حوار: وزير خارجية باكستان
مخدوم قريشي

خانقين العراقية:
مدينة التعايش والتاريخ

أبطال أوروبا: مانشستر سيتي
أم تشيلسي؟

سوريا شرق الفرات:
المحروقات تكشف الكارثة
03

سعيد يقطين:
حيّ الشيخ ينكأ الجراح
23

تحقيق: المناورات العسكرية
المصرية السودانية
28

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

إسرائيل في غزّة: هدنة بطعم الهزيمة؟

خضعت دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى سلسلة ضغوطات عسكرية وسياسية داخلية وخارجية أجبرتها على وقف لإطلاق النار غير مشروط وغير مرتبط بهدنة قائمة على إجراءات بعيدة المدى. ويتفق الكثير من المراقبين على أن هذه الجولة كانت هدنة بطعم الهزيمة على الجانب الإسرائيلي، لأسباب عديدة تشمل مفاجأة السلاح الصاروخي للمقاومة، وانتفاضة الشعب الفلسطيني بصورة موحدة من النهر إلى البحر، وتنوّع أشكال المقاومة، واقتصار «بنك الأهداف» الإسرائيلية على المنشآت المدنية بما في ذلك مقارّ وكالات أنباء عالمية، وخسران معركة الصورة أمام الرأي العام العالمي وحتى في داخل الكونغرس الأمريكي. ورغم الخسائر الجسيمة التي تكبدها قطاع غزّة في الأرواح والبنى التحتية، فإن الجولة حُسمت على غير ما كانت تشتهي دولة الاحتلال، وبدّلت قواعد الاشتباك، وفرضت على المشهد معطيات مستجدة.

(حدث الأسبوع 6 ـ 15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الجزائر: انطلاق حملة الدعاية لتشريعات 12 يونيو وضبابية حول هوية الفائز

تذهب الكثير من القراءات إلى ان التيار الإسلامي يملك الأفضلية في التربع على عرش البرلمان، في ظل غياب أقطاب التيار الديمقراطي.

الجزائر ـ «القدس العربي»: رضا شنوف

تظاهرات مطلبية في الجزائر

انطلقت الخميس، في الجزائر، رسميا الحملة الدعائية للانتخابات النيابية المبكرة المزمع تنظيمها في 12 حزيران/يونيو المقبل. انتخابات تجري في ظروف خاصة غذتها عدة معطيات صنعها تنافس كبير للقوائم الحرة على مقاعد البرلمان، وغياب أكبر الأحزاب الممثلة للقطب الديمقراطي ورفض أنصار الحراك الشعبي للانتخابات. تختلف الانتخابات المقبلة عن سابقتها من الانتخابات النيابية التي عرفتها الجزائر من قبل خاصة منذ إقرار التعددية الحزبية وإنهاء حكم الحزب الواحد بداية تسعينيات القرن الماضي، اثر ثورة الخامس تشرين الثاني/نوفمبر لسنة 1988.

ويصنع تميز هذه الانتخابات غياب ملامح الحزب أو التكتل الذي سيفوز بالأغلبية البرلمانية كما جرت عليه العادة منذ انتخابات 1997 حيث درج حزبا جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي على الفوز بالأغلبية على حساب الأحزاب الإسلامية والديمقراطية، والتي طورت عملها دخل قبة البرلمان لتنشئ تحالفا رئاسيا دعّم لسنوات برنامج الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، وشكلت أضلاعه الرئيسية وانضمت إليه أحزاب مثل «حمس» قبل ان تنسحب في سنة 2012 وعوضتها أحزاب من الموالاة كان رؤساؤها مقربين من السعيد بوتفليقة الشقيق الأصغر للرئيس المخلوع، كحزب تجمع «أمل» الجزائر الذي كان يقوده عمار غول الموجود في السجن حاليا، وحزب التجمع من أجل حركة شعبية الذي كان يرأسه عمارة بن يونس الذي قضى عقوبة السجن قبل ان يستنفد العقوبة ويطلق سراحه أيضا.

نهاية عهد التحالف الرئاسي

لكن هذه الأحزاب التي كانت تفوز بالمقاعد في ظل نظام المحاصصة القائم على ضمان الأغلبية البرلمانية لأحزاب الموالاة الداعمة لبرنامج الرئيس المخلوع، تعيش اليوم أزمات داخلية ترتبت عن الهزة التي لحقت بها إثر الحراك الشعبي الذي أنهى نظام حكم الرئيس بوتفليقة، ووجدت الأحزاب المعنية في عين الإعصار، وتداعت أركانها خاصة بعد أن جر برؤسائها إلى السجن لتورطهم في قضايا فساد، على غرار الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني جمال ولد عباس، والأمين العام لحزب التجمع الوطني الديمقراطي ورئيس الحكومة الأسبق أحمد أويحيى.

هذه الأحزاب التي كانت تحتمي بالإدارة اليوم وجدت نفسها ضحية مقص الإدارة التي رفضت ترشيحات العديد من مرشحيها بمن فيهم القياديون كما جرى مع الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني أبو الفضل بعجي الذي رفض ملف ترشحه، أكثر من ذلك لم تستطع هذه الاحزاب تقديم مترشحين في كل الدوائر الانتخابية.

المعطيات سالفة الذكر تحيل إلى ان الحزبين لن ينالا الكثير من أصوات الناخبين ما يجعل حضورهما رمزيا داخل البرلمان وفق ما يذهب إليه مراقبون، لكن ولا أحد إلى حد الآن يستطيع ان يتنبأ بتشكيلة البرلمان المقبل ومن هي الأحزاب التي ستقود الأغلبية البرلمانية، ما يجعل البرلمان، لأول مرة، تغيب حوله القدرة على التنبؤ بخصوص هوية الفائز.

ويزيد من ضبابية المشهد المشاركة القوية للقوائم الحرة التي لا تتبع لأي لون أو تيار سياسي أو إيديولوجي، إذ تتشكل من أشخاص الكثير منهم لم يسبق وان مارسوا السياسة ضمن أحزاب سياسية ولا خبروا عالمها.

وتشارك في هذه الانتخابات 1483 قائمة منها 646 قائمة حزبية و837 قائمة لمترشحين أحرار، وتمكنت قوائم الأحرار أن تتجاوز عدد قوائم الأحزاب في عدد من الدوائر الانتخابية، وهي سابقة أيضا في تاريخ الانتخابات.

الإسلاميون في أحسن رواق لكن!

في مقابل ذلك يعتبر التيار الإسلامي الأكثر حضورا مقارنة بالتيارات الأخرى، خاصة مع امتلاكه وعاء انتخابيا لا يستهان به، وتذهب الكثير من القراءات إلى ان هذا التيار يملك الأفضلية في التربع على عرش البرلمان، في ظل غياب أقطاب التيار الديمقراطي، وبسبب الوضع الذي تعيشه الأحزاب الكبرى التقليدية، لكن العائق أمام هذه الأحزاب الإسلامية في تشكيل أي ائتلاف مستقبلي، يتمثل في تجاربهم السابقة في التحالفات التي باءت بالفشل، وأيضا في ظل تباين مواقف كل حزب، فمنهم من يتخذ مواقف قريبة من السلطة وآخرون معارضون على غرار «حمس» وجبهة العدالة والتنمية، لكنهم اتفقوا على المشاركة في الانتخابات النيابية.

وشهد اليوم الأول من بداية الحملة الدعائية للانتخابات النيابية تنشيط قادة الأحزاب السياسية لتجمعات شعبية تباينت فيها الخطابات، حيث ركز البعض على أهمية خوض الانتخابات وإنجاح الحملة الانتخابية وفق ما أكد عليه رئيس حزب جبهة المستقبل عبد العزيز بلعيد المترشح للانتخابات الرئاسية السابقة الذي أكد أن «نجاح الحملة الانتخابية يعني نجاح الجزائر ونجاح بناء مؤسسة تشريعية دستورية أساسية في تسيير شؤون الدولة». من جهته أكد رئيس حزب جبهة الجزائر الجديدة جمال بن عبد السلام، بأن حزبه «عمل منذ البداية على المشاركة الإيجابية في مسار بناء الجزائر الجديدة الذي أطلقته الدولة بداية من آلية الحوار الوطني، ثم الانتخابات الرئاسية التي تكللت بانتخاب رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون، ثم تعديل الدستور، لتليه الانتخابات التشريعية المقبلة التي ستفرز برلمانا يحظى بمصداقية شعبية».

أما رئيس حركة مجتمع السلم، عبد الرزاق مقري فاكد أن «بيان أول نوفمبر 1954 يشكل الإطار العام ومرجعية البرنامج السياسي الذي تبنته الحركة التي تلتزم ببناء دولة جزائرية ديمقراطية شعبية واجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية». في حين رئيس الهيئة المكلفة بتسيير شؤون حزب طلائع الحريات، رضا بن ونان، قال إن «التشريعيات المقبلة يمكن أن تشكل حجر الزاوية لسيادة القانون والحكم الديمقراطي، إذا ما توفرت شروط سيرها بشكل نظامي». وأكد الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني أبو الفضل بعجي على انهم يحرصون «على إنجاح التشريعيات وخوض غمارها بإرادة الفوز مراهنة على ثقة الشعب والفخر بالانتماء إلى هذا الحزب النوفمبري الديمقراطي التاريخي».

لكن على عكس الأحزاب السياسية يتنبأ مراقبون بان العديد من المترشحين في القوائم الحرة سيجدون أنفسهم أمام معضلة التواصل مع الناخبين، لان الكثير منهم لم يسبق له وان انضوى في صفوف الأحزاب السياسية ولم يخبر العمل السياسي ولا يملك فنون التواصل مع الجماهير، ما سيعقد مأموريتهم في كسب وإقناع المصوتين.

سوريا: اختبار رفع أسعار المحروقات في شرق الفرات يكشف حجم الكارثة الاجتماعية والسياسية

العنف غير المسبوق دفع قوات التحالف الدولي ضد «داعش» للتدخل بشكل مباشر من أجل تهدئة الوضع المتفجر في الشدادي ونزع شرارة اتساعه إلى باقي مناطق محافظة دير الزور.

منهل باريش

عادت الحركة الاحتجاجية في منطقة سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» في شرق نهر الفرات بسوريا إلى واجهة الأحداث، مرة جديدة، خلال شهرين، بعد قرار الإدارة الذاتية رفع سعر المحروقات الرسمي في المنطقة. وأصدرت الإدارة الذاتية القرار 119 القاضي برفع أسعار المحروقات ليصل إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف في بعض الحالات. فارتفع سعر ليتر المازوت الممتاز من 150 إلى 400 ليرة سورية، والبنزين المكرر محليا من 210 ليرة إلى 410. في حين بلغ سعر أسطوانة الغاز ثمانية آلاف بعد أن كانت 2500 ليرة.

وعزا الرئيس المشترك لإدارة المحروقات العامة في الإدارة الذاتية صادق الخلف ذلك «لأن الأسعار السابقة لم تعد تغطي تكلفة الإنتاج».

تأثيرات اقتصادية

انطلقت مسيرة الاحتجاجات من سوق مدينة القامشلي معقل المقاتلين الأكراد، حيث تظاهر عشرات التجار وأصحاب المحال في السوق، ونددوا بالقرار وطالبوا السلطات بالتراجع عنه، واصفين أوضاعهم والحركة التجارية أساسا بالخفيفة بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية عموما.

وتزيد قلة الأمطار هذا العام من سوء الوضع، حيث سينعكس على موسم القمح والشعير وبالتالي على الوضع المعيشي للفلاحين. كما أن ارتفاع سعر المحروقات سيؤثر على موسم القطن ويشعر مزارعوه بخوف شديد من سعر بيعه لمحالج الأقطان الحكومية. ناهيك عن تراجع إنتاجه منذ العام 2012 وتوقف محالج القطن في أغلب المحافظات. حيث كانت محافظة الحسكة تنتج 40 في المئة من اجمالي القطن السوري، وتزرع 57 ألف هكتار. وتعد المحروقات المحرك الرئيسي لدورة الإنتاج الزراعي كاملة. وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع سعر الخضراوات واليد العاملة وأجور النقل والمواصلات وكل ما يعتمد على المحروقات بحركته، إضافة إلى ارتفاع أسعار مأكولات المطاعم.

تأثيرات سياسية

انتقلت الاحتجاجات بشكل سريع إلى مدينة الحسكة والشدادي جنوبا، وإلى قرى وبلدات الضفة اليسرى لنهر الفرات التي شهدت احتجاجات مطلبية ضد السياسات التمييزية للإدارة الذاتية بحقهم.

وشهدت بلدة الشدادي مواجهات بين المتظاهرين الذين قطعوا طريق دير الزور– الحسكة وتصاعدت وتيرت الاحتجاجات وأدت إلى مقتل وجرح العشرات من شبان البلدة الغاضبين. ويهدد دخول الشدادي على خط حركة الاحتجاجات سلطة الإدارة الذاتية بشكل فعلي. فالبلدة تقع في قلب منطقة النفوذ الأمريكي وتتوسط مناطق حقول النفط في الحسكة ودير الزور وهي أكبر البلدات العربية في محافظة الحسكة وترتبط عشائريا بالمحافظتين كون سكانها ينحدرون من قبيلتي الجبور والبكارة، كما انها عقدة مواصلات حيوية وتتحكم بالطريق بين مركزي المحافظتين.

وعبر أحد الشبان المتظاهرين في الشدادي، ويدعى أحمد (فضل عدم ذكر اسمه كاملا لدواع أمنية) عن غضبه من أفعال قسد، واتهمها بـ«سوء معاملة المدنيين ونهب إنتاجهم من النفط وبيع المشتقات النفطية بأسعار مضاعفة» وشكى من عدم توفر فرص العمل وعدم وتراجع مقومات الحياة، واصفا تعامل قسد مع المتظاهرين بقسوة شديدة واستخدام الرصاص الحي لفتح طريق دير الزور– الحسكة الجديد (طريق الخرافي).

وشنت قوات الأمن الداخلي «أسايش» التابعة لوحدات «حماية الشعب» الكردية حملة دهم واعتقال في قرية عبدان غرب الشدادي. ونشرت قسد قوات التدخل السريع ومكافحة الإرهاب على طول طريق الخرافي خلال الصدامات التي قتل فيها سبعة شبان.

العنف غير المسبوق دفع قوات التحالف الدولي ضد «داعش» الذي تقوده واشنطن للتدخل بشكل مباشر وليس بالوكالة، من أجل تهدئة الوضع المتفجر في الشدادي ونزع شرارة اتساعه إلى باقي المناطق العربية في محافظة دير الزور. ويجري التحالف جولات من المفاوضات المستمرة مع أهالي القتلى الذين سقطوا من دون التوصل لحل يرضي الطرف الأخير، حتى لحظة كتابة هذا التقرير، مساء الجمعة.

ونفت أسايش القتل الذي حصل في الشدادي وحملت في بيان رسمي «بعض المتربصين والعابثين بالأمن العام» واتهمتهم باستغلال «التظاهرات السلمية» وبإطلاق «الرصاص الحي على المتظاهرين والقوات الأمنية». وكان محتجو الشدادي هاجموا مقر «أسايش» في البلدة ودوريات وحدات الحماية على طريق دير الزور– الحسكة.

على صعيد متصل، تراجع المجلس التنفيذي في الإدارة الذاتية عن قرار رفع أسعار المحروقات بعد يومين من إصداره، وقال الرئيس المشترك للمجلس، عبد حامد المهباش ان الإدارة أعادت النظر بالقرار واعتبرته ملغى بسبب النقد الشعبي في مناطق الإدارة. وأضاف انه «سيتم إصدار قرار جديد ولائحة سعرية جديدة تناسب وضع الشعب» وأكد على ان انهم سيأخذون «رأي الناس» بذلك.

إلى ذلك، نجحت الإدارة بامتصاص غضب السكان بتراجعها عن القرار، وعزل المناطق العشائرية العربية عن احتجاجات الشدادي، ساعدها في ذلك عدم توحد الجهود والتنظيم السياسي. وانتهزت «أسايش» ومجلس دير الزور العسكري فرصة الفوضى الحاصلة في الحسكة، لتستمر في حملات الدهم والاعتقالات في الشحيل والبصيرة، حيث قامت باعتقال عشرات الشبان بذريعة انتمائهم لتنظيم «الدولة الإسلامية».

ويرى الكثير من أبناء قبيلة العقيدات أن خلف حملات الاعتقالات دوافع عشائرية وحساسيات بين أفخاذ القبيلة الكبيرة، فقائد مجلس دير الزور العسكري التابع لقسد، أحمد حامد الخبيل والمعروف باسم «أبو خولة» ينحدر من عشيرة البكيّر التي تعتبر من أهم عشائر قبيلة العقيدات وتطمح لزعامة القبيلة الكبيرة المنتشرة من دير الزور إلى الحدود العراقية. ويسعى أبو خولة من خلال موقعه الحالي لأضعاف موقع عشيرة البوجامل وانتزاع مشيخة القبيلة من آل الهفل الزعماء التقليديين للقبيلة، وهم في الوقت نفسه أحد أفخاذ البوجامل.

وكان أبو خولة قام بانتزاع مشيخة عشيرته «البكيّر» من آل الحمادة في عام 2019 مستغلاً قوته العسكرية والمالية الكبيرة، حيث تحول مع الوقت إلى صاحب السلطة الوحيدة في محافظة دير الزور في مناطق سيطرة قسد. فهو القادر على التدخل لدى «أسايش» من أجل إطلاق سراح المعتقلين الشبان لديها. وصاحب المال الوفير الذي جناه خلال الحرب والذي يمكنه من توزيع العطايا على من يشاء من شيوخ القبيلة ووجهائها، في ظل غياب أي دور لمجلس القبائل التابع للمعارضة السورية. فلا أموال يملكها الأخير ولا موطئ قدم له في شرق الفرات، اليوم.

تشير المعطيات إلى أن قسم دير الزور الذي تسيطر عليه قسد ذاهب إلى مزيد من التفكك، فكما نجحت إيران بتشييع وتجنيد أعداد هائلة على الضفة اليمنى لنهر الفرات، من أبناء القبيلة، والحاقهم بالميليشيات الإيرانية، تنجح قسد بتهشيم القبيلة واضعاف نسيجها الاجتماعي. ويبقى الالتحاق بتنظيم «الدولة» فرصة اليائسين أمام شبان المنطقة، فلا فرصة عمل أمامهم في المؤسسات المدنية للإدارة الذاتية ولا مشاريع تنموية تستوعب طاقاتهم، ولا يفضلون كثيرا القتال في صفوف قسد، بسبب الحساسيات العربية الكردية القديمة المتوارثة.

اليمن: مصير الأزمة الراهنة بين انسداد الافق السياسي والتصعيد العسكري

تسعى إيران إلى إزاحة الحكومة اليمنية عبر ميليشيات الحوثي، بينما تسعى دول التحالف العربي إلى تحقيق أهدافها بإضعاف اليمن ليصبح حديقة خلفية للسعودية.

تعز –»القدس العربي»: خالد الحمادي:

وصلت الأزمة اليمنية ذروتها مع توقف المعركة عند وضع «اللّانصر» و»اللاهزيمة» إثر عدم قدرة أي من أطرافها على حسم الحرب لصالحه، والتي أدت إلى انسداد الأفق السياسي والتصعيد العسكري في محاولة كل منهما الدفع بمسار المعركة لعلّه يحقق اختراقا في جدار الأزمة اليمنية وتعديل الكفة لصالحه، خاصة مع ضغط الأطراف الخارجية نحو ضرورة الجلوس إلى طاولة المفاوضات من أجل وضع حد للحرب الراهنة.

ويرى سياسيون يمنيون أن الوضع السياسي والعسكري الذي أوصل اليمن للوضع الإنساني الراهن، لم يكن بفعل الأطراف اليمنية فحسب، بل كان بفعل الأطراف الخارجية بدرجة أساسية بينما تلعب الأطراف الداخلية دور الأدوات المحلية لتنفيذ الأدوار التي تصب في مصلحة الأطراف الخارجية والتي تذهب بعيدا عن مصالح اليمن بأي حال.

وذكروا لـ»القدس العربي» أن «أسباب ودوافع وصول الوضع اليمني إلى ما هو عليه في الوقت الراهن لم يعد خافيا على أحد، حيث تقف الأطراف الخارجية وفي مقدمتها إيران من جهة والسعودية والإمارات من جهة أخرى، وتدعم الطرف الأول روسيا والصين، فيما تدعم الأخرى الولايات المتحدة والدول الأوروبية».

وكشف السنوات الست الماضية من الصراع المسلح اللعبة الخارجية في الحرب اليمنية، حيث تسعى إيران بكل ثقلها إلى إزاحة الحكومة اليمنية من المشهد عبر ميليشيات الحوثي، بينما تسعى دول التحالف العربي بقيادة السعودية إلى تحقيق أهدافها، ليس بانتصار الحكومة الشرعية ولكن بإضعاف اليمن عسكريا وتدمير كل مقومات القوة لديه وفي مقدمتها العسكرية، لتصبح حديقة خلفية للسعودية وتحت تصرفها.

وفي هذا الإطار دفعت إيران بالحوثيين إلى الانقلاب على الحكومة الشرعية عام 2014 بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي وفق مخطط إقليمي وربما دولي، فيما تحركت السعودية عبر التحالف العربي الذي انشأته مطلع العام 2015 تحت مبرر التدخل العاجل لإعادة الشرعية إلى اليمن، وكان بالامكان حسم المعركة في غضون أسابيع وشهور قليلة وفقا لمصدر عسكري تحدث لـ»القدس العربي» بشرط عدم الكشف عن هويته، ولكن التحالف استخدم الانقلاب الحوثي مبررا لبقاء تواجده في اليمن وإبقاء الحكومة الشرعية في أضعف حالاتها.

وكشف أن «التحالف العربي يدعم الشرعية بالظاهر ويقيّدها من الباطن، حيث يمنع الحكومة من استثمار مواردها النفطية للاعتماد على نفسها في تغطية احتياجاتها المادية، ومن شراء السلاح رسميا، ووصول السلاح إليها ولو حتى بالتهريب، فيما يتغاضى بشكل أو بآخر عن تدفق الأسلحة النوعية بشكل مستمر إلى الحوثيين منذ بداية الحرب». وأشار إلى أن هذا الحال أسهم في تجميد الجبهات والتحرك العسكري للقوات الحكومية نحو المناطق التي تسيطر عليها الميليشيا الحوثية، ووفّر بيئة وفرصا ملائمة للتصعيد العسكري الحوثي بين حين وآخر نحو المناطق التي تسيطر عليها القوات الحكومية وفي مقدمة ذلك مدينة مأرب، التي تعد المعقل الرئيسي للشرعية وللموارد والمصافي النفطية، والتي يستميت الحوثيون حاليا في السيطرة عليها بعد أن رموا بكل ثقلهم العسكري بالتصعيد العسكري غير المسبوق منذ مطلع شباط (فبراير) الماضي.

واستغل الحوثيون هذا الوضع الذي لعب دورا كبيرا في إطالة أمد الحرب، بالتقدم العسكري وتطوير قدراتهم العسكرية النوعية، والتحوّل السريع من الحرب التقليدية عبر المواجهات المباشرة نحو الحرب الحديثة باستخدام الطائرات المسيّرة والصواريخ الحديثة طويلة المدى ذات الأثر الفاعل وتوجيه الحرب نحو السعودية كطرف رئيسي في هذه الحرب بالوكالة.

وأصبحت الحكومة الشرعية مسلوبة الإرادة وغير قادرة على اتخاذ قرار الحرب والسلم، بدليل تصدّر السعودية مؤخرا لمشهد المفاوضات المعلنة وغير المعلنة مع الحوثيين من أجل وقف الحرب، بينما لم يتم إشراك الحكومة الشرعية بأي دور فيها، رغم أن جوهر المشكلة هي بين الحكومة الشرعية والانقلابيين الحوثيين، والتي كانت بدايات المفاوضات عقب اندلاع هذه الحرب مقتصرة على الحكومة والحوثيين سواء في جنيف أو الكويت والتي وصلت حينها إلى طريق مسدود، إثر إصرار كل طرف على مواقفه وعدم إبدائه أي استعداد للتنازل عن بعض المواقف من أجل الوصول إلى أرضية مشتركة أو حلول وسط.

وسببت التدخلات الخارجية تعقيد الأزمة اليمنية وانسداد الأفق السياسي وبالذات مع تداخلها مع مشاريع خارجية أخرى تقودها دولة الإمارات التي استغلت وجودها ضمن دول التحالف للسعي منذ بداية الحرب إلى خلق موطئ قدم لها بالسيطرة على الموانئ البحرية الرئيسية في اليمن، ربما بتواطؤ أو بتوافق مع السعودية وذلك عبر إنشائها لميليشيات محلية في الجنوب اليمني مناهضة للحكومة الشرعية ممثلة بميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي، والذي يعد غطاء انقلابيا آخر على السلطة الشرعية، بذريعة المطالبة بانفصال الجنوب عن الشمال.

ونتيجة للدعم الإماراتي العسكري والمادي الكبير للمجلس الانتقالي الجنوبي منذ أكثر من خمس سنوات استقوت شوكة هذا الكيان وسيطرت ميليشياته على العاصمة المؤقتة عدن في آب (أغسطس) والعديد من المحافظات الجنوبية الأخرى، وبسطت بعض النفوذ في بقية المحافظات الجنوبية التي ما زالت تدين بالولاء للحكومة الشرعية ولو بمستويات ضعيفة.

ووجدت الحكومة الشرعية نفسها تلعب وسط رمال متحركة تتقاذفها شمالا وجنوبا، ويخذلها الحلفاء أكثر من تلقي ضربات الأعداء، فأوصلتها إلى حالة الشلل شبه الكلي إثر انسداد الأفق السياسي لحل الأزمة والحظر الخارجي لها بالحسم العسكري في مقابل التصعيد العسكري الحوثي في وقت تخاذل مقاتلات التحالف التي تلعب مثل (كفة الميزان) لإبقاء الوضع على ما هو عليه من الجمود الدائم إلى ما لا نهاية مأمولة على المدى المنظور على الأقل.

وبين انسداد الأفق السياسي والتصعيد العسكري تغيب عدسات الإعلام عن حجم الأزمة الإنسانية الكارثية التي يدفع ثمنها أكثر من 80 في المئة من اليمنيين، الذين دفعت بهم هذه الحرب إلى حافة الفقر المدقع، بعد أن أفقدتهم وظائفهم ومصادر دخلهم وأصابت الخدمات العامة في مقتل وتسببت في ارتفاع الأسعار بشكل جنوني.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ

لبنان: رسالة عون لم تقدّم ولم تؤخّر فلا سحب للتكليف ولا مهلة زمنية والمطلوب من وليّ العهد «عملية انتحارية»

اتصالات بري نجحت في عدم تفجير الجلسة النيابية ونقل التوتّر إلى خارجها، عبر حصر المداخلات بكلمة واحدة لكل كتلة وعدم السماح بالتشويش لا على باسيل ولا على الحريري.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

لم تفض الجلسة النيابية التي دعا إليها رئيس مجلس النواب نبيه بري لمناقشة رسالة رئيس الجمهورية ميشال عون إلى أي قرار أو إجراء بل مجرد موقف غير ملزم أعلنه بري أبدى فيه «حرص المجلس على عدم الدخول في أزمات ميثاقية ودستورية جديدة» معتبراً «أن أي موقف يطال التكليف وحدوده يتطلب تعديلاً دستورياً ولسنا بصدده اليوم» وداعياً «إلى ضرورة المضي قدماً وفق الاصول الدستورية للوصول سريعاً إلى تشكيل حكومة جديدة بالاتفاق مع رئيس الجمهورية».

وجاء موقف بري بعد موقف عالي السقف للرئيس المكلف سعد الحريري ردّ فيه على تجاهل رئيس الجمهورية سلسلة وقائع ومغالطات، متهماً إياه بالسعي للتخلص منه وبممارسة التعطيل «كرمال عيون الصهر» مشدداً على أنه لن يشكّل الحكومة كما يريدها فريق رئيس الجمهورية بل كما يريدها وقف الانهيار. وأبدى نواب التيار الوطني الحر إنزعاجهم الشديد من موقف الحريري ومن وصفه لبعض الوزراء الذين سمّاهم عون بأنهم « أزلام». وسبق موقف الحريري مداخلة مطوّلة لرئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الذي أوضح «أن الموضوع ليس طائفياً بل هدف الرسالة هو البحثُ على التشكيل وهو ليس سحب التكليف» ملوّحاً بحلّ المجلس النيابي رافضاً «أن يكون رئيس الجمهورية باش كاتب» وخلُص إلى اقتراح تعديل دستوري يرمي إلى تحديد مهلة شهر للرئيس المكلف لتأليف الحكومة.

وهكذا، لم تؤد رسالة رئيس الجمهورية إلى مخرج للأزمة الحكومية العالقة بل تركت الباب مشرّعا على التعطيل إلا في حال إستجاب جبران باسيل لطلب الرئيس بري بالقيام بـ«عملية انتحارية» لايجاد الحل. وقد حرص بري على عقد خلوة معه بعد إنتهاء الجلسة في محاولة لتطرية الأجواء وتسهيل عملية التأليف.

ويمكن القول إن اتصالات بري نجحت في عدم تفجير الجلسة النيابية ونقل التوتّر إلى خارجها، وذلك من خلال حصر المداخلات بكلمة واحدة لكل كتلة وعدم السماح بالتشويش لا على باسيل ولا على الحريري، وهو ما كان يُخشى أن تؤدي إليه رسالة رئيس الجمهورية لو ترك بري الباب مفتوحاً أمام النواب للتراشق في ما بينهم وتسجيل النقاط من كل طرف على الآخر نتيجة الرسالة الرئاسية الرسالة التي حاول فيها عون التبرؤ من تهمة تعطيل تشكيل الحكومة ورمي المسؤولية على الرئيس المكلّف، متهماً إياه بالعجز عن تشكيل حكومة قادرة على الانقاذ وبتأييد التكليف، داعياً بشكل مقنّع إلى سحب التكليف منه، وهو أمر يصبّ الزيت على النار ويستفزّ الطائفة السنيّة بكاملها وليس فقط جمهور تيار المستقبل وقياداته.

وابلغ أحد النواب في «اللقاء التشاوري» السنّي المعارض للحريري «القدس العربي» أن رسالة رئيس الجمهورية تتجاهل أوضاع البلد وتأتي في توقيت غير مناسب. ونوّه النائب بجهود رئيس مجلس النواب نبيه بري لضبط إيقاع المداخلات تفاديا لنقل التوتّر بين التيارين البرتقالي والأزرق إلى داخل أروقة مجلس النواب. وكشف المصدر النيابي أنه «لو قرّر نواب كتلة المستقبل الانسحاب من جلسة المناقشة لإفقادها ميثاقيتها، فلا يمكن لنا كمكوّن سنّي البقاء في القاعة، وكنا نُضطر للانسحاب أيضاً لأننا لا نتحمّل أي تغطية لمحاولة النيل من صلاحيات رئيس الحكومة المكلّف وتقييده بسقف زمني لتشكيل الحكومة، وما يعنيه هذا الأمر من تعديل دستوري غير مقبول».

وكان الكثير من المواقف رأى أن توجيه رئيس الجمهورية رسالة إلى المجلس هو أمر دستوري لكن مضمونها مخالف للدستور، وهذا ما عبّر عنه رؤساء الحكومات السابقون نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة وتمام سلام الذين أكدوا أن «ما احتوته رسالة رئيس الجمهورية يطيح بأحكام الدستور وبمبدأ الفصل بين السلطات ويشكل انقلاباً حقيقياً على الدستور، وهي الممارسات عينها التي عطّلت تطبيق أحكام الدستور، كما عطّلت تشكيل الحكومة ووضعت البلاد على حافة الانهيار».

وليست المرة الأولى التي يُقحم فيها عون البلاد بأزمات من أجل مصالح سياسية، ويكفي التذكير بحرب التحرير التي أطلقها عام 1988 ضد سوريا التي رفض رئيسها حافظ الأسد انتخابه رئيساً، ثم حرب الالغاء التي أطلقها ضد القوات اللبنانية عام 1989 لبعث رسالة إيجابية إلى دمشق بقدرته على ضرب أحد أعدائها في الداخل اللبناني. وقد أدّت هذه الحرب إلى إضعاف المكوّن المسيحي وأوصلت إلى اتفاق الطائف الذي يشكو منه عون نفسه قبل أن يتهم القوات ورئيسها سمير جعجع بالانقلاب عليه ومؤازرة السوريين في الدخول إلى القصر الجمهوري في بعبدا في 13 تشرين الأول/أكتوبر.

وهذا المنطق هو ذاته يعتمده الرئيس عون حالياً مع الرئيس المكلّف الذي منذ تكليفه باشر بإجراء مشاورات في ساحة النجمة مع الكتل النيابية على اختلافها بما فيها مع «تكتل لبنان القوي» برئاسة النائب جبران باسيل، ثم وضع تشكيلته الحكومية بين يدي رئيس الجمهورية الذي لم يتجاوب مع طرح الحريري، وكان في كل مرة يضع العراقيل أمام تصوّر الحريري لحكومة مهمة من اختصاصيين غير حزبيين تضع خطة لوقف الانهيار وتستقطب الدعم من المبادرة الفرنسية بحسب ما وعد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. وكانت تتمثّل العراقيل تارة بالثلث المعطّل وطوراً بالجلوس والاتفاق مع الصهر جبران خلافاً لنظرة الرئيس المكلّف الذي يعتبر أن الشخص الوحيد الذي سيتشاور معه بحسب الدستور حول تأليف الحكومة هو رئيس الجمهورية وليس أي شخص آخر في إشارة إلى «الرئيس الظلّ» جبران باسيل. وبعد ذلك يضع باعتباره رئيساً للحكومة ومسؤولاً عن اعمالها أمام مجلس النواب مشروعاً لتشكيلها، ويقترحها على رئيس الجمهورية الذي يصدر بالاتفاق معه، مرسوم تشكيلها.

سعد الحريري

أما محاولة رئيس الجمهورية سحب التكليف من الحريري أو عزله فهو ينطوي أولاً على مخالفة للدستور وثانياً على استفزاز للطائفة السنّية التي لن تقبل بمثل هذا الإجراء. فجمهور تيار المستقبل لم يقبل اعتذاراً تلقائياً من الحريري نفسه فكيف سيقبل محاولة إجباره على الاعتذار من قبل رئيس الجمهورية؟

يبقى أن سيّد بعبدا من خلال فتح هذه المعارك مع الحريري يحاول استرجاع شعبية مسيحية فقدها نتيجة أدائه وخيبة الأمل التي أصيب بها اللبنانيون، علّ هذه المعارك تفيد وليّ العهد في سعيه للوصول إلى سُدّة الرئاسة خلفاً لعمّه. إلا أن الوقائع الدستورية التي يحاول العهد اللجوء إليها كمثل سحب التكليف من نواب سمّوا الحريري باستشارات نيابية ملزمة، قد تفتح الباب مستقبلاً امام هرطقة مماثلة، إذ ماذا يمنع في المستقبل القريب أن تعلن كتل نيابية ونواب تراجعهم عن انتخابهم ليُسال عون وطلب سحب أصواتهم، وعندها تصحّ المعادلة التي رفعها خصوم العهد: اعتذار الحريري مقابل استقالة عون.

Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

الإصلاح السياسي الأردني والنقطة «صفر»: كلام كثير وحوار غائب

بعد أسابيع من الحديث عن الإصلاح السياسي لم تبدأ بعد الخطوة الأولى المأمولة والمتمثلة بإقامة حوار وطني يحدد ما هو مطلوب في جزئيات تعديل التشريعات ومراجعتها.

الملك الأردني ونجله في لقاء مع شخصيات حكومية

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لا تضيف الحكومة الأردنية علامة فارقة جديدة عندما تحول لمجلس النواب مشروع القانون الجديد المعدل بإسم الانتخابات البلدية واللامركزية وعلى أساس تدشين مرحلة إصلاح التشريعات.

تحت قبة البرلمان قالها الرجل الثاني في الحكومة الوزير توفيق كريشان وهو يشير إلى ان تحويل هذا القانون دستوريا لسلطة التشريع إيذان بإستجابة الحكومة لبدء مرحلة الإصلاح السياسي.

قبل ذلك كان رئيس مجلس النواب عبد المنعم العودات أول من انتقد التأخير الحكومي في تحويل تعديلات قوانين الانتخابات البلدية واللامركزية والتي يفترض ان تجري في صيف البرلمان الحالي. لاحقا وبعد تعليق كريشان اقتطف النائب الإسلامي أحمد القطاونة المبادرة وهو يشير ملاحظة لها علاقة بما يدور في ذهن الحكومة التي تحول أحد تشريعات الإصلاح السياسي للبرلمان قبل تدشين ما سمته الحكومة نفسها في الماضي القريب بالحوار الوطني الذي يسبق مراجعة وتعديل التشريعات.

ارتباك جديد على الأقل بين الحكومة والنواب في مربع أجندة الإصلاح السياسي الغامضة حتى الآن. فبعد أسابيع طويلة ومتعددة من الحديث عن الإصلاح السياسي لم تبدأ بعد الخطوة الأولى الموعودة والمأمولة والمتمثلة بإقامة حوار وطني يحدد ما هو مطلوب في جزئيات تعديل التشريعات ومراجعتها.

الحوار الوطني هو المحطة الأساسية عندما يتعلق الأمر بإظهار نوايا جدية للتقدم نحو الإصلاح السياسي وفي قياسات النواب وحتى حزب جبهة العمل الإسلامي المعارض. وقبل إقرار الحوار لا بد من الاتفاق على مسألتين كما يؤكد الشيخ مراد العضايلة.

المسألة الأولى: ان يتخذ الحوار السياسي الوطني شكلا جديا ويمثل الجميع وينتهي بإجراءات محددة متوافق عليها. والمسألة الثانية توفير ضمانات للأخذ بمخرجات أي حوار وطني.

معنى الكلام هنا تشريعيا واضح. فأحد التشريعات البارزة في ملف الإصلاح السياسي أرسلت للبرلمان بدون حوار وقبل تدشين حوار، والحوار نفسه لا يوجد إتفاق على شكله وصيغته حتى هذه اللحظة بين جميع الأطراف.

تلك طبعا أقرب وصفة لعرقلة مشروع مراجعة تشريعات الإصلاح السياسي.

وتلك أيضا أقرب وصفة للاستمرار في اللعبة القديمة التي يحذر منها الجميع والمتمثلة في الحديث عن الإصلاح السياسي أكثر من التحول إجرائيا باتجاهه، وعلى أساس ان تلك مفارقة تنتبه لها مقاربة الحكومة. فقد فهمت «القدس العربي» مباشرة من رئيسها الدكتور بشر الخصاونة بأن النوايا طيبة وإيجابية وبأن الحكومة ستعمل بالشراكة مع النواب على حوارات وطنية تنتهي بتوافقات يحدد فيها الأردنيون شكل وهوية وملامح خطة عمل إجرائية تنهي التجاذب وتتجه نحو الإصلاح السياسي.

بوضوح وعبر التلميحات التواصلية لا ينظر المعارض الشيخ العضايلة بارتياح لخطوة الحكومة في تحويل تشريع مهم للإصلاح السياسي قبل تدشين الحوار الوطني أصلا، الأمر الذي يهدد بالعودة دوما إلى هواجس ومخاوف «النقطة صفر» بمعنى أحاديث رسمية وخطوات صغيرة إعلامية على الأغلب في بند الإصلاح السياسي يقابلها غياب لمنطوق الحوار الوطني الحقيقي الجذري وعملية ولادة بالنتيجة خارج الرحم لخطوات إصلاحية تبقى على مستوى الحكومة ولا تحظى بشرعية التوافق الوطني.

اللعبة نفسها مرست في الماضي وتركت الجميع بحالة الفراغ مع ان الضوء الأخضر الملكي صدر مبكرا وفي شهر شباط/فبراير الماضي لإطلاق حوارات تحت عنوان مراجعة تشريعات الإصلاح السياسي.

عمليا المشهد الداخلي السياسي يعود للتأزم والانجذاب نحو تأثيرات العناصر الإقليمية. فبعد الفتنة التي أعلن عنها رسميا في الثالث من نيسان/ابريل أصبح مسار الإصلاح السياسي معقدا وشكل الحوار الوطني أكثر تعقيدا خوفا من قراءات خاطئة من جهة المعارضة في سلسلة من الهواجس التي لمستها «القدس العربي» بين ثنايا وزوايا أروقة القرار.

اليوم التداعيات التي تفرضها الانتفاضة الفلسطينية الثالثة والعدوان الإسرائيلي الجديد على غزة تفرض بصمات وايقاعات على كل اللغات في المشهد الداخلي الأردني. بمعنى ان السلطة تستطيع تأخير خطوات عميقة لصالح المراجعة السياسية تحت غطاء الاعتبارات الأمنية في بعدها الإقليمي والفلسطيني وإنعكاسات حصول حرب ومواجهة بالجوار على المشهد الداخلي الأردني.

بالتالي تزداد العقبات وتزداد معها الحجج والذرائع التي يمكن استخدامها لخطوة تنظيمية إلى الوراء في المجال الحيوي لملف الإصلاح السياسي، فالمستجدات بالجملة والحكومة تستطيع تبرير وتفسير التباطؤ وما يجري في فلسطين هو الأولوية اليوم وليس الإصلاح بالنسبة للشارع الأردني.

مجمل تلك الاعتبارات تعيد تغليف الغبار الإصلاحي في الحالة الأردنية. وتصبح خطوة الحكومة في البلديات واللامركزية مرتبطة بمسوغات تتعامل مع الواقع الموضوعي، فالمخاوف التي تؤدي إلى إنحسار وتراجع الاتجاه الإصلاحي أكبر من المكاسب المفترضة حتى الآن على الأقل، وقوى الشد العكسي أو الأمر الواقع يوجد لديها ما تستعمله من ذخيرة لإحباط أي هرولة تحت عنوان لعبة الإصلاح.

الأولوية الأمريكية في ليبيا: إزالة العقبات من طريق الانتخابات

تُقدم واشنطن كل يوم أمارة جديدة على تزايد اهتمامها بالملف الليبي، بعد سنوات من تفويض الإيطاليين الاشتغال عليه.

رشيد خشانة

تكتنف مسار الاعداد للانتخابات العامة في ليبيا صعوبات جمة ومتعددة المصادر، بعضها ناتج عن صراع الدول الكبرى على اقتسام الكعكة، وبعضها الآخر عن المناكفات بين الليبيين، وهي مناكفات أوصلتهم إلى حرب أهلية مُدمرة، على مدى أكثر من سبع سنوات.

وتحاول حكومة الوحدة الوطنية اليوم، اختراق الفصل بين شرق وغرب، وإثبات أنها حكومة ليبيا بأسرها، للمرة الأولى منذ 2014 وهو ما جسده اجتماع رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة الأربعاء في طرابلس، مع رؤساء المجالس المحلية في بنغازي. وقد بحث معهم المشاكل الحياتية التي يواجهها سكان المدينة، والصعوبات التي تعطل عمل المجالس المحلية. ومن الواضح أن رئيس الحكومة ما زال غير قادر على زيارة المنطقة الشرقية وعقد مثل هذا الاجتماع في بنغازي، بسبب قدرة الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، على إفساد الزيارة، وخاصة بعد تأخير فتح الطريق الساحلي الرابط بين غرب ليبيا وشرقها.

وتعاني مدينة بنغازي، وسائر مدن الشرق من أزمة مياه الشرب، وهي مرشحة للتفاقم مع اقتراب فصل الصيف، كما تعاني من مشاكل النازحين، الذين تجدد أملهم بالعودة إلى مناطقهم، مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية، بالإضافة لتذبذب الخدمات الأساسية والمرافق العامة، وما يُرتبه ذلك من أعباء مالية على المواطنين.

غير أن العراقيل على طريق الانتخابات لا تقتصر على هذا وحسب، وإنما هي تأتي خاصة من استمرار تدفق السلاح على الفريقين المتصارعين، وتزايد التحذيرات من اندلاع الحرب بينهما من جديد، مع استمرار أزمة المرتزقة قائمة برمتها. ومن المؤشرات السلبية في هذا المجال ضبط ألفي سلاح ناري في حاوية للملابس النسائية بميناء مصراتة، وهو غيض من فيض الأسلحة التي تدفع ثمنها بعض الأطراف الاقليمية، بُغية تعطيل العودة إلى الاستقرار في ليبيا.

تضاؤل الآمال بإجراء الانتخابات

لكن الأرجح أن الأطراف الدولية التي وضعت خريطة الطريق في برلين مطلع العام الماضي، لا ترغب بالبقاء في موقع المتفرج على تضاؤل الآمال بإجراء الانتخابات في ميقاتها. تدل على ذلك دعوة ألمانيا إلى عقد برلين2 في النصف الثاني من الشهر المقبل. وأيضا الاجتماع الذي عقده مجلس الأمن حول ليبيا، عبر الفيديو، وتوعدت فيه المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية بملاحقة قضائية للمرتزقة والجنود الأجانب في ليبيا، مشيرة إلى ارتكاب جرائم داخل مراكز الاعتقال. وبحسب الأمم المتحدة، ما زال أكثر من 20 ألف شخص بين مرتزقة وعسكريين أجانب منتشرين في ليبيا، بينهم عسكريون أتراك، ومرتزقة روس وسودانيون وتشاديون.

وأعلنت المدعية العامة أن المحكمة الجنائية الدولية تلقت «معلومات مثيرة للقلق» عن أنشطة مرتزقة ومقاتلين على الأراضي الليبية، مؤكدة أن تلك الجرائم يمكن أن تدخل ضمن صلاحيات المحكمة، «أيا تكن جنسية الأشخاص الضالعين فيها». وبحسب الأمم المتحدة، يبلغ عدد المعتقلين عشوائيا بليبيا 8850 شخصا، في 28 سجنا رسميا، يُضاف إليهم عشرة آلاف معتقل بينهم نساء وأطفال في مراكز تابعة لفصائل مسلحة.

من هنا تُمسك الأمم المتحدة بأوراق ضغط مهمة، يمكن أن تُدين قادة ميليشيات بعد إحالتهم إلى القضاء، ما سيحدُّ من قدرتهم على الايذاء وتعطيل مسار الحل السياسي.

اهتمام أمريكي متزايد

ومن المؤشرات التي تدل على إرادة دولية للحسم في ملف المرتزقة، الزيارة التي قام بها وفد دبلوماسي أمريكي إلى طرابلس، الأسبوع الماضي، للبحث في ملف إخراج الميليشيات المسلحة من ليبيا وتنفيذ سائر بنود خريطة الطريق. ويجوز القول إن واشنطن تُقدم كل يوم أمارة جديدة على تزايد اهتمامها بالملف الليبي بعد سنوات من تفويض الإيطاليين الاشتغال عليه.

في هذا السياق أتت زيارة الوفد المؤلف من النائب الأول لمساعد وزير الخارجية جوي هود، والمبعوث الأمريكي الخاص إلى ليبيا السفير ريتشارد نورلاند، إلى طرابلس، حيث اجتمع مع رئيس المجلس الرئاسي (رئيس الدولة المؤقت) محمد المنفي ووزيرة الخارجية نجلاء المنقوش. وأفيد أن الوفد ركز محادثاته مع الليبيين على ضرورة إخراج المرتزقة من ليبيا أيا كانت جنسياتهم.

وبتعبير آخر فإن الأمريكيين يحضون حكومة الوحدة الوطنية والمجلس الرئاسي على اتخاذ الإجراءات اللازمة لإضعاف قبضة أمراء الحرب على السلطات المؤقتة، خصوصا بعد اقتحام إحدى الميليشيات المسلحة فندق «كورنثيا» في العاصمة طرابلس، حيث اعتاد المجلس الرئاسي الجديد على عقد اجتماعاته. وأتى الاقتحام احتجاجا على تصريحات وزيرة الخارجية المنقوش، المُطالبة بطرد المرتزقة من بلدها، بمن فيهم الأتراك والسوريون. ولم تؤثر الحملات التي شنتها وجوه تنتمي لتيار الإسلام السياسي على الوزيرة، في إصرارها على الدفاع عن موقفها. وجددت خلال مؤتمر صحافي جمعها مع المسؤول الأمريكي الزائر هود، مطالبتها بخروج كافة القوات الأجنبية والمرتزقة من بلدها.

وهذا يعني أن واشنطن تخلت عن سياسة الانسحاب من الأزمة الليبية، في أعقاب اغتيال سفيرها لدى ليبيا في 2012 لتعود إليها بقوة، مدفوعة برغبتها باحتواء التمدد الروسي في شمال أفريقيا، الذي استخدم القطاع الخاص، على غرار الشركة الأمنية «فاغنر» مطية للتوغل في ليبيا، واستطرادا في شمال أفريقيا. والمؤكد أن واشنطن مُصرة على إخراج الميليشيات من ليبيا، ليس فقط لأنها ترغب في سحب عناصر «فاغنر» من البلد، وإنما أيضا لأنها لا تثق بالميليشيات الأخرى، وتُصر على التعاطي مع المؤسسات الرسمية فقط.

وتتكامل الجهود الرامية لإضعاف الميليشيات، إن لم يكن لحلها تدريجيا، مع إحياء دور المؤسسات الأمنية والقضائية الشرعية، وهو ما أكده اجتماع النائب العام الصديق الصور، مع كل من وزير الداخلية ورئيس جهاز الأمن الداخلي، لمتابعة وقائع التزوير في المنظومات السيادية للدولة، ووقائع التزوير في ملفات الجنسية، من أجل إيجاد آلية لتسريع العمل الذي تكفلت بإنجازه لجنة مُشكلة لهذا الغرض. والأرجح أن الاجتماع تطرق أيضا لهروب اللواء رشيد الرجباني رئيس جهاز الأمن الداخلي في «حكومة الوفاق» أخيرا من ليبيا.

واللافت أن الليبيين توجهوا إلى الأمم المتحدة لمساعدتهم على إحياء دور المؤسسات الأمنية والقضائية الشرعية. وفي هذا الإطار ناقش نائب رئيس المجلس الرئاسي عبد الله اللافي نوعية هذه المساعدة مع رئيس شعبة المؤسسات الأمنية لبعثة الأمم المتحدة سليم رعد. لكن لم يُكشف عن تفاصيل تلك المساعدة، علما أن بعض الليبيين يعتبرون اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 هي المؤهلة قبل سواها للقيام بهذا العمل. كما يعتقدون أن نجاحها في المهمة، سيساهم في زرع الثقة بين الطرفين، تمهيدا لتكريس المصالحة الوطنية.

ضغوط على حفتر؟

والظاهر أن أمريكا ما زالت تمارس ضغوطا مختلفة على الجنرال المتقاعد حفتر كي لا يُعطل تنفيذ بنود خارطة الطريق، باعتباره مازال ماسكا بالسلك الكهربائي، وقادرا على تقويض الجهود الحثيثة التي بُذلت حتى اليوم على طريق الحل السياسي.

لأجل ذلك اجتمع السفير الأمريكي نورلاند مع رئيس مجلس النواب عقيلة صالح في القاهرة، وكان محور اللقاء يتعلق بإعداد القاعدة الدستورية للانتخابات، إضافة إلى اعتماد الميزانية العامة للدولة، وفق ما نشره المجلس عبر موقعه على شبكة الإنترنت. ويُعتقد أن نورلاند طلب بوضوح معاودة فتح الطريق الساحلي الرابط بين سرت والمنطقة الشرقية، والذي عبد أحد بنود اتفاق وقف إطلاق النار، في 23 تشرين الأول/أكتوبر 2020 في جنيف.

والمؤكد أن أمريكا تمارس ضغوطا قوية على الفرقاء الليبيين في الجهتين، لأنها مدركة أن بقاء القوات الأجنبية يشكل عقبة رئيسة في طريق إجراء الانتخابات. ويبدو أن تلك الضغوط ستُضعف من موقف الذين ما زالوا يفضلون بين إخراج القوات الأجنبية وإجراء الانتخابات العامة في ميقاتها، فمُغادرة المقاتلين الأجانب سيُنضج التقارب بين الشرق والغرب، بما يُحقق المصالحة الوطنية، بحسب توقعاتهم.

أما توحيد المؤسسة العسكرية، فهو النتيجة الحتمية لإخراج المرتزقة من البلد، لكن يبقى المشكل الكبير هو موقع الجنرال المتقاعد خليفة حفتر، الذي انتهى سياسيا بعد هزيمته في حرب طرابلس، لكنه مازال يتمتع بالقدرة على الإيذاء، إن لم يجد رادعا داخليا أو خارجيا، أو الاثنين معا، مثلما هو مُرجح.

ويُعتبر هذا الاستعجال الأمريكي رسالة موجهة إلى جميع المتدخلين في الملف الليبي، وليس فقط إلى رئيس مجلس النواب عقيلة صالح والجنرال حفتر، من أجل تهيئة الظروف لانعقاد مؤتمر برلين الثاني، في النصف الثاني من الشهر المقبل.

موسم إعادة فتح القنصليات

ومن ثمار تلك الجهود ما يُلاحظ حاليا من استقرار نسبي شجع السباق بين الدول الأجنبية، على إعادة فتح سفاراتها تباعا في طرابلس وقنصلياتها في بنغازي، فبعد معاودة فتح السفارة الفرنسية يوم 29 اذار/مارس الماضي، أعلن وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو عن قرب افتتاح القنصلية الإيطالية في بنغازي، التي ظلت مقفلة منذ 2011. ويستعد الروس والصينيون والكوريون وسواهم لمعاودة فتح سفاراتهم في طرابلس أيضا. قصارى القول إن هناك تجاذبا بين الكتلة الأمريكية الأوروبية، الداعية لإجراء الانتخابات أواخر العام الحالي، وكتلة روسية مصرية تركية إماراتية لا ترغب بإجراء انتخابات في نهاية العام، وليس واضحا من ستكون له الكلمة الأخيرة.

حدث الأسبوع

انتهى القصف لكن الحرب على الوعي والرواية في ذروتها

رياح غزة و «حارس الأسوار» تجري بما لا تشتهيه سفن إسرائيل وتصيب نتنياهو بجراح سياسية

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

توقف القصف لكن الحرب على الوعي وعلى الرواية في ذروتها، ومن جهته حاول رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو وحاشيته في مؤتمر صحافي عقد ظهر الجمعة إنتاج وإخراج وتثبيت رواية إسرائيل للحرب على غزة تكون مريحة ومفيدة لها وله، إزاء مشاهد الابتهاج في غزة وفي الجانب الفلسطيني، سعى لتعظيم مكاسب إسرائيل وخسائر المقاومة فقال إن إسرائيل وجهّت ضربة للقوة البحرية لحماس ودمرت معظم قدراتها. وتابع مستعرضا المنجزات الإسرائيلية للعدوان: «دمرنا العديد من الأبراج والمصانع التي تستخدمها حماس ووجهنا إنذارات للمدنيين وقتلنا أكثر من 200 مخرب بينهم 25 مسؤولا وقادة ميدانيين ومن لم تتم تصفيته يعرف أن يدنا طويلة، ودمّرنا جزءا كبيرا من شبكة أنفاق حماس ولا تستطيع حماس أن تستغله مجددا وألحقنا ضررا كبيرا بحماس بأقل قدر من الضرر لإسرائيل وحرمنا حماس من سلاح الأنفاق وإن القبة الحديدية دمرت أكثر من 90 في المئة من صواريخ حماس، وقضينا على العديد من قياديييها». وأمام تساؤلات وانتقادات حول بقاء قوة حماس بيدها وترجيحات بعودة الاستنزاف وإطلاق البالونات الحارقة والقذائف تدريجيا وقريبا تابع نتنياهو مهددا «إن ظنت حماس أنها تستطيع ضربنا بالصواريخ فهي مخطئة وسوف نرد بقوة» وأضاف «حددت هدفا قويا مع بداية الحملة وهو ضرب منظمات الإرهاب وتوجيه ضربة قوية لها. كرئيس حكومة إسرائيل الأمر الذي يوجهني في اتخاذ القرارات هو ضمان أمنها».

الانتقادات الواسعة

وردا على الانتقادات للخوف المستبد بإسرائيل من الحرب البرية قال نتنياهو «لو كانت هناك حاجة للقيام بغزو بري لغزة لقمنا به ولكننا قمنا بما يلزم من دون الدخول في مغامرات لا لزوم لها». كما ألمح للحاجة في التخفيف عن الإسرائيليين والالتزام بترميم ما خسروه جراء الحرب بقوله، إن مدينة عسقلان تعرضت لأكثر من 1000 صاروخ وإن حكومته ستعمل على تعزيز وضع السكان هناك. وهكذا أيضا حيال الانتقادات الواسعة بشأن عدم استعادة جثماني الجنديين والمواطنين الإسرائيليين الثلاثة المحتجزين في غزة شدد نتنياهو على عدم نسيان «مفقودينا أبدا وسنواصل عملنا من أجل إعادتهم وسنعزز وضع سكان الجنوب ومحيط غزة».

خطاب بمسحة تاريخية دينية

وقد تكاتبت تصريحاته مباشرة مع انتقادات إسرائيلية واسعة له ولحكومته وجيشه على المستويين الاستراتيجي (الصراع مع الشعب الفلسطيني ومع غزة، تسويته مقابل إدارته وغيره) وهي انتقادات تأتي من جهة «اليمين واليسار» ومن جهات رسمية وغير رسمية. هذه الانتقادات ترسم علامات سؤال واستفهام حول هذه الجولة من الحرب: ما أهدافها الحقيقية وهل خرجت إسرائيل منتصرة حقا رغم اختلال ميزان القوى؟ لماذا تم وقف النار دون شروط وقيود؟ وماذا عن رفاة الجنديين والمواطنين الإسرائيليين المحتجزين في غزة؟ وضمن خطابه السياسي المطعم بالإشارات التاريخية والدينية استحضر نتنياهو التاريخ في محاولة للإحالة إلى إن الصراع غير قابل للتسوية، وقال «إننا نخوض معركة منذ 100 عام وهي فرض على كل جيل أن يواجهها». وعلى المستوى الداخلي والعلاقات بين العرب واليهود داخل إسرائيل تبنى نتنياهو رواية وزير الأمن الداخلي أمير أوحانا بأن العرب هم المعتدون واليهود هم الضحايا رغم حدوث بعض الاعتداءات القليلة المعاكسة. وعن ذلك قال محاولا امتصاص الغضب وكسب نقاط شعبوية أمام حالة انفلات العنصرية والكراهية للعرب «نواجه جبهة أخرى من الشغب والخروج على القانون وقراري كان مواجهة ذلك بالقوة وسنواصل ذلك. قسم من المجتمع العربي شارك بالاعتداءات وأقلية فقط من قادته استنكرتها. لن نسمح لأحد بأن يأخذ القانون بيده، لا عربا ولا يهودا وسنعمل على تحقيق التعايش بين الجميع». وبذلك كرّر نتنياهو اتهاماته للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل رغم محاولاته إبداء بعض الحذر ويبدو أنه يأخذ بالحسبان احتمالات احتياجه لدعم بعض النواب العرب في محاولاته البقاء في الحكم وبدا هجوميا أكثر من وزير الأمن بيني غانتس بما يتعلق بالاشتباكات بين العرب واليهود بتحميله المسؤولية للطرفين وبدعوته لترميم النسيج الاجتماعي بالأفعال والمساواة المدنية.

محاطا برؤساء الجيش والمخابرات وهيئة الأمن القومي والشرطة حاول نتنياهو الظهور بصورة القائد الموحّد والمساهمة في رفع المعنويات الجماعية بقوله «أوجه الشكر للإسرائيليين الذين صمدوا وتماسكوا أمام الهجمات الإرهابية وأشكر وزير الأمن ورئيس الأركان وجميع عناصر الجيش والاستخبارات على العمل المشترك لتأمين أمن إسرائيل».

الاعتبارات السياسية والشخصية

لقد استمات نتنياهو في تثبيت هذه الرواية وجعلها مقنعة للإسرائيليين والعالم مدركا أن الحرب الرابعة على غزة منذ محاصرتها عام 2007 من شأنها أن تصيبه هو أيضا بجراح سياسية وتعود كيدا مرتدا على شعبيته لأن رياحها هبت بعكس ما تشتهيه سفنه، إذ أن لغة الجسد والصوت المهتز فضحا هذه المرة مخاوفه. وإزاء الانتقادات الواسعة في منتديات التواصل الاجتماعي والأوساط غير الرسمية في الولايات المتحدة وفي أوروبا في ظل صور الدمار الشامل الوحشي في غزة وقتل عشرات النساء والأطفال، زعم نتنياهو أن «جيش الاحتلال الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقا في العالم وإنه لا يوجد جيش آخر يواجه مثل هذا التحدي». وبخلاف ما تداولته الصحافة العبرية عن إجراء الرئيس الأمريكي جو بايدن أربع مكالمات مع نتنياهو منذ بدء الحرب قبل 12 يوما كشف نتنياهو أنه تلقى ست مكالمات مما يشي بأن الإدارة الأمريكية مارست ضغوطا غير معلنة على حكومة الاحتلال بوقف الحرب بحجم أكبر مما نشر وبدا نحو الخارج، وبخلاف تصريحات نتنياهو ووزرائه وعن ذلك قال «قلت لبايدن إننا سنوقف الحملة عند الانتهاء من تحقيق أهدافها. صحيح أن هناك ضغوطا وانتقادات دولية لكنني أود أن أشكر بايدن الذي كرر تأييده المطلق لإسرائيل. تلقينا دعما قويا من دول كثيرة وأشكر الرئيس الأمريكي الذي كرر تأييده لحقنا في الدفاع عن النفس».

في كلمته تطرق نتنياهو لانتقادات حول ضرب صورة وهيبة إسرائيل في العالم بقوله إن دولا غربية ساندت إسرائيل وغطت حربها على غزة.

ولكن هذا ليس جديدا بعكس مزاعم نتنياهو، فقد «حصل مثل هذا الدعم أكثر في حرب الرصاص المصبوب على غزة عام 9/2008 بزيارة رؤساء دول غربية لإسرائيل». بالتزامن وفي المقابل تعرضت إسرائيل لهجمات قاسية في منتديات التواصل الاجتماعي في هذه الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة بخلاف مواقف رسمية لهذه الدول.

غزة

فزاعة العداء للسامية: هوس فرنسي في غزّة

صبحي حديدي

دانييل أوبونو نائبة في البرلمان الفرنسي، تمثّل الدائرة 17 في العاصمة باريس وتنتمي إلى حزب «فرنسا الأبية»؛ وهي، للإيضاح ذي المغزى، من أصول أفريقية غابونية. وهذه السيدة جازفت قبل أيام بالمشاركة في نقاش حول العدوان الإسرائيلي على غزّة نظمته قناة i24 الإسرائيلية التي تبثّ بالفرنسية، ولم تكد تنطق ببضع كلمات (مفادها أنّ أيّ وقف إطلاق نار لن ينجح ما لم تُعالج جذور الصراع ويتوقف الاستيطان)، حتى عاجلها مشارك يمثل حزب العمال الإسرائيلي باتهامين: أنّ حزبها جدير بتسمية الحزب الخاضع للإسلاميين وليس الحزب الأبيّ، وأنها – بالطبع! – معادية للسامية.

انسحبت أوبونو من النقاش، وتركت لهم أن يتابعوا «السيرك» حسب تعبيرها، ولعلّ هذا هو عنصر المجازفة الأوّل في قبولها المشاركة على فضائية إسرائيلية؛ هي التي لا تجهل أنّ فزّاعة العداء للسامية سوف تُرفع، على الفور، في وجه أيّ رأي موضوعي يتناول الانتهاكات الإسرائيلية في القدس المحتلة والعدوان الهمجي على غزّة. عنصر ثانٍ في المجازفة أنّ أوبونو تلقى من اليمين الفرنسي (والقناة الإسرائيلية يمينية بامتياز صريح) معاملة بالغة الخسة والوضاعة، لا تكتفي بالتشهير العنصري اعتماداً على أصولها وبشرتها السوداء، بل تذهب إلى مستوى تصويرها وهي في أغلال العبيد كما فعلت مجلة «فالور أكتويل» ممثلة اليمين العنصري في فرنسا.

وقبل أيام، في ذروة العدوان وتعليقاً على منع السلطات الفرنسية تنظيم مظاهرة تضامن مع الفلسطينيين في باريس، قال مانويل فالس رئيس الوزراء الأسبق عن الحزب الاشتراكي إنه يؤيد المنع لأنّ معاداة الصهيونية هي أيضاً معاداة للسامية. المعلق الشهير جان – ميشيل أباتي وضعه أنصار دولة الاحتلال على المقصلة إياها (العداء للسامية) لأنه قال إنّ الحلول مستعصية لأنّ بنيامين نتنياهو يرفض فكرة دولة فلسطينية، ولأنّ الدولة الإسرائيلية اليوم هي نتنياهو. كلّ هذا من دون التوقف عند تصريحات/ تنظيرات أمثال آلان فنكلكروت وبرنار – هنري ليفي ورهط «الفلاسفة» البهاليل لدى دولة الاحتلال؛ وكلّ هذا، كذلك، في بلد صوّت برلمانه على قانون يقترب من المساواة بين العداء للصهيونية والعداء للسامية.

صحيح، بالطبع، أنّ فرنسا حظيت على الدوام بمكانة خاصة في قلوب الصهاينة، لأنها بلد شهد محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي ألفريد دريفوس، فكانت شرارة أولى أشعلت لهيب فكرة «الدولة اليهودية» في تفكير صحافي نمساوي يهودي يدعى تيودور هرتزل؛ كان آنذاك مراسلاً في باريس لصحيفة «الصحافة الحرة الجديدة»، أبرز المطبوعات الليبرالية في أوروبا تلك الأيام. ورغم أنّ هرتزل لن يشهد تبرئة دريفوس لأنه توفي عام 1904، لكنه شاهد بأمّ عينيه وأصاخ السمع عميقاً للحناجر الفرنسية التي كانت تهتف: «الموت لليهود!»؛ ومناخات العداء للسامية هذه دفعته إلى كتابة مسرحيته «الغيتو الجديد» وكرّاسه الأشهر «الدولة اليهودية».

والمفارقة المتمثلة في أن دريفوس نفسه كان بعيداً تماماً عن أي تفكير صهيوني، وهكذا ظلّ حتى وفاته عام 1935، لم يُضعف فزاعة العداء للسامية بوصفها هوساً فرنسياً مزمناً. كذلك فإنّ التصريح الذي أطلقه، ذات يوم غير بعيد، نائب وزير الخارجية الإسرائيلي ميكائيل ملكيور، واتهم فرنسا بأنها اليوم «البلد الغربي الأسوأ في ميدان العداء للسامية»، لم يغيّر من حجم النفوذ الكبير الذي تتمتّع به الأوساط الصهيونية في مختلف ميادين الحياة الفرنسية، السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية. فرنسا الحكومية تمنع مظاهرة تضامن مع الفلسطينيين، ولكنها سمحت وتسمح بمظاهرات شتى لليمين المتطرف، وأخرى فرنسية خالصة تهتف علانية: «الموت للجمهورية». وليس من دون دلالات بالغة العمق أنّ العداء لآراء النائبة أوبونو يمتزج، لدى صهاينة فرنسا ومشايعيهم، ببغضاء عنصرية صريحة تارة أو مبطنة تارة أخرى؛ إذا وضع المرء جانباً حشر الإسلام في السجال، من باب التعمّد، أو كيفما اتفق، أو على أي نحو عشوائي.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ

«هبة أيار» شكلت وعي الناس فهل تطال الفصائل الفلسطينية؟

فلسطين – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

«الانتفاضة مستمرة حتى تعود الأرض.. 27 ألف كيلو متر مربع وشوي» نص بوستر بالأبيض والأسود وبحروف غير منقطة (لتجاوز سياسات الحجب على شبكات التواصل الاجتماعية وخوارزمياتها المنحازة ضد الصوت الفلسطيني). هذا البوستر البسيط والمكلف الذي تمت مشاركته على المنصات الرقمية يشكل خلاصة تحول عاشه الشعب الفلسطيني خلال أسبوعين ليس أكثر.

إنها هبة مقاومة جماهيرية شكلت عودة فعالة لفكرة الأرض بمفهومها الواسع الذي يعني فلسطين التاريخية، وهي نتيجة حاضرة بفعل الحالة النضالية الجديدة بعد أن كان يتم الحديث عن فلسطين بصفتها مناطق أربع: الضفة الغربية، قطاع غزة، القدس، وفلسطين 48، مقسمة ومجزأة ومختلفة الهموم والقضايا.

انقلبت الصورة وتسيد مفهوم «الأرض الفلسطينية».

وجاء في بيان «الكرامة والأمل: انتفاضة فلسطين الواحدة» الذي لم يتم توقيعه من حزب سياسي محدد بل قامت عليه حراكات شبابية، بأن الأحداث الأخيرة التي شهدتها فلسطين تحمل عنوان «انتفاضة الوحدة» التي تهدف إلى إعادة توحيد المجتمع الفلسطيني بكافة مركباته ومجالات الحياة فيه وإعادة توحيد الإرادة السياسية والسبل النضالية في مواجهة الصهيونية.

وتحدث البيان عن «قصة الحق البسيطة في بلدنا» وليس عن قصة الممكن والمقدور عليه وفق الرؤى العربية والدولية: «الحق الذي يقول إننا شعب واحد ومجتمع واحد في كل فلسطين. وكل ما يحدث لنا من تشتيت وتهجير وتقسيم هدفه تسهيل عصابات الصهيونية من السيطرة علينا والتحكم بنا».

وتحدث البيان الذي كان تقديما لإضراب عم فلسطين التاريخية (2021/5/18) «أن إسرائيل حبستنا في سجون معزولة جزء في سجن أوسلو، وجزء في سجن المواطنة في فلسطين 48 وجزء معزول بحصار وحشي وحرب متواصلة ممثلا في غزة، وجزء معزول بنظام التهويد. وقد آن لهذه المأساة أن تسقط».

ولم ينس البيان أننا إزاء انتفاضة وعي طويلة تنفض الخنوع والانهزامية وتربي أجيالا شجاعة على مبدأ فلسطين الواحدة وتعادي كل من يعمق التقسيم. وبالتالي رأى هذا الوعي الشبابي المتمثل في البيان بالفعل النضالي بمثابة «انتفاضة طويلة الأمد تواجه الظلم».

وتفاعل مئات الآلاف من الفلسطينيين في الوطن والشتات مع حلقة جديدة من برنامج «مع تميم» بث على شبكة «الجزيرة بلس» كان مضمون الفيديو «أن تحرير فلسطين كلها من البحر إلى النهر، موضوعياً وواقعياً ممكن، لا أقول إنه سهل، ولا أقول إنه حتمي، لكنه ممكن، وهو ممكن في هذا الجيل، وهو ممكن لا بجيوش تشتري سلاحها من عدوها، بل بمقاومة شعبية مستمرة ومتراكمة، كالتي تجري أمامكم الآن».

ولعب الفيديو دورا كبيرا في التنظير للحالة النضالية الفلسطينية فهو يرى أن إسرائيل صاحبة نظام عنصري، هي المكان الوحيد الذي يعطي الجنسية على أساس الدين، هو نظام حول الفلسطيني إلى شهيد وشريد. فيما يعد إسقاط النظام العنصري بمثابة تحرير فلسطين.

ورأى تميم البرغوثي أن «سياسة إسرائيل الصهيونية جعلت من المقاومة ضرورة لا بد منها، وعليه لا بد من القول إن المقاومة بمفهومها المجرد هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

كيف السبيل للاستمرار؟

من هذا المنطلق يعبر الباحث الفلسطيني صبيح صبيح قائلا إنه لا شيء قادر على توحيد الشعب الفلسطيني كالمقاومة، على الجميع فهم هذه المعادلة. وتابع قائلا في وصف الإضراب التاريخي الذي عاشته فلسطين قبل أيام وأسس للحالة النضالية في عموم أرض فلسطين، «لم أشعر يوما اننا قد بدأنا معركة التحرير الشامل كما اليوم. اليوم بالتأكيد ولادة جديدة، اليوم نعلن قطيعتنا مع القطيعة المتراكمة بفعل استدخال الهزيمة، قطيعتنا مع خيباتنا كلها».

ورأى في فعل التزام الناس بالإضراب بأنه نتيجة «لعودة المعنى للإضراب، إنها صحوة استرجاع المعنى، وهي حالة يجب ان تخرج بقيادة تليق بنا».

رام الله

وأكد الباحث صبيح أن معركتنا الحقيقية هي كيف تستمر الصحوة بعد توقف الصواريخ، فأي عودة للوراء هي مقتل لنا. فلنحتمل بعض، لنتناقش في كل الطرق الممكنة، وصولا لإنتاج قيادة ميدانية على كامل التراب الفلسطيني، فبعد ان قامت المقاومة بما عليها وأكثر، وكذلك السكان في قطاع غزة يبقى أن تستمر صحوة الوعي، وكذلك كل فعل مقاومة من البحر للنهر. وأضاف: «الدور الآن على الناس، على أبناء التنظيمات بأن يقولوا كلمتهم فيمن يمثلهم».

عائق حقيقي

وسام رفيدي، الباحث والمحاضر في دائرة العلوم الاجتماعية في جامعة بيت لحم يرى أن أبرز تحول في المشهد الفلسطيني يتمثل في انفكاك العلاقة بشكل كامل بين الناس/الشعب ومنظمة التحرير الفلسطينية، فلم يعد هناك أي ثقة في هياكل منظمة التحرير كلها، في ضوء غياب أي دور لها. وهو غياب يعتبر امتدادا لمرحلة ما بعد أوسلو، حيث غابت المنظمة عن تمثيل فلسطينيي الخارج بفعل حلول السلطة محلها، «إذا نحن أمام غياب للشرعية والوطنية الداخلية لهذا الكيان، وما يبقى لها هو شرعية قانونية دولية لكنها تضمحل بكل تأكيد».

أما على صعيد الأحزاب الفلسطينية فيرى رفيدي إن حماس ورغم كل الضربات التي تلقتها فإنها ما زالت متماسكة مقارنة بحركة فتح التي تعاني من انفكاك في علاقتها مع عناصرها والجماهير المحيطة بها، وما يدلل على ذلك بحسب رفيدي يتمثل في ظهور أصوات متمردة من جنين والخليل ونابلس وبيت لحم عبرت عن نفسها في بيانات ومواقف نضالية في مناطق المواجهات، ولمعرفة حقيقة تمرد هذه الأصوات وهل ستشكل لاحقا موقفا صلبا يتطلب الأمر مراقبة ورصد لفهم ما يجري بدقة.

ويرى أن الحال مع أحزاب اليسار مختلفة حيث تعاني الجبهة الشعبية من مطاردة قوية وملاحقة ورغم ذلك تتعزز مكانتها كفصيل مقاوم، في حين أن بقية أحزاب اليسار مثل: حزب الشعب والجبهة الديمقراطية وحركة فدا فهناك انفكاك جماهيري عنهما بشكل واضح.

وعن بدايل الأحزاب السياسية والفصائل التي تعاني من تراجع في قواعدها الشعبية يعبر رفيدي عن عدم تفاؤله ببروز حراكات شبابية واجتماعية جديدة تحل محل الفصائل وتسد الفراغات المتشكلة بفعل غيابها وضعفها وعدم تجاوبها مع الشارع الفلسطيني. ويتابع: «لن تنجح أي حركة اجتماعية إلا إذا كانت ذات طابع وطني مقاوم، حيث ظهر في الأعوام الأخيرة أكثر من 35 حراكا اجتماعيا لكنها لم تتماسك ولم تشكل قاعدة شعبية جماهيرية».

أما فيما يتعلق بالتحولات التي أصابت الناس فيرصد تحولين هامين الأول: أن الناس استعادت وعيها المفقود، أي الوعي بفلسطين التاريخية، وأننا حركة تحرر وطني يجب أن تعود للمربع الأول الذي مفاده أن فلسطين مستعمرة ويجب تحريرها، وهو أمر ردت الهبة الجماهيرية الروح فيها ليكون بديلا عن الوعي الزائف المتمثل في وهم الدولتين والانتخابات والتعايش ومشروع أوسلو.

أما التحول الثاني فيرصد في الخارج حيث تشكل وعي الجاليات الفلسطينية بالخارج بذاتها، وهي جاليات همشت تاريخيا بفعل مشروع أوسلو وتراجع منظمة التحرير، فجاليات الشتات أخذت تتبلور وتتشكل وتعيد بناء دورها بعيدا عن المنظمة.

وفيما يخص أكبر معيق يمكن أن يقف في وجه البناء على النصر الذي تحقق مؤخرا فيتمثل بالقياد الفلسطينية الحالية التي لا يجب النظر إليها أنها لا تريد مشروع المقاومة فالحقيقة تقول إنها تعادي مشروع المقاومة، والخوف يتمثل في أن هذه القيادة تريد أن تلتف على الإنجاز النضالي الوطني وتعود للمسار الذي أثبت فشله وعبثيته، فهي قيادة لا تمتلك أي بديل في ضوء انها كونت نخبة مصالح وامتيازات اقتصادية وطبقية. والحل لا يكون إلا بإبدالها.

ورشة وطنية مفتوحة

بدوره طالب رئيس مجلس إدارة مركز السياسات ودراسات حل الصراع الأستاذ الدكتور ايمن يوسف بضرورة العمل فورا على الاستثمار الأمثل للحالة النضالية الماثلة للجميع من أجل تحويل الوطن بجميع أقسامه لورشة وطنية مفتوحة تضم فتح وحماس وبقية الأحزاب والفصائل ومؤسسات المجتمع المدني والمثقفين والجامعات في عموم الوطن والشتات من أجل تحديد معالم المرحلة المقبلة والمقاربات النضالية الجديدة.

وتابع: «لقد انتصرنا، وهذا نصر يحتاج إلى إدارة نصر تضمن الاستمرار بالحالة النضالية والبناء عليها وضمان البناء على نتائجها، فالتعامل مع نتيجة الانتصار أصعب من التعامل مع معادلة الهزيمة».

ويرى يوسف أن هناك تحولات كثيرة طرأت على الحالة الحزبية والفصائلية في الضفة الغربية في ضوء «هبة أيار» الأخيرة، وحتما ستؤثر على توجهات الأحزاب الفلسطينية وتحديدا حركة فتح، التي يتصارع فيها توجهان رئيسيان، إحداها توجه وحدوي يرى أن حماس ومقاومتها جزء من النظام السياسي الفلسطيني وبالتالي لابد من الشراكة معه، وهو توجه يتطلب احتضان كل الحركات المقاومة والعمل على إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، فيما الخط الثاني لا يرى في حركة حماس وبقية الفصائل الإسلامية شركاء، والأرجح أن تقود الأحداث الأخيرة إلى تفوق الاتجاه الأول.

وتابع «حاولت حركة فتح احتكار العمل النضالي في الضفة في الفترة الماضية، ومع ذلك كان الفعل أقل من المستوى المطلوب ميدانيا، وهي نفس الملاحظة على الأداء السياسي والدبلوماسي، وقد نرى في قادم الأيام نماذج لهذا الحراك الداخلي وربما التناقض الذي أثمر خلال الأشهر الماضية خروج وظهور تيار مروان القدوة الذي شكل قائمة انتخابية بعيدا عن قائمة فتح الرسمية».

وعن العوائق التي قد تمنع استثمار حالة النضال الأخيرة يرى أن التنسيق بين فتح وحماس يعتبر العائق الأكبر، وهذا أمر يجب ان يحدث بأقرب فرصة بعيدا عن جو الانقسام الذي عشنا في ظله سنوات طويلة.

الاستقطاب بين فتح وحماس ومسألة تجديد الشرعيات بطريقة صحية يحدد ما سيحصل في فلسطين لاحقا، وكيف سينعكس ذلك على المشهد الفلسطيني.

الأكاديمي والباحث فارس الديك، محاضر العلوم السياسية في الجامعة العربية الأمريكية يقول أن ما جرى في الأسبوعين الماضيين أحدث العديد من التحولات على كل الصعد، الفكرية، والنفسية، والميدانية، وحتما هذا سيترك أثره على مستقبل القضية الفلسطينية.

وتابع في وصفه الهبة الجماهيرية التي أطلق عليها «حرب أيار»: «لقد حرك الشباب الشارع في عموم فلسطين التاريخية، وهم شباب يؤيدون خيار المقاومة، وهو عامل تأثير على الأحزاب السياسية والفصائل الفلسطينية التي ينتمون إليها، ولذلك لن ينطوي عليهم أي مبرر من قيادة أحزابهم للمضي فيما جرب سابقا وأثبت فشله، سيكون هناك تغيير جذري في طريقة خطاب الأحزاب والحركات على أقل تقدير، وما ينطبق على الأحزاب ينطبق على المجتمع بشكل عام، فقد أعادت الحرب للنفوس والعقول حياتها وخيارها من أجل التحرر».

ويرى الديك أن زلزالا ضرب منظومة فكرية كاملة، بل حطم حلم إسرائيل الكبرى، وبعثر حالة الأمن والأمان في العقلية الإسرائيلية، وخالف كلّ الفلسفات والدراسات الفكرية، التي عملت عليها إسرائيل منذ احتلال فلسطين عام 1948م، وأبطل فاعلية كل بوتقات الصهر والتذويب للانتماء القومي العربي والوطني.

وتابع: «ما حدث على الأرض شكل جبهة خرجت عن إطار اتفاق أوسلو، بل غيبته من خلال نشاط الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال إعلان الإضراب في كل فلسطين التاريخية، من خلال عملهم كوزارة إعلام وخارجية وما تبع ذلك من اتحاد ضد النهج المتبع من قبل السلطة الفلسطينية، ولذلك فإن هذا التوجه سيكون هو الحاسم في الانتخابات المقبلة».

ويرى أن المطلب اليوم يتمثل في تغيير الشكل الداخلي لمكونات السلطة وطبيعة أدوارها، ويأتي ذلك عبر الإصرار على إجراء انتخابات لمنظمة التحرير والرئاسة والمجلس التشريعي بحيث ينتخب الشعب ممثلين لهم عبر برنامج سياسي وتحرري.

وتابع: «ومن نتائج تحقيق هذه المطالب أننا سنكون أمام نهج مختلف عن نهج أوسلو الذي يضيع نتائج ومصائر كل الهبات والانتفاضات السابقة».

يتوقف إطلاق النار على قطاع غزة في فجر الجمعة، فيما تستمر الدعوات والحراكات للاستمرار، ذلك المطلب الذي فهمه الجيل الجديد الذي نضج وعيه بسرعة وفي لحظات ضياع وانسداد لأي مشروع سياسي، وفي لحظة نهضة القطاع لتفقد أحواله تستمر الدعوات لجعل ذات الجمعة التي توقفت فيها النيران «جمعة وحدة المصير والوفاء للشهداء في كل فلسطين التاريخية».

Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

انقسام الحزب الديمقراطي يزداد اتساعاً بسبب إسرائيل والقاعدة الشعبية الأمريكية تريد فرض عقوبات على الاحتلال

واشنطن

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

ظهر انقسام الحزب الديمقراطي بشأن إسرائيل بشكل حاد يوم الثلاثاء الماضي عندما انخرط الرئيس جو بايدن والنائبة رشيدة طليب في نقاش متوتر على مدرج مطار ديترويت، بطريقة أثارت عناوين الصحف في الولايات المتحدة.

وكانت طليب، وهي من أصل فلسطيني، ولا تزال جدتها تعيش في الضفة الغربية المحتلة، تنتقد باستمرار ما تعتبره رد فعل جبان وخجول من البيت الأبيض تجاه الاحتلال الإسرائيلي، في حين كان بايدن يتمسك، بالسياسة التقليدية للرؤساء، الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، مؤكداً على قوة الدعم الأمريكي لكيان الاحتلال الإسرائيلي، وصياغة أي نقد بلغة دبلوماسية حذرة للغاية.

وبحسب الباحث نيال ستاناج، فإن المشاحنة بين بايدن وطليب (ديمقراطية من ميشيغان) تعكس مدى الصدع العميق في الحزب الديمقراطي تجاه القضية، مؤكداً أن هناك فجوة متنامية بين الديمقراطيين الأكبر سناً والأكثر تقدماً والأكثر وسطية والأعضاء الأصغر سناً والأكثر تقدمية في الحزب، وقال إن الأمر لا يتعلق فقط بالصراع الحالي، بل برؤيتين مختلفتين عن إسرائيل نفسها.

وبالنسبة للعديد من الناس من جيل بايدن، فقد كانت هناك عدة أكاذيب وخرافات متعلقة بكيان الاحتلال، بما في ذلك أن إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وأنها «تنهض من أهوال المحرقة التي لا توصف» وأنها تواجه تهديداً مستمراً للقضاء عليها من الدول المعادية المحيطة بها.

وبالنسبة للتقدميين الأصغر سناً، فإن إسرائيل لا تحمل أي تشابه مع هذه الصورة الزائفة، وهم يعلمون جيداً، كما يضيف ستاناج، أن إسرائيل هي قوة محتلة وأنه لا يوجد أي تهديد وجودي لها منذ أكثر من 48 عاماً تقريباً.

وأكد العديد من المحللين الأمريكيين أن جيل الشباب في الولايات المتحدة هو أكثر ميلاً لرؤية إسرائيل على أنها المتنمر في الشرق الأوسط وأنه يتم تسهيل هذا الدور من قبل واشنطن، سواء من حيث ميزانيتها العسكرية وجهودها الدبلوماسية.

وفي الوقت الحالي، يسعى بعض الديمقراطيين إلى منع صفقة بيع أسلحة تم الاتفاق عليها مؤخراً من قبل الولايات المتحدة لإسرائيل بقيمة 735 مليون دولار. ويضغط التقدميون، أيضاً، من أجل شروط أكثر صرامة على 3.8 مليار دولار من المساعدات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل سنوياً.

ويميل الكثير في اليسار الأمريكي إلى رؤية أوجه الشبه بين القضية الفلسطينية والنضال من أجل العدالة الاجتماعية والعرقية في الداخل.

واتهمت عضوات الكونغرس رشيدة طليب وإلهان عمر والكساندريا كورتيز بكل وضوح إسرائيل بأنها عبارة عن نظام عنصري.

ويرى المراقبون أن الكثير من الليبراليين الأمريكيين الشباب ينظرون إلى الصراع بأكمله من منظور مختلف تماماً عن نظرائهم الأكبر سناً، مثل زعيم الأغلبية تشارلز شومر ورئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي، وقالوا إن الأشخاص الذين تشكلت وجهات نظرهم في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، مثل كلينتون زبيلوسي كانت لديهم فكرة زائفة عن ديمقراطية وحيدة في الشرق الأوسط تدعى إسرائيل، ولكن لا يوجد الآن أي شخص يبلغ من العمر 25 عاماً يؤمن بذلك.

وأكد المحللون أن انتقاد إسرائيل لم يعد يقتصر على يسار الحزب الديمقراطي فحسب، إذ طالب 28 من أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين بوقف لإطلاق النار في الأسبوع الماضي في رسالة قادها السيناتور البالغ من العمر 34 عاماً، جون أوسوف.

صدى النضال الفلسطيني

وقد استغل قادة الحزب الجمهوري الصحوة الديمقراطية تجاه القضية لتصوير نقاد كيان الاحتلال الإسرائيلي على أنهم يقدمون المساعدة لحركة حماس، وبشكل عام يحاول الجمهوريون الظهور كمدافعين عن إسرائيل، وفي الواقع هذا ليس غريبا عليهم، إذ أن غالبيتهم من العنصريين الذين يؤمنون بالخرافات والمغالطات الدينية المحرفة، ولا تعنيهم قضايا إنسانية مثل حقوق الإنسان أو العدالة وغير ذلك.

وبالنسبة لوسائل الإعلام الأمريكية، فلم تكن هناك مفاجآت جديدة في طريقة تعاطي الصحافة وشبكات التلفزيون الرئيسية مع العدوان الإسرائيلي، فهي منحازة كالعادة مع الاحتلال لسبب لا يحتاج لدراسة كثيفة، وهو أنها مملوكة جميعاً من عائلات تميل للصياغة الإسرائيلية، وعلى الرغم من ذلك، فقد كان هناك مؤشرات على أن كيان الاحتلال الإسرائيلي يخسر بوضوح «معركة العلاقات العامة» في الولايات المتحدة.

ولا ينعكس التغيير في المواقف داخل الحزب الديمقراطي فقط، حيث تعتقد أغلبية ضئيلة من الأمريكيين الآن أنه يجب على الحكومة الأمريكية ممارسة المزيد من الضغط على إسرائيل، وفقاً لاستطلاع أجرته مؤسسة غالوب هذا العام، وقال خبراء في استطلاعات الرأي إن المشرعين في الكونغرس يميلون إلى إسرائيل أكثر مما يفعل الجمهور الأمريكي.

ووفقاً لهذه الاستطلاعات، فإن غالبية الناخبين الديمقراطيين يؤيدون فرض عقوبات أو على الأقل شكل من أشكال الإجراءات الأكثر صرامة على إسرائيل بسبب توسعها في المستوطنات.

وبحسب ما ورد في عدة تقارير أمريكية، فقد بدأت «علاقات الصداقة التي لا تتزعزع مع كيان الاحتلال الإسرائيلي» بالاهتزاز، وبدأت التساؤلات عن سبب تقديم أموال الضرائب الأمريكية لتمويل ماكنة الدمار الإسرائيلية، وظهر بوضوح بالنسبة للعديد من الأمريكيين أن إسرائيل ليست «ديمقراطية شجاعة» بل «كيان عنصري هش».

تردد صدى النضال الفلسطيني من أجل الحرية في جميع أنحاء العالم، مما دفع النشطاء المحبين للحرية والعدالة إلى تنظيم مظاهرات ضخمة في المدن الأمريكية الرئيسية، بما في ذلك واشنطن ونيويورك، وقد وضع هذا الدعم إدارة الرئيس بايدن في مأزق، إلى درجة بذل المزيد من الجهود للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بعد أن أرسل في البداية دبلوماسياً منخفض الرتبة إلى المنطقة.

ولاحظ المحللون أن وسائل الإعلام لم تعد تسيطر على السرد حول فلسطين، حيث لا يستطيع أي أحد إخفاء الحقيقة والصورة عن وسائل التواصل الاجتماعي، وكان من الصعب إخفاء الجرائم الإسرائيلية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ

ماذا فعلت حرب غزة باتفاقيات «العهد الإبراهيمي»؟

جيش الاحتلال في مواجهات القدس

إبراهيم نوار

الآن عرف العالم أن حل القضية الفلسطينية يتقدم على ما عداه من أولويات في الشرق الأوسط، وعرفت إسرائيل أنه لا صواريخها ولا قنابلها النووية ستحقق لها الأمان، ولا اتفاقيات التطبيع الأخيرة التي عقدتها برعاية ترامب يمكن أن تكون بديلا عن إقامة سلام عادل وتسوية القضية الفلسطينية على أساس قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن. الآن سقطت الفرضية السياسية التي قامت عليها اتفاقيات التطبيع الجديدة التي تم توقيعها تحت مسمى «اتفاقيات العهد الإبراهيمي» بأن التطبيع هو طريق السلام، وأن القضية الفلسطينية ستحل نفسها بنفسها أو «ستتحلل» كما يتوهم بنيامين نتنياهو.

وقد ضغطت الإدارة الأمريكية بكل قوتها من أجل أن تحصل هذه الاتفاقيات على دفعة كبيرة قبل الانتخابات الأخيرة، فتم توقيع اتفاقيات بين إسرائيل وأربع دول عربية خلال أشهر قليلة، ومضت إسرائيل بقوة في عمليات الاستيطان، ومحاولة توسيع حدودها الشرقية إلى غور الأردن، وابتلاع الضفة الشرقية بحصارها من خارجها، واختراقها من داخلها، بتهجير سكان الأحياء القديمة مجموعة وراء مجموعة. وقد اتصدمت إسرائيل بالأردن في محاولتها التمدد شرقا، كما اصطدمت بأهالي حي الشيخ جراح في محاولة اختراق المدينة القديمة من داخلها، ثم اشتعلت جبهة غزة في حرب صواريخ، لترسم خطوطا جديدة للهوية الفلسطينية غطت كل أرض فلسطين من النهر إلى البحر. ولم تستطع إسرائيل بعد أحد عشر يوما من القصف بأحدث الطائرات والقنابل والصواريخ أن تجبر غزة على الاستسلام، وقبلت أخيرا بوقف «غير مشروط» للأعمال «العدائية» بوساطة لعبت فيها مصر، ودوار ئيسيا مباشرا على الأرض.

المقاومة تفضح المتواطئين

أثبتت المقاومة أنها أقوى من اتفاقيات التطبيع، كما أنها في الوقت نفسه فضحت المطبعين المتواطئين الذين يسيرون على درب نتنياهو، خصوصا في الإمارات والبحرين. ونستطيع أن نميز بين فريقين من الدول العربية التي ترتبط بعلاقات رسمية مع إسرائيل. فريق طرح التطبيع جانبا ووقف قدر ما يستطيع مع المقاومة الفلسطينية يضم مصر والأردن والمغرب، وفريق آخر حافظ على إخلاصه لمفهوم نتنياهو عن التطبيع، ووقف ضد المقاومة ماديا ومعنويا بصورة مكشوفة ومخزية كانت على رأسه الإمارات ومعها البحرين.

ومع ذلك يمكن القول إن تأثير اتفاقيات التطبيع على الموقف العام للدول العربية تجاه القضية الفلسطينية كان محدودا فما يزال الموقف مبنيا على تأييد حل الدولتين، وتقتل أطفالهم وتدمر معالم بلدهم ومرافقها الأساسية. وعندما تعرضت الإمارات لانتقادات بسبب موقفها، فإن المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة الدكتور قرقاش اتهم المنتقدين بأنهم «يتاجرون بمعاناة الشعب الفلسطيني». لكن الإمارات لم تعلن إجراء واحدا تثبت به أنها لا تستفيد من معاناة الفلسطينيين، ولا تتخذ من هذه المعاناة مناسبة لتأكيد ولائها لإسرائيل وتضامنها مع نتنياهو في ضرباته ضدهم. وقد اكتفت مؤخرا بإصدار بيان تعلن فيه انضمامها «إلى الداعين للتهدئة ووقف إطلاق النار على الجانبين».

ومن المهم أن نوضح أن اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل لا تمنع اتخاذ إجراءات مشروعة وقانونية في العلاقات بين الدول، مثل الاحتجاج واستدعاء السفراء، وتقييم المساعدات والتعاون مع المعتدى عليه، وإدانة المعتدي، وتخفيض مستوى العلاقات، وغير ذلك من الإجراءات «الطبيعية والقانونية» في وقت وجود نزاع أو خلاف بين دولتين، بما في ذلك الإجراءات ذات الطابع الاقتصادي.

تقديم المساعدات

الاختبار الثاني لتقييم مواقف الدول العربية من انتفاضة الأقصى والحرب على غزة يتعلق بالتضامن مع الشعب الفلسطيني وتقديم المساعدات العاجلة، خصوصا الغذائية والأدوية. ويتضح من متابعة ردود الفعل العربية، أن التضامن المعنوي كان واضحا وعبر عن نفسه في شكل تظاهرات ومسيرات في الأردن والعراق والكويت والمغرب وتونس ولبنان والسودان. وعلى الرغم من أن مصر تحظر المسيرات لأسباب أمنية، مع سريان حال الطوارئ، فإن عددا من الأحزاب والنقابات استطاع أن ينظم مؤتمرات وحملات لجمع المساعدات داخل مقراتها الرسمية، ومنها أحزاب المصري الديمقراطي والتحالف الشعبي والمحافظين والنقابة العامة للأطباء ونقابة الصيادلة وغيرهم. وفتحت نقابة الأطباء باب التطوع للمشاركة في علاج المصابين في غزة. وعلى الرغم من اتفاق التطبيع فإن الحكومة المصرية فتحت معبر رفح، واستقبلت عشرات المصابين من غزة لعلاجهم في مستشفيات قريبة في العريش وبير العبد والاسماعيلية وغيرها، كما أرسلت شحنات كبيرة من الأدوية والأغذية والاحتياجات الإنسانية العاجلة. وكذلك فعلت المملكة المغربية التي أرسلت أكثر من 30 طنا من الأدوية والأغذية بالطائرات إلى عمان، ومنها إلى القدس والضفة الغربية. وقدم الأردن سيلا من المساعدات المستمرة لدعم صمود الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، وتم دعم مستشفى المقاصد الخيرية في القدس بالأجهزة والأدوية اللازمة لعلاج جرحى الحرب، كما تم الإعلان عن إرسال مستشفى ميداني كامل لعلاج مصابي القصف الإسرائيلي في غزة. وقد غابت الإمارات ودول الخليج باستثناء قطر عن تقديم مساعدات مادية للفلسطينيين خلال الحرب، بل ان مصادر المقاومة الفلسطينية رددت أن الإمارات هددت بوقف تمويل المشروعات التي كانت قد بدأت في تمويلها في غزة منذ عدة أشهر.

الضغط لوقف العدوان

هذا هو الاختبار الأول، وفيه لعبت الدبلوماسية المصرية والأردنية والقطرية دورا رئيسيا في الوساطة من داخل المنطقة للتوصل إلى اتفاق لوقف العدوان على غزة، ومنع إسرائيل من تنفيذ الإخلاء القسري لأهالي حي الشيخ جراح. وقد لعب انقسام العربي دورا في إضعاف الضغوط في الأيام الأولى، حيث ظهر تيار سياسي وإعلامي عربي، خصوصا في الإمارات والبحرين، وبعض أجهزة الإعلام والشخصيات المرتبطة بالإمارات في مصر، يروج لفكرة أن تلك هي حرب «حماس» وليست حرب الشعب الفلسطيني، ووصل الأمر إلى درجة شن حرب إعلامية ومعنوية ضد الفلسطينيين، بينما كانت القنابل والصواريخ الإسرائيلية تهدم بيوتهم، وتقتل أطفالهم وتدمر معالم بلدهم ومرافقها الأساسية. وعندما تعرضت الإمارات لانتقادات بسبب موقفها، فإن المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة الدكتور قرقاش اتهم المنتقدين بأنهم «يتاجرون بمعاناة الشعب الفلسطيني». لكن الإمارات لم تعلن إجراء واحدا تثبت به أنها لا تستفيد من معاناة الفلسطينيين، ولا تتخذ من هذه المعاناة مناسبة لتأكيد ولائها لإسرائيل وتضامنها مع نتنياهو في ضرباته ضدهم. وقد اكتفت مؤخرا بإصدار بيان تعلن فيه انضمامها «إلى الداعين للتهدئة ووقف إطلاق النار على الجانبين».

ومن المهم أن نوضح أن اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل لا تمنع اتخاذ إجراءات مشروعة وقانونية في العلاقات بين الدول، مثل الاحتجاج واستدعاء السفراء، وتقييم المساعدات والتعاون مع المعتدى عليه، وإدانة المعتدي، وتخفيض مستوى العلاقات، وغير ذلك من الإجراءات «الطبيعية والقانونية» في وقت وجود نزاع أو خلاف بين دولتين، بما في ذلك الإجراءات ذات الطابع الاقتصادي.

تقديم المساعدات

الاختبار الثاني لتقييم مواقف الدول العربية من انتفاضة الأقصى والحرب على غزة يتعلق بالتضامن مع الشعب الفلسطيني وتقديم المساعدات العاجلة، خصوصا الغذائية والأدوية. ويتضح من متابعة ردود الفعل العربية، أن التضامن المعنوي كان واضحا وعبر عن نفسه في شكل تظاهرات ومسيرات في الأردن والعراق والكويت والمغرب وتونس ولبنان والسودان. وعلى الرغم من أن مصر تحظر المسيرات لأسباب أمنية، مع سريان حال الطوارئ، فإن عددا من الأحزاب والنقابات استطاع أن ينظم مؤتمرات وحملات لجمع المساعدات داخل مقراتها الرسمية، ومنها أحزاب المصري الديمقراطي والتحالف الشعبي والمحافظين والنقابة العامة للأطباء ونقابة الصيادلة وغيرهم. وفتحت نقابة الأطباء باب التطوع للمشاركة في علاج المصابين في غزة. وعلى الرغم من اتفاق التطبيع فإن الحكومة المصرية فتحت معبر رفح، واستقبلت عشرات المصابين من غزة لعلاجهم في مستشفيات قريبة في العريش وبير العبد والاسماعيلية وغيرها، كما أرسلت شحنات كبيرة من الأدوية والأغذية والاحتياجات الإنسانية العاجلة. وكذلك فعلت المملكة المغربية التي أرسلت أكثر من 30 طنا من الأدوية والأغذية بالطائرات إلى عمان، ومنها إلى القدس والضفة الغربية. وقدم الأردن سيلا من المساعدات المستمرة لدعم صمود الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، وتم دعم مستشفى المقاصد الخيرية في القدس بالأجهزة والأدوية اللازمة لعلاج جرحى الحرب، كما تم الإعلان عن إرسال

المجهود الدبلوماسي

أما الاختبار الثالث فإنه يتعلق بمدى مشاركة الدول العربية في جهود الوساطة السياسية من أجل تحقيق حل طويل المدى بعد وقف القتال. وسوف نلاحظ أن الدول الخليجية الثلاث الإمارات والسعودية والبحرين تركز مجهودها الدبلوماسي إقليميا وفي المحافل الدولية على إدانة السياسة الإيرانية، وتجاهل العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين، بينما كانت مصر والأردن وقطر وتونس تلعب دورا محوريا في ترتيب مواقف دولية مساندة للقضية الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، وفي المشاورات مع فرنسا وروسيا والصين ودول الاتحاد الأوروبي. وغابت الإمارات والبحرين عن ساحة العمل الدبلوماسي المساند للقضية الفلسطينية خلال الأسبوعين الأخيرين. ومع ذلك فإن البيانات الرسمية الصادرة عن هذه الدول ما تزال تؤكد حتى الآن انحيازها لفكرة «حل الدولتين» كحل نهائي للقضية الفلسطينية. وربما تفتح تطورات ما بعد وقف القتال الباب أمام هذه الدول لمراجعة سياساتها تجاه القضية الفلسطينية، والمشاركة بالقوة الكافية في المجهود الدبلوماسي العربي والدولي لمساندة التوصل إلى تسوية دائمة تحفظ حقوق الشعب الفلسطيني وتحقق السلام في المنطقة.

المشاركة في الإعمار

اما الاختبار الرابع الذي يكشف موقف الدول العربية بعد العدوان الإسرائيلي على غزة، فإنه يتعلق بمدى تقديم المساعدات للإعمار وإعادة بناء ما خربته الحرب. وقد بادرت مصر بإعلان تقديم مساعدات لإعادة الإعمار في غزة بقيمة 500 مليون دولار. ومن الصعب حاليا تقدير الخسائر الاقتصادية التي تعرضت لها غزة، لكن ذلك سيتكشف بعد انتهاء حصر الخسائر، وتقدير تكلفة إعادة البناء. وتتحمل الدول العربية والمجتمع الدولي والولايات المتحدة بشكل خاص، مسؤولية جوهرية في إعادة بناء ما خربته إسرائيل في غزة، وتوفير مقومات البنية الأساسية الكافية لتقليل بقاء غزة تحت رحمة الضغوط الإسرائيلية خصوصا في قطاعات المياه والكهرباء والطيران والموانئ.

وعلى ضوء هذه الاختبارات الأربعة، فإننا نستنتج أن اتفاقيات التطبيع لم تمنع مصر من قيادة جهود الوساطة لوقف الهجوم الإسرائيلي على غزة، ولا منعت الأردن من تقديم الدعم والمساعدات، كما أن العلاقات غير الرسمية مع إسرائيل لم تمنع قطر من تقديم المساعدات والمشاركة في الجهود السياسي. وعلى النقيض من ذلك فإن الرغبة في الانتقام من حماس، حتى لو كان ذلك على حساب الشعب الفلسطيني، كان هو محرك السياسة في دول أخرى تجاه الشعب الفلسطيني.

Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

العدوان على غزة بين الأمين العام ومجلس الأمن والجمعية العامة

الأمم المتحدة

نيويورك–(الأمم المتحدة)
«القدس العربي»: عبد الحميد صيام

اختيار المفردات والمصطلحات في بيانات ووثائق ورسائل الأمم المتحدة أمر مهم وغاية في الدقة. فجزء هام من عمل الأمانة العامة للمنظمة الدولية يتمثل في إصدار البيانات والتقارير والقرارات الإدارية والتحقيقات، أما الدول فدورها في صياغة القرارات والتوصيات والمعاهدات والخطابات.

الأمين العام للأمم المتحدة، يمثل استقلالية المنظمة الدولية، فهو، من المفروض، ألا يأخذ تعليماته من أحد وينضبط فقط لميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة وبقية الأجهزة الأخرى. لكن عادة ما يحاول الأمين العام في بياناته ألا يغضب الدول الأعضاء وخاصة الخمسة الدائمين في مجلس الأمن لقدرتهم على عرقلة عمله وعدم التجديد له إذا كان في دورته الأولى مثلما حدث مع الأمين العام الأسبق بطرس بطرس غالي.

من هذه المسؤوليات إصدار موقف يتعلق بالتطورات والأحداث والكوارث بشقيها ما كان من صنع الطبيعة أو من صنع الإنسان. وعادة يختار الأمين العام كلماته بعناية فائقة خشية أن يغضب الدول الكبرى. وهناك نوعان من المصطلحات تتكرر في بيانات الأمين العام: ما يعود على المتحدث وما يتوجه نحو الفاعل. فمثلا مفردات مثل يشعر بالقلق أو يشعر بالأسى، وقد أصيب بالحزن أو بالهلع– هذه مفردات تعكس حالة المتكلم دون أن تصدر حكما على الفاعل. أما المصطلحات التي تتوجه نحو الحدث فهي في جوهرها أحكام مثل «يدين الأمين العام، ويدين بأقسى العبارات، ويشجب الأمين العام».

نحاول في هذا المقال أن نراجع مواقف الأمين العام، أنطونيو غوتيريش، ومجلس الأمن الدولي والجمعية العامة وكيف انتهى العدوان من دون أن يصدر شيء حقيقي عنها جميعا.

الأمين العام واللغة المشحونة

بقي الأمين العام صامتا طوال فترة الاعتداءات على المصلين في القدس خلال شهر رمضان. اشتدت المواجهات في حيّ الشيخ جراح ومنطقة الحرم الشريف والمسجد الأقصى في العشر الأواخر من رمضان. أثارت الصحافة المعتمدة بمقر المنظمة الدولية موضوع صمت الأمين العام على الممارسات الإسرائيلية مع المتحدث الرسمي للأمين العام، ستيفان دوجريك، بشكل يومي بدون رد سوى بعض الكليشيهات المكررة مثل «الموقف المبدئي للأمين العام أنه ضد انتهاك حرية العبادة، أو أن جميع الأنشطة الاستيطانية غير مقبولة وهي انتهاك للقانون الدولي».

مساء الجمعة 7 أيار/مايو قامت القوات الإسرائيلية باقتحام الأقصى والتعرض للمصلين واستمرت المواجهات لساعات طويلة خلفت نحو 300 جريح فلسطيني. لم ينطق الأمين العام إلا مساء الأحد 9 أيار/مايو. فأصدر أول بيان حول التطورات قائلا: «يعرب الأمين العام عن قلقه العميق إزاء استمرار العنف في القدس الشرقية المحتلة، وكذلك احتمال إخلاء عائلات فلسطينية من منازلها في حيّ الشيخ جراح وسلوان. إنني أحث إسرائيل على وقف عمليات الهدم والإخلاء، تماشياً مع التزاماتها بموجب القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان. يجب على السلطات الإسرائيلية ممارسة أقصى درجات ضبط النفس واحترام الحق في حرية التجمع السلمي».

فاللغة الملتوية تتجلى هنا. فهو مصاب بقلق عميق بسبب استمرار العنف... من دون أن يحدد من الذي يقوم بالعنف وكأنّ هناك طرفين متساويين يلجآن إلى العنف. وهذا طبعا تصوير مجحف بحق المصلين. نلاحظ هنا أنه لم يذكر اقتحام الأقصى على المصلين. وكذلك هو قلق على إحتمال إخلاء عائلات فلسطينية من منازلها. فهو احتمال فقط... وهو إخلاء وليس طردا أو تطهيرا عرقيا. فالإخلاء يعني أن هناك صاحب بيت يريد إخلاءه من السكان وربما لأسباب قانونية. فرق كبير بين الطرد والإخلاء. وعندما يتوجه لإسرائيل فهو يحثها فقط. لم يستخدم كلمة يطالب أو يحذر أو يؤكد على عدم شرعية الهدم والإخلاء كما أطلق عليه.

في اليوم التالي، الإثنين 10 أيار/مايو وبعد عدة تحذيرات لإلغاء مسيرة المتطرفين للتأكيد على ضم القدس كلها أطلقت حماس الساعة السادسة مساء بتوقيت القدس الحادية عشرة صباحا بتوقيت نيويورك رشقة صواريخ أدت إلى «فركشة» المسيرة. بعد ساعة فقط أي الثانية عشرة ظهرا أصدر الأمين العام بيانا شديد اللهجة «يدين فيه بأقسى العبارات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة». هذه هي المرة الوحيدة خلال 11 يوما استخدم فيها الأمين العام كلمة إدانة والحقها بأقسى العبارات. قتل الأطفال وتدمير المباني والبنى التحتية واستهداف المدارس والمستشفيات والعيادات الصحية لا تستحق استخدام كلمة إدانة ما عدا صواريخ حماس أما الغارات الجوية على المناطق الأهلية وقتل 65 طفلا و40 إمرأة فهي تصيب الأمين العام بالحزن والهلع. أما الفاعل فهو معفي من هذه المصطلحات. وهكذا بقي الأمين العام يدور في فلك اللغة نفسها. الفرق أنه في خطابه أمام الجمعية العامة يوم الخميس غير ترتيب ذكر الخسائر فسرد خسائر الفلسطينيين أولا ثم الإسرائيليين ثانيا، (ربما لضخامتها وربما لأنه يخاطب شخصيا جمعية عامة منعقدة بهذا العدد الكبير من الوزراء والمندوبين).

مجلس الأمن

عقد مجلس الأمن أربع جلسات حول موضوع العدوان على غزة، ثلاث منها مغلقة واجتماع واحد مفتوح. الإثنين 10 أيار/مايو كان اجتماعا مغلقا للتشاور بطلب من تونس والنرويج والصين، رئيس المجلس، ثم انضمت إلى الداعين ست دول أخرى منها فرنسا والنرويج وايرلندا. استمع الأعضاء إلى تقرير من مبعوث الأمين العام ومنسق الأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، تور وينسلاند، الذي قدم تقريرا عن التطورات على الأرض في القدس الشرقية ومنطقة المسجد الأقصى وباب العامود. بعد ذلك وزع الوفد التونسي مشروع بيان صحافي حول التطورات في القدس وأبدى السفير مرونة في تقبل تعديلات على النص كي يحظى البيان بالإجماع. وكان التأييد للبيان قويا بين غالبية الدول الأعضاء إلا أن السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، ليندا توماس غرينفيلد، طلبت فترة زمنية للتشاور. فعادت الجلسة وانعقدت يوم الأربعاء واستمعت إلى تقرير ثان من وينسلاند عن آخر التطورات وعدد المدنيين الذين سقطوا في غزة وإسرائيل. الوفد التونسي ومعه النرويجي قاما بتخفيف البيان الصحافي وقبلا بصدور «عناصر بيان صحافي» أي نقاط التي لو صدر بيان صحافي لتضمنها. وتتضمن العناصر التعبير عن القلق وخاصة في موضوع سقوط مدنيين ثم المطالبة بالتهدئة فورا. الموقف الأمريكي كما عبرت عنه السفيرة ليندا توماس غرينفيلد ظل رافضا لطلب وقف العمليات العسكرية قائلة: «إن الوقت لم يحن بعد لإصدار بيان من هذا القبيل وأنها ترغب في إعطاء فرصة للتحركات الإقليمية».

أخيرا عقدت جلسة مفتوحة لمجلس الأمن يوم الأحد 16 أيار/مايو أدلى فيها جميع الدول الأعضاء ببيانات إضافة إلى مصر وفلسطين والأردن والجزائر وإسرائيل. وقد كانت المشاركة على مستوى وزاري للعديد من الدول مثل فلسطين وتونس ومصر والأردن والصين وأيرلندا والنرويج. جلسة من نوع «قل كلمتك وامش». ولم يخرج عنها شيء. ثم قامت محاولة رابعة يوم الثلاثاء 18 أيار/مايو وعقدت جلسة مغلقة لكن الموقف الأمريكي لم يتزحزح.

الجمعية العامة والزخم الدولي

من المعروف أن قرارات الجمعية العامة عادة عبارة عن توصيات. لكن أهمية الجمعية في أنها تمثل العالم أفضل تمثيل. إنها الجهاز الوحيد الذي تمارس فيه بحق ديمقراطية عالمية وتتمثل فيها الدول صغيرها وكبيرها، فقيرها وغنيها على قدم المساواة.

بعد فشل مجلس الأمن وبطلب من المجموعة العربية ومجموعة منظمة التعاون الإسلامي، ثم انضمت إليهما مجموعة دول عدم الانحياز بعقد جلسة يوم الخميس 20 أيار/مايو. وقد طلب الكلمة مندوبو 70 دولة ثم ارتفع العدد إلى 103. وقد شاركت في الجلسة 12 دولة على مستوى وزراء الخارجية من بينهم تركيا وأندونيسيا وباكستان وفلسطين والأردن والكويت وتونس والجزائر. الهدف من الجلسة كان توليد مزيد من الزخم والضغط لفرض وقف إطلاق النار.

وحسب تصريحات وزير الخارجية الباكستاني، مخدوم شاه محمود قريشي، حول تفسير غياب مشروع قرار في الجلسة المستعجلة تلك قال: «رأينا أن الأولوية لوقف انهمار القنابل على المدنيين في غزة. والسبب الثاني هو أن مجلس الأمن ما زال يبحث الموضوع، وحسب ميثاق الأمم المتحدة فما دام مجلس الأمن يبحث مسألة تتعلق بالسلم والأمن الدوليين فلا بد أن يعطى الفرصة حتى النهاية. والسبب الثالث أنه لم يكن لدينا الوقت الكافي للتشاور مع الدول الأعضاء والمجموعات الإقليمية لمناقشة مشروع قرار يمكن أن يتم التصويت عليه ويحظى بالإجماع. وكذلك لا نريد أن نفتح المجال لتقديم بعض التعديلات على مشروع القرار والتي قد تحرف الاتجاه العام للجلسة وتغير من مسارها». لقد كان المناقفون الأوروبيون جاهزين لتعطيل مشروع القرار إذا لم يتضمن إدانة صريحة لحماس وإطلاق الصواريخ. وهذا يعني إدانة للمقاومة التي يلتف حولها الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة.

إن أهم ما تكرر في جلسة الجمعية العامة هو التأكيد على حل النزاع هذا بالعودة إلى الجذور كما قال رئيس الجمعية العامة، فولكان بوزكير: «هذا ليس حدثا منعزلا. لا يمكن فصله عن السياق الأوسع لهذه القضية التي استمرت عقودا طويلة بما في ذلك الاحتلال العسكري المطول للأرض الفلسطينية. إن الاحتلال فاقمه المأزق السياسي وانعدام المفاوضات، هو المصدر الأساسي لعدم الاستقرار وإدامة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. فالشعب الفلسطيني يعيش تحت الاحتلال منذ عقود. لهذا الاحتلال المستمر عواقب متعددة الأوجه، بما في ذلك انتشار الشعور بخيبة الأمل واليأس بين الفلسطينيين. في جوهره، يحرم الاحتلال الفلسطينيين من كرامتهم الإنسانية الأصيلة».

هذا هو ما يسمونه المجتمع الدولي والذي يدعوه المسؤولون الفلسطينيون في كل مرة تنتهك إسرائيل الحقوق. لا الأمين العام سينزل الميدان ليحارب نيابة عن الفلسطينيين ولا مجلس الأمن المحكوم بتركيبته غير المتوازنة ولا الجمعية العامة التي تعتبر قراراتها توصيات حتى لو تمكنت من ذلك. إذن ليس للفلسطينيين إلا أن يعتمدوا على أنفسهم أولا وشعوبهم العربية ثانيا وأنصار الحق في كل مكان في العالم. بهذا تنتصر القضية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ

«سيف القدس» أبعدت تدحرج الحرب نحو لبنان ومعركة «الرأس المتفجر» إلى حين

لبنان

رلى موفّق

لا قراءة واحدة موحّدة للحرب الرابعة بين حركة حماس وإسرائيل. تتعدّد الزوايا، كما الأبعاد، لقراءة المشهد باختلاف اللاعبين على ضفتيّ الصراع، وضمن كل ضفة. في كواليس «محور إيران»، نشوة كبيرة بما حققته حرب الأحد عشر يوماً بمسمّى «سيف القدس». هي معادلة الصاروخ التي تُحدثُ توازناً مع الطائرة.

في المحصلة، شكّلت معركة «سيف القدس» تطوراً كبيراً في الميدان منذ حرب غزة 2014 لجهة الانتظام والتنسيق ومشاغلة «القبة الحديدية» ودخول أجيال جديدة من الصواريخ واختبارها بدقة أهدافها، التي استهدفت مرافق حيوية من مطارات ومنشآت ومواقع عسكرية، ووصلت إلى قلب تل أبيب.

لم تكن هناك أي مواربة في شكر إيران. فبكثير من الشفافية، وقف رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» إسماعيل هنية معلناً أن «إيران لم تبخل بالمال والسلاح والتقنيات». هي اللاعب الذي يضغطُ على الزناد، وتُمسك بيدها صاعق التفجير في وجه إسرائيل ومن خلفها أمريكا، التي تتفاوض معها في فيينا من جديد على الاتفاق النووي.

كان «المحور» قلقاً من المناورة الإسرائيلية التي تُحاكي حرباً شاملة لمدة شهر على جميع الجبهات، ضد «حزب الله» في جنوب لبنان وجنوب سوريا، وضد «حماس» في غزة، مع إطلاق متزامن للصواريخ من جميع تلك الساحات على الداخل الإسرائيلي. وبدا أن احتمالات حرب على الحدود مع لبنان قريبة جداً، عززتها حالة استنفار وجهوزية عالية لدى «حزب الله» على طول الحدود هي الأكبر منذ حربه الأخيرة مع إسرائيل عام 2006.

وجدت قوى «المحور» في انتفاضة أبناء حيّ الشيخ جرّاح في القدس الشرقية، والصدامات المتكررة في باحة المسجد الأقصى في شهر رمضان لحظة مؤاتية في سياق خطتها الاستراتيجية، فاستغلتها بمعزل عن الكلفة البشرية والمادية والتدميرية التي يمكن أن تُحدثها هكذا حرب على القطاع المحاصر أصلاً. في كواليس «حزب الله» تراجعت احتمالات تدحرج الحرب إلى الحدود الجنوبية للبنان. فحرب غزة أبعدتها، بعدما ظهر تطوّر الصواريخ كماً ونوعاً ومسافة ودقة، في تلك البقعة المحاصرة التي تعتمد على صناعة محلية، وحيث لا يُعتدّ بها كساحة لإدارة ما يُسمّيه لصيقون بالمحور بـ«معركة الرأس المتفجّر الصاروخي». ففي غزة كان وقع الصواريخ معنوياً ونفسياً وإعلامياً أكثر مما هو مادي. لكن الحال ستكون مختلفة تماماً على الجبهة الشمالية الإسرائيلية في معركة «الرأس المتفجّر» مع دقة الأهداف. كان الهدف هو منع تطوير الصواريخ الدقيقة ووصولها إلى يد أذرع إيران في العراق وسوريا ولبنان، لكنها أضحت في يد هؤلاء مع السيّرات المفخخة. شكّلت اليمن في هذا الإطار ميدان الاختبار لكل تطوّر نوعي في الصواريخ من أجل تكريس معادلة توازن مع التفوّق الجوي للطائرات الحربية الذي تفتقده الميليشيات الإيرانية المنتشرة في مناطق النفوذ الإيراني.

لا وهم لدى إيران وحلفائها بأن حرب «سيف القدس» هي جولة من الجولات، وحرب صغيرة بين حربين، أو حرب من حروب ما قبل الحرب الأخيرة. المهم أن الحرب هي الوسيلة والفحوى والملاذ. والعنوان هو تدمير الكيان الغاصب.

لا مكان للتسويات في عقل الجمهورية الإسلامية الإيرانية. المواجهة طويلة. فمرشد الجمهورية السيد علي خامنئي يتحدث عن الخطوة الثانية للثورة، وهو رَسَمَ استراتيجية على مدى الـ40 عاماً المقبلة. وواهم من يعتقد أن طهران عازمة على فتح أبوابها أمام الغرب وأمريكا في قابل السنوات. فالانفتاح يحمل مخاطر جمّة في طيّاته، والمطلوب تعزيز موقع الفكر المحافظ المتشدّد لتحقيق المشروع العقائدي – السياسي التوسّعي.

في غزة، استنفدت حركتا «حماس» و«الجهاد» الجزء الأكبر من صواريخهما. واستغلت إسرائيل الحرب لتدمير الأنفاق وضرب بنك الأهداف التي بحوزتها. لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي، المأزوم داخلياً بعد فشله في تأليف الحكومة، واحتمالات الذهاب إلى انتخابات خامسة، ربما أضحى في وضع أفضل والرابح الإسرائيلي الوحيد، وإن كان يواجه للمرة الأولى تحركاً فلسطينياً شاملاً متناغماً بين غزة والقدس والضفة وداخل أراضي الـ48، في ظل تأزم المشهد الفلسطيني، وتنامي اليمين المتشدد وحركات الاستيطان التي تعزّزت مع إدارة دونالد ترامب واعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، وتسويقها لخطته للسلام التي عُرفت بـ«صفقة القرن»، والتي نتجَ عنها دخول دول عربيةٍ على خط التطبيع مع إسرائيل، ما أضاف ضعفاً على ضعف القضية الفلسطينية وحل الدولتين، الذي شكّل مرجعية معاهدة أوسلو عام 1993 التي لم تصل إلى نهايتها المنشودة.

اليوم، ثمة فرصة تاريخية تلوح في الأفق، وفق منظور «دول الاعتدال العربي» من أجل استعادة القضية الفلسطينية إلى الحضن العربي بعدما جرى توظيفها واستثمارها والهيمنة على قرارها من قبل قوى غير عربية، سواء أكانت إيرانية أم تركية. يتمُّ الرهان في هذه الفرصة على مصر، الراعي الطبيعي وصاحبة التأثير الأقوى كونها بوابة غزة وملاذها. وهي باتت اليوم في قلب التحدّي. نجحت في حياكة وقف لإطلاق النار مع واشنطن وجرى في النهاية فرضه على الطرفين. في المعلومات، أنها سحبت قيادات «حماس» من غزة إلى مصر، وعملت على التماهي مع مزاج الشارع العربي وعواطفه. خصصت مصر 500 مليون دولار للمساعدة في إعادة إعمار غزة عبر شركات مصرية. وفتحت مستشفياتها أمام الجرحى الفلسطينيين. تتكئ واشنطن على مصر وعلى الأردن من أجل إعادة إحياء مسار السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. عاد الحديث بقوّة عن حل الدولتين، ومعه عاد العمل على إعادة تعويم السلطة الوطنية الفلسطينية بوصفها معبراً وممراً لأي اتفاق سياسي، تعززه رغبة أوروبية في التعامل مع السلطة في الضفة، واستمرار التصنيف الأمريكي والأوروبي لـ«حماس» على أنها منظمة إرهابية.

من الصعب التكهن بما إذا كان بمقدور وقف إطلاق النار الصمود طويلاً، أم أن اليد الإيرانية ما زالت قوية في الضغط على الزناد. سيكون على اللاعبين الانتظار لمعرفة أين ستقف حماس والجهاد، وأي مسار سياسي ستسلكان، وما هي القواعد الأساسية التي ستتحكم بالتهدئة المقبلة على المدين القريب والبعيد، وما إذا كانت طريق العودة إلى المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية للوصول إلى سلام ستفتح وفق أسس قرارات الشرعية الدولية، أم أن خريطة طريق جديدة سيتم طرحها؟

الأسئلة كثيرة وكذلك التحديات. الثابت الوحيد أن المخاض طويل وصعب ومكلف جداً قبل أن يطل السلام على المنطقة برمتها، ما دام الخلاف يدور حول مفهوم السلام وأسسه وكيفيته.

Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

رغم موقفه المتذبذب الاتحاد الأوروبي يرحب بالهدنة الفلسطينية الإسرائيلية

غزة

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

رحب الاتحاد الأوروبي يوم الجمعة بقرار وقف إطلاق النار الذي توصلت إليه إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، مشددا على أن القضية الإسرائيلية الفلسطينية لا يمكن حلها إلا سياسيا، داعياً الأطراف إلى تعزيز وقف إطلاق النار وتحقيق الاستقرار على المدى الطويل.

وأشاد الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للعلاقات الخارجية والسياسة الأمنية، جوزيب بوريل، بالاتفاق الذي سينهي العنف في غزة ومحيطها، معرباً عن امتنانه لجهود مصر وقطر والأمم المتحدة والولايات المتحدة وكذلك مساهمتها في تحقيق وقف إطلاق النار بين إسرائيل والفلسطينيين. وشدد على أن «الاتحاد الأوروبي مستعد لدعم حل سياسي يحقق السلام الدائم».

وأتى وقف إطلاق النار بين جيش الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين في أعقاب تحركات دبلوماسية دولية لتهدئة التوتر. فخلال لقاء عقد مساء يوم الثلاثاء الماضي بين الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ونظيره المصري عبد الفتاح السيسي والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني عبر الفيديو «اتفق الزعماء الثلاثة على ضرورة وقف إطلاق النار». وقال قصر الإليزيه إنه «يجب على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تناول هذا الموضوع». وفي هذا السياق أجرى الرئيس الفرنسي كذلك اتصالا هاتفيا مع نظيره التونسي قيس سعيد.

وأعرب إيمانويل ماكرون عن قلقه العميق بشأن تطور الوضع ومخاطر امتداد الصراع وتصاعد العنف بينما الخسائر البشرية بالفعل فادحة للغاية. كما جدد استنكاره وبأكبر صرامة لإطلاق النار الذي تبنته حركة حماس وفصائل أخرى ضد إسرائيل وسكانها، مندداً بالخسائر العديدة في صفوف المدنيين الفلسطينيين نتيجة العمليات العسكرية والاشتباكات الجارية، وفق ما جاء في بيان للإليزيه.

كما اتفق ماكرون والسيسي وعبد الله الثاني على إطلاق مبادرة إنسانية فيما يتعلق بالأمم المتحدة من أجل السكان المدنيين في غزة.

وعلى مدى أيام التصعيد بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين، قبل وقف إطلاق النار الذي تم بوساطة مصرية، منعت الإدارة الأمريكية أي قرار للأمم المتحدة يمكن أن يتعارض مع مصالحها ومصالح إسرائيل، التي تحتاج إلى تقليص القدرات التهديدية لحماس بشكل كاف قبل الموافقة على التوقف. غير أن الرئيس الأمريكي جو بايدن تعهد بعد الهدنة بالمساعدة في تخفيف أثر الدمار الناجم عن أسوأ قتال بين الطرفين منذ سنوات من خلال مساعدة إنسانية للفلسطينيين بقطاع غزة.

غير أنه ومع تصاعد المحاولات الثنائية وتشكيل مجموعات مخصصة وراء الكواليس لدعم الدبلوماسية المتعثرة في الأمم المتحدة، دعا جو بايدن إسرائيل أخيرًا إلى خفض التصعيد، وهو ما بشر بوقف لإطلاق النار، في الوقت الذي يبدو أنه لا يمكن أن يكون هناك حل دبلوماسي في الشرق الأوسط بدون التزام الولايات المتحدة.

أما الاتحاد الأوروبي، فقد غاب عن المشهد بسبب الانقسام الواضح في صفوفه، وهو ما يفسر جهل الجميع تقريبا لاسم مبعوثته الخاصة للشرق الأوسط، الدبلوماسية الهولندية سوزانا تيرستال، التي شغلت هذا المنصب لمدة عامين ونصف. كما حرم الاتحاد الأوروبي نفسه من النفوذ لأنه لم يستخدم الوسائل المتاحة له للضغط على إسرائيل وسياستها الاستعمارية، ولا لمعاقبة الاعتداءات على الديمقراطية، خاصة منذ إلغاء الانتخابات داخل السلطة الفلسطينية، وفق ما كتبت صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية، التي اعتبرت أن الاتحاد الأوروبي وضع دائمًا بقاء عملية أوسلو أولاً. وفشل في التصرف حتى لا تتعرض عملية السلام للخطر.

ويرى مراقبون أن الاتحاد الأوروبي، بشكل عام، همش نفسه فيما يتعلق بالتصعيد الأخير بين الإسرائيليين والفلسطينيين لأنه لا يريد التحدث مع حركة حماس ويتظاهر بعدم وجودها. وبالتالي، يحرم نفسه من إمكانية أن يكون له دور الوسيط، وفق «لوفيغارو». وفي هذا الصدد، يرى بعض المحللين أن على الأوروبيين التحدث إلى الجميع من أجل إعادة إطلاق عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما يفعلون اليوم في أفغانستان.

250 فنانا أمريكيا يدينون دعم نظام الفصل العنصري الإسرائيلي

وقع أكثر من 250 فنانا وناقدا وباحثا على رسالة تدين تورط أعضاء مجلس إدارة متحف الفن الحديث الأمريكي بشكل مباشر في «دعم نظام الفصل العنصري الإسرائيلي».

الرسالة، التي تحمل عنوان «فلسطين حرة/ اضراب متحف الفن الحديث: دعوة للتحرك» وقع عليها باحثون بارزون مثل أنجيلا دافيس وفريد موتين، وكتاب وفنانون معروفون مثل أريبيلا أزولاي وكلاري بيشوب ولورا بويتراس، وفيل كولينز، بحسب ما ذكرت مجلة «Hyperallergic» الأمريكية للفنون ومقرها نيويورك.

وتزامنت الرسالة مع مظاهرة احتجاجية ضد مجلس إدارة متحف الفن الحديث، أمام مقر المتحف في مدينة نيويورك، الجمعة.

وتتهم الرسالة أمناء متحف الفن الحديث، منهم ستيفن تنانباوم، ودانيل أوتش، وليون بلاك، وباولا كراون، وروناله لاودر، «بتورطهم بشكل مباشر في دعم نظام الفصل العنصري الإسرائيلي».

وتهدف الرسالة لبناء تضامن ضد الاستعمار عبر الحدود من خلال لفت الانتباه إلى تورط متحف الفن الحديث في مشاريع الاستعمار الاستيطاني والإمبريالية والرأسمالية العرقية التي تعزز بعضها بعضا في فلسطين والولايات المتحدة وحول العالم.

ودعت الرسالة «المجتمعات والزملاء والأصدقاء للانضمام إلى النضال من أجل فلسطين حرة».

وتأتي الرسالة، حسب المجلة الأمريكية، بعد 11 يوما من الهجمات الإسرائيلية على غزة والتي قتلت أكثر من 279 شخصا، من بينهم عشرات الأطفال، فضلا عن إصابة الآلاف ونزوح عشرات الآلاف.

(الأناضول)

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ

بعد مفاجأة الصواريخ: إسرائيل تخسر معركة الرأي العام في أوروبا وأمريكا اللاتينية

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

تظاهرات تشيلي

شكلت الحرب التي دارت بين إسرائيل وجزء من المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة منعطفا كبيرا في مسار القضية الفلسطينية عسكريا وسياسيا ولاسيما الرأي العام الدولي في تعاطيه مع الملف. ويمكن التركيز على عودة القضية إلى الجاليات العربية في أوروبا أو الأوروبيين من أصل عربي، ثم استعادة زخمها في منطقة أمريكا اللاتينية بعدما كانت قد تراجعت بسبب تقدم اليمين وتراجع اليسار نسبيا خلال السنوات الأخيرة.

وانتهت الحرب فجر الجمعة من الأسبوع الجاري باتفاق هدنة بين إسرائيل وحماس. ورغم ارتفاع نسبة الضحايا في صفوف الفلسطينيين، يوجد شبه إجماع على اعتبار تحقيق المقاومة الفلسطينية انتصارا حقيقيا أخذا بعين الاعتبار السياق السياسي والعسكري، وذلك لسببين، الأول وهو عجز إسرائيل تنفيذ عملية عسكرية برية لاقتحام قطاع غزة والقضاء على ما تعتبره «الخطر الإرهابي» علاوة على نجاح المقاومة في ضرب العمق الإسرائيلي بالصواريخ رغم وجود القبة الحديدية، وثانيا عودة القضية الفلسطينية إلى أجندة الرأي العام العالمي بقوة كبيرة رغم بقاء منظمة التحرير الفلسطينية على الهامش بسبب قيادة حماس للمعركة.

انتعاش فلسطين في أوروبا

وعلاقة بالنقطة الأخيرة، الرأي العام الدولي، فقد كانت القضية الفلسطينية قد سجلت تراجعا في أمريكا اللاتينية ووسط الجاليات العربية في الغرب وأساسا في أوروبا. وهذا أدى وقتها إلى انحسار الإشعاع النضالي للملف وعانى الفلسطينيون كثيرا في المنتديات الدولية.

وفي هذا الصدد، تدرك إسرائيل ودبلوماسيتها وأجهزتها الاستخباراتية وعلى رأسها الموساد أن جزءا هاما من الحرب في هذا الصراع الذي يطول كثيرا يتمحور بشكل كبير حول الكيفية للحفاظ على رؤية معينة وسط الرأي العام العالمي، أي تقديم إسرائيل الضحية مقابل إبراز الفلسطينيين كإرهابيين رافضين للحلول الدبلوماسية.

ونجحت إسرائيل منذ الخمسينات وحتى بداية القرن 21 في الحفاظ على هذه الأطروحة خاصة في الغرب لعوامل منها استغلال الهولوكست إلى أعلى المستويات ثم الحرب الباردة نظرا لدفاع المعسكر الشرقي والأنظمة العربية التي كانت ترتبط به على الملف الفلسطيني. وبدأت إسرائيل تفقد هذه المعركة مع بداية القرن الواحد والعشرين، فقد بدأ واعتقاد جزء من الرأي العام الغربي أن تفجيرات 11 ايلول/سبتمبر مرتبطة ضمن عوامل أخرى بالصراع العربي–الإسرائيلي الذي يجب حله في أقرب وقت لسيادة السلام في الشرق الأوسط، ثم ظهور جيل جديد من المناضلين وسط الجاليات العربية في أوروبا ساعدته شبكة الإنترنت على تجاوز سواء الرقابة أو التحفظ الذي كان يفرضه الإعلام الغربي خاصة المرتبط بالإشتبلسمنت.

وبعد الربيع العربي، اهتمت الشعوب العربية بأوضاعها الداخلية، وعانت فلسطين من التهميش وانخرطت أنظمة في هذا التهميش. ولعل أبرز حدث معبر في هذا الشأن هو الذي شاهده العالم العربي بدهشة ممزوجة بالتقزز عندما اعتقلت الشرطة المصرية منذ سنوات شابا في ملعب في القاهرة كان يحمل علما فلسطينيا وحاكمته لاحقا وسط تهليل وترحيب بعض إعلاميي السلطة.

وتفيد المعطيات التي تتداول بين المهتمين بالجالية العربية في أوروبا كيفت تحركات دول عربية بتنسيق مع إسرائيل، على مستوى الخارجيات والاستخبارات منذ سنة 2017 لاستقطاب أكبر عدد من نشطاء عرب في أوروبا ومنهم نشطاء القضية الفلسطينية تمهيدا لاتفاقيات إبراهيم، وذلك لتجفيف منابع أي مقاومة مدنية وفكرية في الأوساط الأوروبية لعملية السلام «الإبراهيمية». وتتجلى هذه الاستراتيجية في أهمية الأوروبيين من أصل عربي الذين يتواجدون في الأحزاب والبرلمانات والمؤسسات الأوروبية. ويمكن تتبع كيف انهالت الدعوات والجوائز والهدايا على الكثير من النشطاء من طرف أنظمة عربية وخاصة خليجية في أفق امتصاص أي معارضة لهذه الأنظمة وأي معارضة لاتفاقيات سياسية لدول عربية مع إسرائيل.

ويمكن اعتبار المرحلة الممتدة من 2013 إلى نهاية 2020 بمثابة رحلة الصحراء في الربع الخالي، أي بقيت القضية الفلسطينية بدون بوصلة، حتى جاءت هذه المواجهة الحالية التي تحمل اسم «حرب أيار» أو «حرب مايو». وهكذا، بقدر ما كانت المفاجأة العسكرية للمقاومة بتجاوز القبة الحديدية وضرب العمق الإسرائيلي وفرض «الحجر العسكري» على الإسرائيليين في عدد من المدن، بقدر ما كانت التظاهرات بالعشرات في مختلف المدن الأوروبية وليس فقط العواصم الكبرى مثل لندن وبرلين وأمستردام وبروكسيل ومدريد بل حتى الصغرى منها. ومن ضمن الأمثلة، شهدت أكثر من 20 مدينة إسبانية تظاهرات تضامنية مع فلسطين.

ولم يسبق في تاريخ التضامن مع فلسطين في أوروبا، أن سجلت القارة العجوز هذا الكم الكبير بل والنوعي من التظاهرات ونسبة المشاركة. وهذا يعود إلى جيل جديد من الأوروبيين من أصل عربي لا تجمعهم أي علاقات بالأنظمة العربية ولم يتأثروا بالخلافات الإيديولوجية في نظرتهم إلى القضية الفلسطينية.

أمريكا اللاتينية

إذا كانت بعض الدول العربية سعت إلى التحكم في نشطاء القضية الفلسطينية في أوروبا، فقد شهدت منطقة أخرى في هذا العالم تراجعا في دعم هذه القضية، ويتعلق الأمر بمنطقة أمريكا اللاتينية. ويعود هذا إلى تراجع اليسار ما بين سنتي 2015 إلى 2020 مقابل وصول اليمين إلى الحكم وخاصة ذلك المتعاطف مع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وأطروحته المؤيدة لإسرائيل. وفي لحظة معينة، بقيت فنزويلا لوحدها رافعة مشعل الدفاع عن القضية الفلسطينية بعدما وصل اليمن إلى الحكم في كل من الأرجنتين والتشيلي وبوليفيا والبرازيل وبعض دول أمريكا الوسطى.

وبعدما كانت دول المنطقة تدافع عن الحق الفلسطيني في مجلس الأمن، بدأت دول مثل بوليفيا بعد الانقلاب على إيفو موراليس ووصول بولسورانو إلى الحكم في البرازيل تهدد بنقل سفاراتها إلى القدس كما فعل ترامب. وحاولت إسرائيل ربط القضية الفلسطينية بكل من حماس وإيران، أي تلخيصها في «قالب إرهابي» للتقليل من التعاطف.

ومع بدء عودة اليسار إلى الحكم في المنطقة مثل الأرجنتين وبوليفيا والمكسيك لأول مرة واستعادة نشطاء المجتمع المدني لدورهم بعد تفاقم مآسي نيوليبرالية جرى تطبيقها في دول مثل كولومبيا والأرجنتين والبرازيل، انتعش الدعم مجددا للقضية الفلسطينية. وخلال الأسبوعين الأخيرين، كانت ساحات مدن أمريكا اللاتينية مسرحا لتظاهرات كثيرة مؤيدة لفلسطين. وتبرز مواقع البعثات الدبلوماسية الفلسطينية في أمريكا اللاتينية بالصور وأشرطة الفيديو حجم هذه التظاهرات.

ولعل المقياس في معرفة حجم التضامن وتفهم المواقف الفلسطينية، هو نسبة المقالات سواء التحليلية أو الرأي أو العناوين في صحف أمريكا اللاتينية بما فيها اليمينية التي كانت تنتقد إسرائيل لقتلها المدنيين. وكان قصف إسرائيل لمبنى الصحافة في غزة تأثيرا قويا على صعوبة الدفاع عن سياسة تل أبيب في المنطقة.

عودة فلسطين إلى الأجندة الدولية

لقد تفاجأت إسرائيل وعدد من خبراء الحروب بالقفزة النوعية التي حققتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة في فرض إيقاع جديد للمواجهة العسكرية. إذ تجاوزت القبة الحديدية المضادة للصواريخ، ونجحت في اختراق المجال الجوي الإسرائيلي بطائرات مسيرة، واستهدفت نقاطا حيوية وسط إسرائيل. وكانت المفاجأة الثانية هي العودة القوية للقضية الفلسطينية إلى الساحة الدولية، ولعل العلامة الفارقة هذه المرة أن التظاهرات التضامنية في أوروبا وأمريكا اللاتينية بل حتى في الولايات المتحدة مثل تظاهرتي شيكاغو ديترويت كانت أكثر عددا مقارنة مع تلك المسجلة في العالم العربي. وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ التضامن مع فلسطين. نعم، خسرت إسرائيل الرأي العام الدولي بعد «حرب أيار 2021».

Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

حرب غزة الرابعة: صدوع في السياسة الإسرائيلية والفلسطينية وتأكيد على التحولات العالمية الداعمة للفلسطيني المعاند للغياب

ابراهيم درويش

شهدت غزة أربع مواجهات مع إسرائيل منذ عام 2009/2008 حتى 2021 وكلها تركت آثارها المدمرة على الحياة اليومية في القطاع وزادت من حالة الغضب والبؤس الناجم في معظمه عن الحصار الذي فرضته إسرائيل مع مصر في محاولة منهما لزعزعة حكومة حماس التي سيطرت على غزة في عام 2007 ولكن الجولة الأخيرة تعتبر مهمة وذات تداعيات محلية ودولية بعيدة المدى وحتى بعد اتفاق وقف إطلاق النار ومسارعة الطرفين الاحتفال بالنصر.

بدون استراتيجية

فالجولة الأخيرة انطلقت شرارتها في القدس ومن ثم توسعت لتشمل القطاع والضفة الغربية والفلسطينيين في داخل إسرائيل. وكشفت عن الصدوع في داخل المجتمع الإسرائيلي وفشل استراتيجية «قص العشب الموسمي» الذي يتبجح قادة إسرائيل به من أجل تقويض قوة حماس العسكرية بين الفترة والأخرى. وكما قال المعلق في صحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/19) ديفيد إغناطيوس، فقد تورطت إسرائيل ومرة أخرى بحرب في غزة وقام قادتها العسكريون بعملهم وهو التسبب بأقصى معاناة ضد عدوتهم حماس، لكن لا توجد هناك إشارة عن استراتيجية منسجمة تشي باستقرار وسلام طويل الأمد. وهي مشكلة يجب أن تقلق إسرائيل وأصدقائها. وحان الوقت لأن تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها، بالبحث عن أمر مختلف– إعادة ضبط بطيئة في غزة. وأضاف أن الحروب لا تقوم بتوفير الأمن الدائم بل تراجع الدعم لإسرائيل وتقوية حماس لا إضعافها.

مسارح متعددة

واللافت في الأمر أن الصراع الأخير تكشف على أربعة مسارح أظهرت ترابطا مهما من ناحية ما يجمع بينها من ديناميات، سواء كانت حصارا دائما (غزة) واضطهادا ومصادرة للبيوت والأراضي (الضفة) وعدم مساواة في المعاملة (داخل إسرائيل) وأخيرا محاولة السيطرة على القدس والتخلص من الفلسطينيين. وأعطت هذه المسارح فكرة عن عبيئة الحل السلمي وأن العنف بات أمرا لا محيد عنه. وفي مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» (2021/5/19) رأى فيه الباحث الفلسطيني خليل الشقاقي أن انفجار العنف والاحتجاج الأخير جاء نتيجة للتراكمات منذ حرب عام 2014 في غزة والتي كانت بمثابة نهاية لأي أمل حقيقي في التوصل إلى صفقة لإنهاء الصراع. ففي ذلك الوقت فشلت محاولة وزير الخارجية جون كيري في تسوية سلمية، مما دفع اليمين الإسرائيلي المتطرف لفرض وجوده بالقوة، وبخاصة بعد انتخاب دونالد ترامب عام 2016. وأدت الهدايا المتكررة من ترامب لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو واتفاقيات التطبيع مع دول عربية لمفاقمة وضع الفلسطينيين وبشكل خاص في القدس. وفي داخل إسرائيل نفسها، اتخذ الجناح اليميني خطوات لتهميش المواطنين العرب الإسرائيليين، الذين رأوا ما يسمى بقانون الدولة القومية لعام 2018 – الذي يعلن إسرائيل كوطن تاريخي للشعب اليهودي، ويؤسس اللغة العبرية كلغة رسمية فقط، ويؤكد أن المستوطنات اليهودية هي «قيمة قومية».

لم يختفوا

ولا حاجة لنا لكي نعيد التذكير بالطريقة التي انفجرت فيها الحرب لكن تلاقى كل الديناميات وانفجارها مرة واحدة أحدث هزات بالمنطقة وكشف عن زيف النظرية التي افترضتها إدارة ترامب ونتنياهو بأن القضية الفلسطينية أو بحسب تعبير صهر ترامب، جارد كوشنر ما هي إلا «خلاف عقاري» كما كتب قبل شهرين في صحيفة «وول ستريت جورنال». فالفلسطينيون كما كتب يوسف منايرة في صحيفة «نيويورك تايمز») 2021/5/19) بالنسبة لإسرائيل ليسوا هنا ولكنهم في كل مكان، واختفت فجأة بينهم الحواجز فكلهم في المعركة فلسطينيون. وقال إن حل الدولتين فقد معناه، فالخط الأخضر الذي اختفى في سياق الأحداث الأخيرة كان مجرد أداة تقسيم استخدمتها إسرائيل. وبات الفلسطينيون اليوم يتحدثون بصوت واحد مع بعضهم البعض ومع العالم.

لا عودة للوضع السابق

وما كشفته الأحداث الأخيرة في فلسطين – إسرائيل أيضا، أن العودة إلى الوضع السابق بات غير ممكن، فقد فاجأت حدة جولة العنف الأخيرة كلا من الحكومة الإسرائيلية وإدارة بايدن. ومع ان شرارة الأزمة بدأت بعيدا عن غزة إلا أن انفجار التوترات كشف عن الخلل الداخلي في المعسكرين السياسيين الإسرائيلي والفلسطيني. ففي إسرائيل فشل نتنياهو الأطول حكما وبعد أربع جولات انتخابية من الحصول على غالبية مطلقة تقود إلى حكم مستقر، وعلى الجانب الفلسطيني تفاقمت أزمة الشرعية التي تواجه السلطة الفلسطينية المحاصرة ورئيسها محمود عباس. وجاء تشدد حماس المتجدد في أعقاب قرار اتخذه عباس بإلغاء أول انتخابات فلسطينية مخططة بعد أكثر من عقد ونصف.

ومن هنا كما تقول صحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/21) أن العودة للتهدئة لن ينتج عنها إلا مزيدا من المقاومة الغاضبة في ظل استمرار الاحتلال الإسرائيلي. ويرى خليل الشقافي أنه بعد الجولة الأخيرة لن يكون من السهل إبعاد الضفة الغربية عن الصراع القادم أو حتى الصراع الحالي. ومنذ فترة ليست بالبعيدة يجري الحديث عن نهاية حل الدولتين وضرورة البحث عن صيغ أخرى من مثل التركيز على مظالم الفلسطينيين وإنهاء نظام الفصل العنصري. وتصاعدت الأصوات الليبرالية، وبخاصة في أمريكا والداعية لمنح الفلسطينيين الحقوق المتساوية وإنهاء نظام الفصل العنصري الذي أكدت على وجوده منظمات حقوق الإنسان مثل منظمة «هيومان رايتس ووتش». وفي استطلاع حديث للمختصين بالشرق الأوسط المقيمين في أمريكا، اعتبرت الأغلبية الآن أن حل الدولتين مستحيل. فقد تضاعف عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية والقدس الشرقية – حيث من المفترض أن تنشأ دولة فلسطينية – سبعة أضعاف منذ التسعينيات. وكانت حركة المستوطنين في السابق على هامش السياسة الإسرائيلية، فأصبحت تشكل الآن طليعة اليمين الإسرائيلي. وترى تمارا كوفمان ويتس، الزميلة البارزة في معهد بروكينغز (2021/5/21) أن التخلي الإسرائيلي الرسمي عن التسوية التفاوضية، إلى جانب استمرار التوسع الاستيطاني والترحيل القسري للعائلات الفلسطينية في القدس الشرقية والمجتمعات في الضفة الغربية، خلق أزمة جديدة لا مفر منها تقريبا. لقد أوضحت بشكل لا مفر منه ما كان واضحا بالفعل للكثيرين: أن إطار أوسلو قد استنفد، وأن الأساس المنطقي للنظام السائد في الضفة الغربية، بما في ذلك وجود السلطة الفلسطينية، قد انتهى.

ما بعد

وقالت إن الأحداث الأخيرة أعطتنا صورة عن الدرجة الخطيرة التي يمكن أن ينحدر إليها النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي بسبب الفراغ السياسي الذي استغله المتطرفون. وتعتقد أن التركيز بعد نهاية المواجهة الأخيرة يجب أن يكون على إعادة القنوات الدبلوماسية التي تمنح طريقا للفلسطينيين والإسرائيليين للتحاور وحل خلافاتهم. وهي ترى أن المسألة لم تعد تحل بلفتات رمزية مثل «قمم السلام» بل بالتركيز على مشاكل الطرفين، بما في ذلك حل الأزمة السياسية في إسرائيل بشكل يسمح بظهور قيادة جديدة لديها سلطة تفاوضية، وكذا حل أزمة الشرعية في القيادة الفلسطينية التي بدت ضعيفة في الأزمة الحالية وما يقتضيه من إجراء انتخابات جديدة تسمح بجيل جديد من الفلسطينيين لتولي القيادة بدون أن يكونوا مقيدين بضغوط اليمين المتطرف الإسرائيلي وتهديداته وإرث أوسلو الذي استنفد وقته.

تغيرات

ورغم محاولة إدارة جوزيف بايدن الابتعاد عن القضية الفلسطينية وتقديم بعض اللفتات الرمزية من ناحية إلغاء بعض القرارات التي عملت على تهميش القيادة الفلسطينية في رام الله التي اتخذتها قيادة ترامب، إلا أن أحداث رمضان في القدس وما بعدها في غزة والضفة وداخل إسرائيل أعادت بايدن مجبرا إلى النزاع. بل ووجد نفسه أمام متغيرات جديدة في داخل أمريكا من ناحية صعود النقاش الداعي لتوفير العدالة والمساواة للفلسطينيين. ولعب التيار التقدمي في الحزب الديمقراطي، بل والكبار في الحزب مثل رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ السناتور روبرت مينينديز، دورا في دفع بايدن الذي وصف نفسه مرة بالصهيوني وأفضل كاثوليكي صديق لإسرائيل، قد انتهى بالصهيوني ونيكولاس كريستوف في نفس الصحيفة (2021/5/19) أن ما كان يعتبر بدهية من ناحية التوافق بين الحزبين على دعم إسرائيل بات مسألة فيها نظر. فعندما قال باراك أوباما بعد توليه المنصب مباشرة إن «روابط الصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لا تزال كما كانت دائما قوية ولا تتزعزع» أصبح مثار جدل خاصة داخل الحزب الديمقراطي حيث ترى أن هذه الروابط تهتز و«يتركنا نتساءل: لماذا يجب على دولاراتنا من دافعي الضرائب دعم الدمار الذي يمطره الإسرائيليون ويقتل عددا من الأطفال الأبرياء ويدمر 17 مستشفى وعيادة وأجبر 72.000 على الهرب من بيوتهم؟».

وانتقد سياسة بايدن الضعيفة في هذه الأزمة ومحاولة منع مجلس الأمن شجب إسرائيل وإصراره أمام ثورة أعضاء في حزبه على الدبلوماسية الخاصة قائلا إن «التقدم الذي أكد عليه بايدن وإدارته لن يحدث في ظل استخدام نتنياهو الأمريكيين كغطاء لتوسيع المستوطنات وإلى حد كبير لتدمير حل الدولتين. وحثه التطرف الداخلي بحيث أصبحت هناك 100 مجموعة على واتساب وبأسماء مثل الموت للعرب» مشيرا إلى تقدم من نوع آخر حيث أصبح بعض الشبان الأمريكيين يشاهدون صعود إسرائيل الصقورية والمتطرفة ويرونها ليس كديمقراطية شجاعة لكن كقوة قمع عسكرية. وما يدهشهم ليست القيم الديمقراطية ولكن ما وصفته منظمة هيومان رايتس ووتش «بجرائم الفصل العنصري». وأكد على عبثية الحملة العسكرية على غزة التي لا تخدم سوى أهداف نتنياهو البقاء في السلطة، بل ووصفها المعلق ألوف بن بأنها «أكبر عملية إسرائيلية فاشلة وعبثية في غزة». وأشار كريستوف إلى أن الناقدين لسياسة نتنياهو المتطرفة هم يهود سواء سناتور فيرمونت، بيرني ساندرز أو سناتور جورجيا جون أوسوف، بل وهناك ليبراليون يهود مثل بيتر بينارت دعا إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين ودافع عن النائبة رشيدة طليب التي قالت صحيفة «واشنطن بوست» (2021/5/20) أن مقابلتها التي استمرت ثماني دقائق مع بايدن عند وصوله إلى ميتشغان كان لها أثر في تغيير النقاش ودفع بايدن على العمل لوقف إطلاق النار في غزة، ولو لم يحصل هذا كما ألمح بعض المسؤولين إلا أن صوتها و«الفرقة» من التقدميات بات مسموعا وسط النواب والمشرعين في الحزب الديمقراطي ويعبر كل هذا عما أشرنا إليه من التحولات داخل الرأي العام الأمريكي.

وانعكس هذا في مشاركات الكثير من الأمريكيين– الفلسطينيين الذين وجدوا مساحة للدفاع عن قضيتهم أو نشر قصص عن الرعب من داخل جحيم غزة. وظل موضوع الحرب الحدث الرئيسي في الصحف وقنوات التلفزيون وهو أمر لافت للانتباه، هذا مقارنة مع ما حدث في العالم الافتراضي من دعم الفنانين والرموز العامة لغزة، وهو أمر لم يحدث من قبل. ولأنها تصادفت مع أيام النكبة فقد جرى استعادة ما حدث للفلسطينيين من تشريد وضرورة التركيز عليها كأساس للنزاع والعمل على تحقيق العدالة. ورأت صحيفة «الغارديان» (2021/5/20) أن بايدن مجبر الآن على التعامل مع القضية الفلسطينية، رغم انشغالاته العديدة. ذلك أن النزاع في هذه المرة جذب انتباه الرأي العام. وأكدت هذه الحرب أن النزاع لن يختفي طالما لم يتم حل المشاكل الجوهرية. فظلم الاحتلال المترافق مع التوسع الاستيطاني جعل من حلم الدولة الفلسطينية بعيدا. وإذا استمرت التحولات في المواقف فقد تجد إسرائيل نفسها بدون حليف يوافق على كل ما تفعله. ومع وجود مخاطر من عودة العنف المتكرر بين حماس وإسرائيل كما قالت مجلة «إيكونوميست» (2021/5/20) إلا أن «نيويورك تايمز» (2021/5/21) دعت لنموذج جديد للتعامل مع الوضع وهو ما يسير باتجاهه أنتوني بلينكن، وزير الخارجية، ويشمل هذا على تعيين مبعوث خاص للفلسطينيين والعمل على تقليص التباين بين الفلسطينيين واليهود في داخل إسرائيل وتخفيف القيود عن الفلسطينيين في غزة والضفة. وبايدن بحاجة إلى تفكير جديد لإعادة ضبط العلاقة الأمريكية–الإسرائيلية والاستجابة لمطالب حزبه التقدمي. ومع سكوت المدافع بيدأ العمل الشاق لتعزيز سلام دائم وهي مهمة على إدارة بايدن التصدي لها وسط تغيرات في المواقف وأفكار جديدة تبتعد عن حلم الدولة إلى معركة الكفاح المدني.

فواحد من الأسباب التي أدت لغياب العدالة

للفلسطينيين هي السياسة الخارجية الأمريكية. وقالت إنه يمكن للواحد أن يشجب حماس وصواريخها ويعترف بالوقت نفسه أن الحريق الهائل الحالي بدأ بإفراط إسرائيل النابع من حس الحصانة والإفلات من العقاب. وزادت قائلة أن «كل ظلم في المنطقة له تاريخ مستحيل ومعقد يعود، ولكن الولايات المتحدة هي التي ضمنت قهر الفلسطينيين وساعدت القوة المتزايدة للعرقية القومية اليهودية». وبنفس المثابة رأى نيكولاس كريستوف في نفس الصحيفة (2021/5/19) أن ما كان يعتبر بدهية من ناحية التوافق بين الحزبين على دعم إسرائيل بات مسألة فيها نظر. فعندما قال باراك أوباما بعد توليه المنصب مباشرة إن «روابط الصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لا تزال كما كانت دائما قوية ولا تتزعزع» أصبح مثار جدل خاصة داخل الحزب الديمقراطي حيث ترى أن هذه الروابط تهتز و«يتركنا نتساءل: لماذا يجب على دولاراتنا من دافعي الضرائب دعم الدمار الذي يمطره الإسرائيليون

حوار

وزير خارجية باكستان مخدوم شاه محمود قريشي: عليكم أيها الفلسطينيون أن تدفنوا خلافاتكم تماما

حاوره: عبد الحميد صيام

وصل وزير خارجية باكستان، مخدوم شاه محمد قريشي، نيويورك مساء الأربعاء للمشاركة في جلسة الجمعية العامة المخصصة لمناقشة العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني. وتأتي مشاركة الوزير، كما أعلن أمام الجمعية العامة، في إطار جهود التواصل الدبلوماسية الباكستانية المكثفة لحشد الدعم الدولي لإنهاء العدوان الإسرائيلي المستمر على الفلسطينيين، وقد أجرى الوزير خلال إقامته في نيويورك عددا من الاتصالات مع عدد من وزراء الخارجية المشاركين في الجلسة من بينهم وزراء خارجية فلسطين والكويت وتركيا وأندونيسيا، كما التقى بالأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ورئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، فولكان بوزكير، لمناقشة الوضع في فلسطين على ضوء اقتراح قدمه مع وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو لتأمين الحماية للفلسطينيين. ومخدوم شاه محمد قريشي من مواليد البنجاب عام 1956. تسلم حقيبة وزارة الخارجية في اب/ أغسطس 2018. وكان عضوًا في البرلمان الباكستاني منذ آب/ أغسطس 2018 ونائب رئيس حزب تحريك وإنصاف الباكستاني، منذ كانون الأول/ديسمبر 2011.

على هامش اللقاءات تمكنت «القدس العربي» من إجراء مقابلة سريعة مع الوزير وهنا نصها:

○ **لماذا لن يصدر عن الجمعية العامة أي قرار؟**

● لقد بحثنا هذه المسألة ليلة أمس مع عدد من وزراء الخارجية. ورأينا أن الأولية لوقف انهمار القنابل على المدنيين في غزة. والسبب الثاني هو أن مجلس الأمن ما زال يبحث الموضوع، وحسب ميثاق الأمم المتحدة فما دام مجلس الأمن يبحث مسألة تتعلق بالسلم والأمن الدوليين فلا بد أن يعطى الفرصة حتى النهاية. والسبب الثالث أنه لم يكن لدينا الوقت الكافي للتشاور مع الدول الأعضاء والمجموعات الإقليمية لمناقشة مشروع قرار يمكن أن يتم التصويت عليه وبحظى بالإجماع. وكذلك لا نريد أن نفتح المجال لتقديم بعض التعديلات على مشروع القرار والتي قد تحرف الاتجاه العام للجلسة وتغير من مسارها.

○ **لقد خذلت الأمم المتحدة الشعب الفلسطيني مرارا وتكرارا. ما الذي يمكن عمله لتخطي هذا الفشل؟ ماذا يمكن لمنظمة التعاون الإسلامي أن تقدمه للشعب الفلسطيني؟**

● كان المطلوب أولا أن يتحقق الإجماع داخل منظمة التعاون الإسلامي، وقد تحقق هذا الإجماع في اجتماع جدة الذي عقد على مستوى وزاري واتفق بالإجماع على إعطاء تعليمات لسفراء المجموعة في الأمم المتحدة أن يطلبوا اجتماعا مع رئيس الجمعية العامة على وجه السرعة لعقد اجتماع للجمعية العامة وهو ما يحصل الآن ونحن نتحدث. وقد بدأ الاجتماع بكلمة قوية لرئيس الجمعية العامة. ونحن سنتطلق من هنا إلى جنيف لمجلس حقوق الإنسان للاستمرار في هذه الجهود. كل من تحدثت معهم هنا يقرون بفشل منظومة الأمم المتحدة. أريد أن أقول شيئا: الحقيقة أن هذه الجلسة قد تكون خطوة على طريق استعادة مصداقية الأمم المتحدة، إنها خطوة في الاتجاه الصحيح.

الخطوة الأخرى على الفلسطينيين أن يعززوا وحدتهم. كما تحققت في الميدان. عليكم أيها الفلسطينيون أن تدفنوا خلافاتكم تماما.

نعم على منظمة التعاون الإسلامي أيضا أن تعزز وحدتها، وأنا سعيد أن أرى دول مجلس التعاون الخليجي عادت لتنسق فيما بينها وعلى جميع الدول الإسلامية أن تنسق مواقفها وتسير بشكل جماعي في الطريق الصحيح.

○ **ماذا يمكن لباكستان أن تعمل من أجل حماية الفلسطينيين؟**

● بعد جلسة الجمعية العامة سنفعل دور مجلس حقوق الإنسان، وباكستان عضو في المجلس وقد قامت بالتشاور مع عدد من أعضاء منظمة التعاون الإسلامي واتفقنا أن نعقد جلسة للمجلس يوم 27 أيار/مايو الحالي. سنلفت انتباه مجلس حقوق الإنسان إلى الانتهاكات الكبرى التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في جميع الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وغزة. وسنحاول أن نصل إلى المنظمات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني في الدول الديمقراطية للتحرك من أجل حماية حقوق الإنسان. فالعالم اليوم تغير والتأثير على السياسيين يأتي من الأفراد وصحافة المواطنين. ما نراه اليوم من مظاهرات في شيكاغو ونيويورك ودالاس وبرلين وباريس وغيرها ليس مرتبطا بالحكومات بل نشاطات نابعة من الناس العاديين. إنها الجماهير التي تضغط على حكوماتها لتغيير مواقفها من النزاع.

وأنا جئت إلى نيويورك لأعبر عن مشاعر الشعب الباكستاني لما يجري لإخوتهم في فلسطين.

وإنني أدعو أولا لوقف العدوان على غزة وإيصال المساعدات الإنسانية وبطريقة عاجلة للمدنيين في قطاع غزة وحماية الأماكن المقدسة وخاصة القدس ومنطقة الحرم الشريف ورفض طرد الفلسطينيين من منازلهم والعمل على إنهاء الاحتلال وتأمين الحماية للفلسطينيين ثم إيجاد آلية لحل سياسي شامل وعادل يضمن للفلسطينيين حقوقهم في دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

○ **هل اقترح حماية الفلسطينيين أمر واقعي وقابل للتحقيق كما طرحتم أنتم وتركيا؟**

● سنلتقي اليوم برئيس الجمعية العامة، نحن وزراء المجموعة الإسلامية، وسنعرض الفكرة ونبحث في الوسائل الممكنة والمتاحة في هذا المجال.

○ **ماذا عن موقف إدارة بايدن من النزاع الحالي وتعطيل مجلس الأمن؟**

● لقد كان بيني وبين وزير الخارجية الأمريكية بلنكن اتصال حيث أخبرني أنه أرسل مبعوثا خاصة للعمل على وقف القتال. هناك حركة شعبية واسعة في الولايات المتحدة تعارض هذا القتال. كما أن عددا من أعضاء الكونغرس كذلك يقفون مع حقوق الإنسان ويقفون مع الحقوق الأساسية للشعوب. هناك ضغوط شعبية آتية من تحت، نأمل أن تثمر في الضغط على الإدارة الأمريكية كي يتحقق الإجماع داخل مجلس الأمن.

○ **هل هناك تشابه بين ما يجري في فلسطين وما يجري في كشمير؟**

● عندما أشاهد ما يحدث من مآس في غزة وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلة أتذكر ما يحدث في منطقة كشمير المحتلة من قبل القوات الهندية. ما الذي يطالب به الناس هناك؟ حق تقرير المصير. ما الذي يخشاه الناس هناك؟ إعادة تشكيل التركيبة السكانية بالضبط كما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ما هي مطالب الناس في كشمير؟ حماية الحقوق الأساسية. وماذا يطلب الناس هناك من المجتمع الدولي. إنهم يلتمسون ألا يكون هناك إفلات من العقاب للقوة الغاشمة التي تضطهدهم. ما الذي يصرخ الناس عاليا من أجله في كشمير؟ يصرخون من تلك المعاناة الطويلة تحت حصار عسكري محكم في منطقة من أكثر المناطق المسلحة في العالم. بدون أدنى شك هناك مقاربات واسعة بين كشمير وفلسطين.

ياسر أحمد علي قشي رئيس قسم حماية الصحافيين والرصد والتوثيق في مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان:

استهداف الاحتلال الإسرائيلي المقرات الإعلامية جريمة حرب والجزيرة تدفع الثمن لمنعها من التغطية في عدد من المناطق

حاوره: سليمان حاج إبراهيم

استنكرت شبكة «الجزيرة» الإعلامية بأشد عبارات الاستهجان تدمير برج الجلاء الذي يضم مكاتبها في غزة، من قبل الجيش الإسرائيلي، وأدانت هذا التصرف الذي وصفته بالهمجي، واعتبرته استهدافاً واضحاً لسلامة صحافييها، ومحاولة مدانة لمنعهم من أداء عملهم.

وفي هذا الحوار يكشف ياسر أحمد علي قشي، رئيس قسم حماية الصحافيين والرصد والتوثيق بمركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، تفاصيل محاولات الاستهداف التي تتعرض لها القناة التي كرست شعبيتها، وأصبحت بشهادات عدد من المسؤولين الدوليين، الأهم في العالم. كما اعتبرها المشاهدون في كل مكان، مصدر الأخبار الموثوق، وهي التي تفوقت على كل منافسيها في تغطية الحدث الفلسطيني، وكانت «الجزيرة» الأقرب للجميع، وصوت من لا صوت له.

لكن تكلفة هذا الانحياز للإنسان، ومناصرة القضايا الأخلاقية، فاتورته كانت مرتفعة على الشبكة، التي تتعرض لمضايقات، واستهداف ممنهج، وهي مصرة على المضي في أداء رسالتها، مهما كان الثمن.

ويكشف رئيس قسم حماية الصحافيين والرصد والتوثيق بمركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان حصرياً لـ«القدس العربي» حقائق عن أهمية الشبكة بمختلف مؤسساتها وقنواتها ومراكزها، وهو ما يجعلها تعتبر عين الحقيقة، وتصبح هدفاً للأنظمة القمعية، ولسلطات الاحتلال التي تسعى لإسكات صوتها، وهو ما يتسبب في ارتفاع فاتورة أداء الواجب. ويؤكد ياسر قشي في هذا الحوار أن رد الجزيرة على هذه الاعتداءات، سيكون بمزيد من التغطية الميدانية المهنية، وفضح الانتهاكات والجرائم التي تُرتكب. كما أن الشبكة ستقوم بالإجراءات اللازمة لضمان حقوقها وحقوق منسوبيها عبر الآليات الدولية. وهنا نص الحوار:

○ **لماذا استهدفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي البناية التي تتواجد بها قناة الجزيرة ومقرات أخرى؟**

● استهداف مكاتب الصحافيين ومقرات المؤسسات الإعلامية، الهدف منه منع نقل الأحداث للمشاهد، ومن جانب آخر إتاحة الفرصة الكاملة للجانب الإسرائيلي لنشر وترويج الرواية الإسرائيلية بدون الأطراف الأخرى.

○ **ما تصنيف العملية؟**

● هي جريمة حرب بلا شك، لأنها استهداف للمدنيين والأعيان المدنية. ونتحدث هنا عن الناحية القانونية تحديداً.

○ **كيف تردون على مزاعم الاحتلال أنها أهداف عسكرية؟**

● لقد عرف القانون الدولي الإنساني «الأهداف العسكرية» وبين أنها تتصف بصفتين، الأولى إسهامها مساهمة فعالة في العمل العسكري، سواء بطبيعتها أم بموقعها أم بغايتها أم باستخدامها، والصفة الثانية يحقق تدميرها التام أو الجزئي ميزة عسكرية، فهل قدم الاحتلال الإسرائيلي ما يؤكد توافر الصفتين؟ نجيب بالنفي، ونؤكد بأنه عاجز عن تقديم أدلة بهذا الشأن، ولو توفرت لديه أدلة ما تردد في بثها للملأ، ولكنه قصد من هذا الاستهداف منع نقل وتوثيق الجرائم التي يرتكبها بحق الفلسطينيين.

○ **ما هي تحركاتكم لمواجهة هذا الاعتداء؟**

● إن ما قام به الاحتلال الإسرائيلي بضرب الأعيان المدنية التي تضم مكتب الجزيرة، ومكاتب مؤسسات إعلامية أخرى، يشكل جريمة حرب، وفقاً للقانون الدولي الإنساني، كذلك هو فعل مُجرم وفقا لنص المادة (8) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، حيث يُعد تعمد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، انتهاكا جسيما لقوانين الحرب وأعرافها ويعتبر جريمة حرب.

○ **هل ستقوم الشبكة بتصعيد موقفها في المحافل الدولية؟**

● بلا شك ستقوم شبكة الجزيرة بالإجراءات اللازمة، لضمان حقوقها وحقوق منسوبيها عبر الآليات الدولية.

○ **كيف يمكن ردع مثل هذه الاعتداءات؟**

● سيكون ردنا على هذه الاعتداءات بمزيد من التغطية الميدانية المهنية، وفضح الانتهاكات والجرائم التي تُرتكب.

○ **هل نقلتم الأمر لجهات حقوقية دولية لفضح تلك الممارسات؟**

● عقب الاعتداء على مقرنا في غزة، أصدرنا بيانا صحافيا، وتولى مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان بالشبكة توزيعه على كافة المنظمات والمراكز الحقوقية المعنية بحرية الصحافة وحماية الصحافيين، وصدرت من هذه المنظمات والمراكز بيانات رسمية تدين هذا الاعتداء، وهذه البيانات الصادرة تشكل الحد الأدنى لفضح الممارسات والجرائم المرتكبة من قبل الجيش الإسرائيلي، وتدين هذا العدوان.

○ **لكنها ليست المرة الأولى التي تستهدف الجزيرة؟**

● نعم ليست المرة الأولى، فالجزيرة هي عين الحقيقة عند وقوع الحدث، وبالتالي يتم استهدافها بشتى الوسائل والسبل من أجل منعها من التغطية، ونقل الأحداث.

○ **هل قمتم بتوثيق الانتهاكات التي قامت بها سلطات الاحتلال ضد الجزيرة؟**

● نعم تم توثيق هذه الانتهاكات.

○ **لكن الانتهاكات التي تعرضت لها الجزيرة لا تقتصر على الأراضي المحتلة فقط؟ ماهي أبرزها؟**

● لقد تعرضت شبكة الجزيرة ومنذ انطلاقها في العام 1996 للعديد من الانتهاكات، فقد أغلقت مكاتبنا في بعض الدول، ومُنعت من البث، وسحبت تراخيص طواقم الجزيرة، وتم اعتقال بعض الصحافيين، والاعتداء عليهم، وصدرت ضد بعضهم أحكام قضائية جائرة، وقصفت مقراتنا في العراق، وصودرت في سوريا، واستشهد لنا كثير من الصحافيين أثناء تغطيتهم للأحداث بشكل متعمد.

○ **قسم حماية الصحافيين والرصد في مركز الحريات وثّق جميع الانتهاكات التي تعرضت لها الشبكة هل يمكن أن تخبرونا عن أبرزها؟**

● نحن بقسم حماية الصحافيين والرصد والتوثيق، قمنا برصد الانتهاكات التي تعرضت لها الشبكة منذ انطلاقها في العام 1996 وأبرز هذه الانتهاكات هي استهداف الصحافيين وقتلهم، فقد استشهد لنا زملاء في العراق وليبيا وسوريا أثناء تغطيتهم للأحداث، ومن هنا نترحم عليهم ونسأل الله أن يتقبلهم. كذلك من أبرز الانتهاكات هي الملاحقات القضائية الجائرة ضد الصحافيين، فقد أصدرت بعض المحاكم في بعض الدول احكاماً ضد منسوبي الشبكة في محاكمات غير نزيهة، أحكاما غيابية ضد هؤلاء الزملاء.

○ **هل يمكن أن تحدد لنا أكثر عددها وأبرزها؟**

● وثقنا العديد من الاعتداءات والانتهاكات، منها إغلاق 8 مكاتب في عدد من الدول، لـ 7 مرات منعت الطواقم من التغطية، كما وُقف بث الجزيرة 8 مرات، سحبت تراخيص مكاتبنا مرتين، كما تم توثيق اعتقال 22 من الزملاء، واستشهاد 11 منتسبا للجزيرة، وصدرت أحكام قضائية جائرة على 5 زملاء، كما تم إحصاء 19 اعتداء على الصحافيين والمقرات، و6 تهديدات تعرض لها موظفون في الشبكة، مع محاولات احتجاز، وقرصنة إلكترونية في 3 مناسبات، وحجب المواقع.

كما وثق قسم حماية الصحافيين والرصد والتوثيق في المركز، محاولة اختطاف، وقصف المقرات في 3 محاولات.

○ **ما هي أكثر المناطق التي تعرضت فيها الجزيرة لاعتداءات ومضايقات؟**

● في كل بلد لا يحترم حرية الرأي والتعبير، ولا يحترم الحق في الوصول للمعلومات وبثها ونشرها، ستجد الجزيرة مستهدفة في طواقمها.

○ **هل جميع الحالات متساوية؟**

● بالتأكيد تختلف الحالات باختلاف الدول، ومدى سيادة حكم القانون فيها.

ما أبرز حالات الاعتقال والاعتداءات التي واجهها صحافيو الجزيرة خلال تأديتهم لمهامهم؟

● حالات الاعتقال والاعتداءات كثيرة، وقد يكون أبرزها ما تعرضت له طواقم التغطية في سوريا وليبيا ومصر والسودان.

○ **هل قمتم بمبادرات تهدف لتوفير بيئة آمنة للعمل الإعلامي؟**

● نعم، شبكة الجزيرة هي مؤسسة إعلامية عالمية، وهي رائدة الإعلام العربي، وهي أول مؤسسة إعلامية عالمية تضم مركزاً متخصصا للحريات العامة وحقوق الإنسان، تمكن هذا المركز من بناء جسور تعاون دولي مع كافة المنظمات الحقوقية المعنية بحرية الصحافة وحماية الصحافيين؛ وقد تبلور هذا التعاون عن إطلاق المبادرة الدولية لحماية الصحافيين بالتعاون مع المعهد الدولي للصحافة وجهات أخرى. وقد وقعت على هذه المبادرة أكثر من مؤسسة إعلامية ومراكز متخصصة معنية بحرية الصحافة وحماية الصحافيين، وقد أدرجت هذه المبادرة من ضمن المبادرات الأممية.

○ **هل برمجتم دورات تدريبية متخصصة في مجال الأمن والسلامة المهنية، وأمن المعلومات للصحافيين؟**

● أولت الشبكة أهمية خاصة لتدريبات الأمن والسلامة المهنية في مناطق الحروب والنزاعات، ولديها منهج خاص في هذا المجال، اعتبرته اليونسكو، المعنية بحرية الرأي والتعبير، مثالياً، وقد استطعنا بقسم حماية الصحافيين من تدريب أكثر من 80 في المئة من الطواقم الصحافية بالشبكة.

○ **كيف يمكن تقليل نسبة المخاطر التي يتعرض لها الصحافيون؟**

● أعتقد أن أول مرحلة لتقليل المخاطر، هي إلحاق الصحافيين بالدورات المتخصصة في مجال الأمن والسلامة المهنية، وهذه الدورات تسهم بشكل فاعل في تقليل المخاطر.

○ **كانت لكم مساهمات في الدفاع عن صحافيي شبكة الجزيرة هل يمكن إخبارنا بأبرز الجهود؟**

● شبكة الجزيرة دائمة الوقوف مع الصحافيين، ولها نهجها الخاص والمتميز في الدفاع عن منسوبيها. وقد نجحت بفضل الله في الذود عنهم حتى تنسموا عبير الحرية.

○ **هل ما تزال هناك حالات عالقة لم تحل حتى الآن؟**

● نعم لدينا قضايا عالقة لم تحل، أبرزها الأحكام الجائرة الصادرة بحق بعض الصحافيين، ولكننا نسعى لحلها عبر الآليات الدولية والإقليمية المتاحة لنا كمؤسسة إعلامية.

○ **من المؤكد أنه لديكم وفق التجارب المسجلة رسائل تروجون لها لنشر ثقافة حقوق الإنسان والحريات العامة؟**

● نحن بمركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان نسعى لإشاعة حقوق الإنسان وحرياته العامة من خلال الإعلام والتوعية.

○ **على أي أساس تقيم مؤشرات حرية الصحافة؟**

● لقد وضعت اليونسكو، مؤشرات على أساسها يتم تقييم حرية الصحافة، وأبرزها: عدد وأنواع التهديدات التي توجه إلى الصحافيين وتشكل خطرا على حياتهم وسلامتهم البدنية، وعدد وأنواع التهديدات الأخرى التي توجه إلى الصحافيين، وعدد وأنواع الاعتداءات الفعلية التي يتعرض لها الصحافيون.

بالإضافة لعدد وأنواع عمليات القتل ضد الصحافيين، وعدد وأنواع التهديدات التي توجه إلى المؤسسات الإعلامية، وعدد وأنواع الاعتداءات على المؤسسات الإعلامية.

○ **لماذا دولنا العربية في ذيل الترتيب؟**

● لأنها وببساطة لا تحترم حرية الرأي والتعبير، ولا تسمح للصحافيين بالوصول والحصول على المعلومات لنشرها، وتستهدف الصحافيين والمؤسسات الإعلامية وتعيق أعمالهم.

حريات

تراجع معدلات الزواج وارتفاع الطلاق يهدد الحياة الاجتماعية في لبنان

عبد معروف

أدّت الأزمة الاقتصاديّة والمعيشيّة التي يمرّ بها لبنان والتي تفاقمت خلال السنوات الأخيرة مع تفشي وباء كورونا، إلى مشكلات اجتماعية خطيرة جدا، أبرزها تراجع معدلات الزواج مقابل ارتفاع في نسب الطلاق، حيث تظهر الأرقام الرسمية، تراجعا ملحوظا في عقود الزواج خلال الأشهر القليلة الماضية بنسبة 50 في المئة، بينما شهدت عقود الطلاق ارتفاعاً في عام 2020 والأشهر الماضية من العام الحالي، مقارنةً بعام 2019 بنسبة 45 في المئة.

فقد تركت الأزمة الاقتصادية وتفشي وباء كورونا تداعياتها على الأوضاع في لبنان، فأغلقت آلاف المؤسسات وصرف عشرات آلاف العمال وانكمشت الحركة التجارية بنسبة 50 في المئة وتراجعت القدرة الشرائية بفعل ارتفاع الأسعار وانهيار سعر صرف الليرة مقابل العملات الأجنبية. ومن تداعياتها الاجتماعية تراجع معدلات الزواج والطلاق والولادات في العام 2020 و2021 مقارنة بالعام 2019 ومقارنة بمتوسط الأعوام الخمسة الأخيرة (2015–2019).

ونتيجة لهذه الأزمة كان من الطبيعي أن يحصل إحجام عن الزواج، كما أن العديد من النساء توقفن عن الحمل خوفاً من تأثير كورونا على فترة الحمل والولادة.

المستقبل المجهول

ولا يخفي رجال الدين من المسيحيين والمسلمين على حد سواء، تراجع معدلات الزواج وعقود القران، مع ارتفاع ملحوظ في حالات الطلاق في لبنان. وفي السياق، يؤكد الشيخ عمر قدورة لـ«القدس العربي»: «أنّ هناك تراجعًا ملحوظا بمعدّلات الزواج خلال هذه المرحلة» وفي رأيه، إن أهم أسباب تراجع معدلات الزواج، وارتفاع حالات الطلاق في لبنان المباشرة يعود لتراجع الدخل والإنتاج وعدم وجود العمل والوظائف والظروف السياسية والاقتصادية البعيدة عن الاستقرار والاضطرابات النفسية التي تسود المجتمع إضافة إلى هجرة الشباب إلى بلاد الغرب والمستقبل المجهول والمعاناة التي يعيشها الناس في ظل الظروف الراهنة بعيدا عن أي استقرار نفسي حاضرا ولا مستقبلا بسبب عدم وجود الدخل المطلوب هذه في رأيي أهم الأسباب».

وأضاف: «هناك حالة تُعتبر أخطر بكثير من تراجع معدّل الزواج في لبنان وهي ارتفاع حالات الطلاق فمن تمكّن من الزواج يتردّد في مسألة الإنجاب» مشيرا إلى أن الكنيسة تسمي الطلاق «بطلان زواج» لأنه لا يوجد طلاق في الكنيسة، يسمى الطلاق إعلان بطلان الزواج، وللأسف إن هذه الظاهرة تزيد بشكل لافت وملحوظ.

ويذكر المطران «لم نكن نسمع عن طلاق إذ لم يكن موجودا، كان الناس يرددون (زواج ماروني) أو (زواج مسيحي) أي زواج أبدي بدون طلاق، للأسف اليوم يتمسكون بطرق قانونية ومدنية وغيرها لإعلان بطلان زواج».

تراجع في تكوين الأسر

وتوضح دراسة أعدها «مركز الدولية للمعلومات» في بيروت، مسار الارتفاع في نسب الطلاق خلال الأعوام الماضية «في عام 2009 سُجّل 40 ألف و565 عقد زواج مقابل 5 آلاف و957 عقد طلاق، وفي عام 2015 ارتفعت عقود الزواج إلى 41 ألف و417 مقابل ارتفاع عقود الطلاق إلى 7 آلاف و505 عقد، أمّا في عام 2019 فانخفضت عقود الزواج إلى 34 ألف و67 وارتفعت عقود الطلاق إلى 7 آلاف و646».

وتشير الدراسة إلى أنّه «بالمقارنة بين هذه النسب منذ عام 2009 إلى عام 2019 تبيّن أنّ عقود الزواج ارتفعت بنسبة 16 في المئة بينما ارتفعت عقود الطلاق بنسبة 28 في المئة. وسنة 2020 بلغت عقود الزواج 22 ألف بينما بلغت عقود الطلاق 8 آلاف و100 ما يُظهر ارتفاع كبير بنسبة الطلاق وتراجع في عقود الزواج، بحسب الدراسة: في التدقيق في هذه العقود، يتبيّن أنّ 65 في المئة من عقود الطلاق تعود للسنوات الأخيرة، أي أنّها عقود جديدة وليست قديمة. وبالتالي هذه ظاهرة لافتة وفق الدراسة، ويُفترض من الباحثين في القضايا الاجتماعية أن يتنبّهوا لها، بحيث يُمكن أن نشهد تراجعاً في تكوين الأسر اللبنانية، فضلاً عن تداعيات الطلاق على الأولاد ما يؤدي إلى مشكلات اجتماعية كبيرة.

أمّا المقارنة بين عام 1999 إلى عام 2019 تظهر أنّه خلال الأعوام العشرين الماضية ارتفعت معدلات الزواج بنسبة 22 في المئة بينما عقود الطلاق ارتفعت بنسبة 137 في المئة. وتقول الدراسة: كان لبنان يشهد في الماضي 5 آلاف و500 حالة طلاق في العام فيما تجاوزت حالات الطلاق 8 آلاف و500 كارتفاع متوسط خلال العقود الماضية، وهذه نسبة مرتفعة جداً. كذلك ارتفعت نسبة الطلاق في سنة 2020 مقارنةً بعام 2019 بـ25 في المئة. وقد تكون نسبة الطلاق أكبر ولم نعلم بحالات طلاق عدة، لأنّ هناك من يسجّلون طلاقهم جرّاء الحجر أو لأنّهم لم ينجبوا أولاداً.

بحسب الدراسة هذه الأرقام الرسمية تشمل جميع اللبنانيين من مختلف الطوائف والمناطق. وإنّ نسبة الطلاق لدى المسلمين أكبر من تلك لدى المسيحيين، نظراً إلى طبيعة الأحوال الشخصية لدى المسلمين التي تسمح بالطلاق فيما أنّ أمام الطلاق لدى المسيحيين صعوبات وعقبات متعدّدة.

الأزمة الاقتصادية

لا شك بأن للأزمة الاقتصادية المعيشية تأثير مباشر وكبير في تراجع عقود الزواج وارتفاع عقود الطلاق، تتخوّف في حال استمرّت الأزمة، من أن يحصل ارتفاع أكبر في نسب الطلاق، فهناك نمط اجتماعي معيّن لدى اللبنانيين في عقود الزواج، وإنّ الأزمة الاقتصادية تجعلهم يتخلون عن كثير من هذه الأمور، ما يدفع كثير من الأشخاص إلى أن يفضلوا التخلي عن فكرة الزواج من أساسها على أن يتخلوا عن بعض الأمور المرافقة للزواج من احتفالات وغيرها. لذلك، فإن لبنان أمام تحد اجتماعي كبير جداً سيؤدي إلى تبدُّل في المفاهيم والأولويات لدى اللبنانيين.

وهذا مؤشر خطير، لأنّ الشباب هو المنتج في المجتمع. ويجب رصد مخاطر هذا الأمر منذ الآن، وعلى مدى عشر سنوات يبدأ تأثيره في الظهور، ولا يمكن إدراك هذا الأمر في غضون سنة أو سنتين، لكن في حال استمر هذا الوضع لسنوات مقبلة سيتظهّر بالتأكيد، بحيث هناك هجرة وتراجع في الزواج وتراجع في معدلات الولادات وبالتالي تراجع في الفئات الشابة وارتفاع في نسبة من هم في أعمار مرتفعة، ما يؤدي إلى مشكلات اجتماعية واقتصادية خطيرة، وهذا مؤشر إلى تراجع حيوية الشعب اللبناني.

الحجر بسبب كورونا

ولهذا، فمن المتوقع ارتفاع نسب الطلاق في السنوات المقبلة بسبب الأزمة الاقتصادية، وقد يكون الحجر الصحي بسبب كورونا عاملاً مؤثراً لارتفاع هذه النسب أيضاً، وإنّ استمرار هذا الوضع في الأشهر المقبلة قد يؤدي إلى ارتفاع معدلات الطلاق وإحجام الناس عن الزواج.

وفي رأي المختار ابراهيم عنتر إن الأوضاع العامة التي يعيشها لبنان انعكست بشكل سلبي على الواقع الإنساني عامة ومنها حالات الزواج والطلاق.

وأضاف المختار عنتر لـ«القدس العربي»: «لا يخفى على أحد أن اللبنانيين أصبحوا في الدرك الأسفل من الواقع المعيشي، وهذه الانتكاسات المتتالية وأهمها الانهيار الاقتصادي وانهيار العملة الوطنية، إلى جانب الانقسام السياسي الحاد بين الأطراف اللبنانية، هو السبب الرئيسي لهذا الواقع الإنساني والمعيشي المتردي في لبنان، لذلك بداية النتائج أصبحت واضحة وهي سوء إدارة الدولة اللبنانية، وسوء التعاطي مع هذا الانهيار الاجتماعي، مع استعصاء الأزمة السياسية القائمة بين السياسيين اللبنانيين».

ويعتقد المختار عنتر أن جميع الأطراف السياسية شركاء في هذا الانهيار الذي تسبب بأضرار جسيمة في كل ميادين الحياة وتسبب بأضرار على الواقع الاجتماعي والأخلاقي، والتفلت من عقال الأسرة لكسب العيش في المجالات الصحيحة وغير الصحيحة، وذلك مرجعه لعدم توفر رفص العمل، وعدم قدرة العائلة على سد حاجاتها من الطعام، وأصبح اللبناني لا يفكر إلا كيف يمكن له تأمين الطعام والدواء لأسرته وأطفاله.

وأشار إلى أن «هذا التراجع كان له الأثر الكبير على قطاعات حياتية عدة ومنها قطاع الزواج والطلاق والحياة الأسرية العامة، وأصبح هناك تراجع ملحوظ في حالات الزواج وارتفاع لافت في معدلات الطلاق، وهذا ما نلحظه كمختارين في هذه الفترة من خلال إنجاز المعاملات، لأن معاملات الزواج والطلاق في السجلات المدنية بعد الإجراءات الشرعية، هي من اختصاص المخاتير (استنادا للقوانين اللبنانية) لإتمام ما يجب الحصول عليه من أوراق ومستندات في المحاكم الشرعية وأقلام النفوس في وزارة الداخلية».

لذلك، يقول المختار «إذا كان لا يمكننا القول أن معاملات الزواج وعقود القران قد توقفت بشكل كامل، لكن يمكننا أن نجزم بأن عدد معاملات الزواج وعقود القران قد تراجعت بشكل خطير وملحوظ ، كما ارتفعت معاملات الطلاق بشكل مذهل، طبعا بسبب الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد، لكنها أصبحت لافتة وظاهرة اجتماعية مقلقة بعد الانهيار المالي والاقتصادي وموجة الغلاء الفاحش التي تضرب لبنان منذ أكثر من عام» محذرا من أن تراجع حالات الزواج في هذه المرحلة ستكون له انعكاسات صحية اجتماعية خطيرة على الشباب والشابات.

لاشك أن هناك ارتفاعا لافتا في عدد حالات الطلاق بدت واضحة، وتزايدت بشكل خطير ومؤثر على نمط الحياة الاجتماعية في لبنان، وهذه ظاهر مقلقة وخطيرة ستظهر آثارها ومفاعيلها مع السنوات المقبلة على التركيبة الأسرية وعلى الأطفال والعلاقات الاجتماعية. فعندما تراجعت وانخفضت بشكل كبير مداخيل الأسرة، وأصبحت عاجزة عن تأمين لقمة العيش تزايدت الخلافات، ما يجعل البعض يرى الطلاق سبيلا للتخلص من العجز والإحراج الذي وصل إليه، خاصة وأن الأسرة أو الموظف الذي كان يؤمن مصاريف العائلة تدنى مستوى مرتبه وقيمته الشرائية إلى أكثر من 85 في المئة، ليصبح الراتب الشهري فقط 15 في المئة عما كان عليه قبل عام، فلا يستطيع تأمين ضرورات العيش الأسري ولا يستطيع أن يكفي أسرته، علاوة على ذلك الكثير من المؤسسات التجارية أقفلت أبوابها وصرفت موظفيها، وهناك مؤسسات أصبحت تمنح الموظف نصف راتب شهري.

كتب

دراسة أميمة منير جادو «صورة الإرهاب في الإبداع الروائي»: نموذج الروائي المصري محمد سعيد شهاب

هاشم شفيق

قليلة هي الكتب النقدية التي تتناول رواية بعينها لأديب وروائي معيّن إلا فيما ندر، وفي حالات تكاد تكون استثنائية، كحال الروائي الشهير نجيب محفوظ، كونه الروائي الوحيد الذي حصل على جائزة نوبل التي مكنته من تحقيق هذا الهدف، في دراسة بعض رواياته الرئيسة، كـ«أولاد حارتنا» و«الثلاثية» و«ثرثرة فوق النيل»، على سبيل المثال لا الحصر، أما الاستثناءات الأخرى فهي نادرة. ويمكن هنا الإشارة إلى رواية «الهجرة إلى الشمال» للسوداني الطيب صالح، ورواية «الحي اللاتيني» للبناني سهيل إدريس، ورواية «المتشائل» للفلسطيني إميل حبيبي، ورواية «النخلة والجيران» للعراقي غائب طعمة فرمان، و«المصابيح الزرق» للسوري حنا مينا، و«الخبز الحافي» للمغربي محمد شكري، وكذلك روايات الجزائرية أحلام مستغانمي «ذاكرة الجسد» و«فوضى الحواس».

هنا نحن مع كتاب يتناول رواية لروائي مصري هو محمد سعيد شهاب الدين الذي كتب «درب التيه» وهي رواية تتناول الجوانب الدينية التي تنحرف بفعل التفكير التكفيري، أحادي النظرة، والمحتكر للحقيقة دون الحقائق الأخرى التي تملأ الحياة، وهو مثله مثل الأجيال الشبابية التي تنادي بأفكارها هي، وتحارب الأفكار الأخرى التي ترى عكس ذلك.

الكتاب من تأليف الدكتورة أميمة منير جادو، ويتكوّن من أربعة فصول، وكل فصل له أبواب متفرّعة، كما هو الحال مع الفصل الرابع ومحاوره المتعددة.

تجنح المؤلفة في كتابها هذا إلى الإفادة من عدة مناهج بحثية، من أجل إشباع دراستها بالبحث المتعمق، لدراسة الحالة، والفكرة، والجوانب المحيطة بالبطل الذي يشكل محور رواية «درب التيه» متوغلة في تفاصيل نشأته في ريف محافظة المنوفية، في محاولة منها لاستكناه أبعاد هذه الشخصية، أي شخصية المؤلف الطبيب، والمتمكّن إبداعياً، من كتابة عمل روائي وأدبي رصين، تجلى في إنتاج بعض الأعمال الأدبية القريبة من الشأن الروائي، كالمسرح، والسيرة، والقصة، ومن ثم عكس حالة المؤلف على بطل رواية «درب التيه» التي بدت للمؤلفة كأنها سيرته الشخصية في تلك القرية المصرية البعيدة.

إن دراسة تحليل المحتوى، برأي المؤلفة، هي الحل الأمثل، بغية التوصّل إلى اعتماد الفكرة كمادة تحليلية، لمصائر الشخصيات من خلالها، تسليط الضوء على أهم المفاصل الرئيسية في العمل، ومن ثم القيام بفك شفرات النص، والتوغّل في محتواه الجمالي، بالفحص لدى الروائي ومقدرته في تطعيمها بالمفردات العامية، والريفية التي تشيع في بين العامة، وقد أفردت لذلك أبواباً تفنّد فيها المؤلفة الأسباب، والمعطيات، والحيثيات التي أدّت إلى هذا النسيج المتشابك والمنتسج مع الفولكلور، وطقوسه، ويومياته، وتشاكيله المجتمعية، كالحديث عن الخرافات والجن وما شابه، مما يسكن عقلية الناس البسطاء، ينضاف إليها التبرّك بمقامات الأولياء، والمعتقدات الدينية التي يسعون من خلالها إلى التقرّب من الإمام، والولي، والشيخ، وغيرهم من الرجال الصالحين الذين لهم رموز، ومقامات، كمقام الحسين والسيدة عائشة والسيدة زينب والإمام الشافعي في القاهرة، والسيد البدوي في طنطا، والسيد الشبل في المنوفية، والمرسي أبو العباس في الإسكندرية، ليزوروهم في أعيادهم، وموالدهم، مُشعلين لهم الشموع ومُقدّمين النذور والتبريكات لمؤازرة مشاكلهم، والخطوب، والمصائب التي يمرون بها في الحياة «ولا يقتصر الأمر على أضرحة المسلمين المقدّسة، بل هناك أيضاً كنائس وأديرة النصارى ذات القداسة أيضاً في نفوسهم، بل أحياناً يتبرّك بعض المسلمين بزيارة أضرحة الرهبان النصارى، والعكس صحيح، بما يعكس روح التآخي والمواطنة الضاربة بجذورها في المجتمع المصري منذ قديم الأزل».

وتورد المؤلفة في هذا الجانب مقتبساً من الرواية على لسان البطل للتدليل على ذلك:

«كان للصمدي قدسية خاصة عند أهل القرية أجمعين، يعتقدون في بركته المطلقة، يزورونه كل خميس بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة، يطوفون بالضريح الذي يضج بالنسوة والأطفال، وروائح البخور وزجاجات العطر الرخيص المنثورة فوقه، تهبه بعض الفتيات مناديل قماشية، وبعض الشموع».

وحين يتطرق الروائي في تفاصيله السردية إلى العادات والتقاليد والخرافات، تنحو المؤلفة إلى توكيد تلك الخاصية بالقول «تمثل حكايات الجن والعفاريت في القرية إحدى موروثاته الشعبية المهمة التي تساهم جلياً في تشكيل شخصية الأطفال، فيما بعد سلباً أو إيجاباً بحسب طبيعة كل طفل، وهي أحد الأبعاد التربوية الفولكلورية في التنشئة الاجتماعية للأطفال في القرية والتي تعتمد على الإثارة والتشويق والتخويف معاً، وتكمن فلسفة التخويف الضمنية في المعتقد التربوي الشعبي في الخوف على الأطفال أنفسهم كيلا يخرجوا وحدهم ليلاً، حتى لا يسقطوا في الترع، أو يصابوا بأذى محتمل».

ولا تغفل المؤلفة وهي تتطرق إلى الصغيرة والكبيرة في الرواية إلى عتبات النص، متواصلة في رؤيتها التحليلية للعمل على نحو متكامل، ومنتبهة في الوقت عينه، إلى جانب يُعتبر أساسياً في المفهوم الجمالي للسرديات، وأحد الأركان الرئيسة لفهم مناحي النص الروائي، ومعرفة هدفه، ورؤيته الفنية، ودواخله التعبيرية، في توجيه القارئ إلى محطة هامة في تشريح الحكاية، وفك رموزها الداخلية، لذا نراها تتوغّل في اسم الرواية، وموقعه في الغلاف الأول، ومن ثم موقع اسم المؤلف، والرسمة التشكيلية التي يحملها الغلاف، وكذلك الانتباه إلى لون الغلاف، وتحديد دلالته مع الرسمة الموضوعة للغلاف. ونراها فيما بعد تنتقل إلى الغلاف الأخير، وما يحمل من معان وتأملات، فالمتزاً من مادة الرواية، سوف يحمل الدلالة المرجوّة، تلك التي تفي بالغرض، لدى من يتطلع إلى الغلاف الأخير، وكذلك موقع صورة المؤلف، واسم الدار التي طبعته، وتحديد مكان الشارة الخاصة بدار النشر، كل ذلك ستتطرق له المؤلفة بعلم وخبرة ودراية.

وها هي ذي المؤلفة تقوم بتفسير ذلك: «تصنع العتبات مجتمعة نصّاً احتمالياً هو نتاج تفاعل مقصديات كل من الكاتب والناشر والقارئ، مضمونه ينتسب للقارئ أكثر من انتسابه للمؤلف والناشر، فهو ابن قراءته التأويلية ومخزونه المعرفي وقدراته على تضفير الخيوط المتوازية لصناعة كيان له وظيفة جمالية وأخرى تداولية، لكنه نص احتمالي وجوده مرتبط بالمتن اللساني القابع خلفه، الذي يؤكد صحة معطيات جزئياته، وصدق وظيفته».

وضمن كل هذه التطبيقات النقدية والنظرية والعلمية، تستنطق المؤلفة أبعاد شخصية البطل وتدرسها سايكولوجياً بدءا من طفولته ومراهقته حتى وصوله إلى طور الشباب والرجولة، مراقبة كل مرحلة بعينها ضمن منطوقها النقدي الملم بمراحل وتحولات البطل محمود سالم، وهو الشخصية المركزية التي تقوم عليها مداميك رواية «درب التيه» للمؤلف محمد سعيد شهاب الدين المتماهي سيروياً مع بطل الرواية، فهو ذلك الشخص الذي يقبع خلف تلك الشخصية المحورية، ليحركها ويرسم خطوطها الرئيسة.

د. أميمة منير جادو: «الإرهاب في الإبداع الروائي»
الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة
2019
299 صفحة.

عبر تفنيد كل جزء منه، وردّه إلى منهجها المعتمد في تشريح بنية النص.

ولعل رواية «درب التيه» تكاد أن تكون ملمة بفن التعبير الروائي، وتحاول عبر منطوقها الجمالي، أن تقدّم صورة الريف، من خلال صورة البطل محمود سالم، ومتابعة سيرته، منذ نشأته في الحي الريفي، البحري، وملابسات علاقاته المتدرّجة في الحياة، بين الصبوات الأولى للصبي، وبين الفتوة ومراحل تحولاتها باتجاه الشباب، والتطلع نحو أفقها المستقبلي، حيث الجامعة والتجمّعات الشبابية، السياسة اليسارية والدينية والقومية، والتفرّعات التي تنشأ باتجاه حزب معيّن، حيث التيارات والأجنحة الراديكالية، القومية والشيوعية والإسلامية، وانخراط الطلاب نحو ما يحرك هواجسهم، ودواخلهم، نحو هذا الحزب أو ذاك.

في إطار هذا المفهوم فإن رواية «درب التيه» بحسب المؤلفة «تجمع بين الواقعية الاجتماعية والسياسية والرومانسية أيضاً، فهي معنية بسرد ووصف الكثير من المناظر الطبيعية، ومناخاتها، وجمالياتها، وتصوير الأماكن وأنسنتها أحياناً، ومخاطبتها وتأنيثها في أحيان أخرى. كما يقف القارئ دوماً على الحالة النفسية الداخلية للبطل والشخوص، فيعبر عن الألم والوحدة والحزن والشعور بالاغتراب عن العالم المحيط، والآخران، مما يجعلها تنتمي لجماليات وخصائص الرومانسية.

كما أنها رواية نفسية أيضاً، تصف الكثير من الحالات النفسية الشعورية واللاشعورية للبطل، وتغوص في سرائر شخصيات الرواية الأخرى ليرسم سماتها باقتدار».

تتطرق المؤلفة إلى الزمان والمكان في الرواية، فزمانها هو يوم وعي الطفل وهو في السابعة، لحظة مقتل السادات على التلفاز، ولكنه لم يع الحدث ويستوعبه بسبب صغر سنه، ولكنه حين يتدرّج في العمر، سيلتفت إلى تلك اللحظة الهارية من وعيه في تلك السنوات. أما المكان هو الريف المصري الحافل بالجمال والمتناقضات، والتقاطعات، والاختلاف في الوعي والتفكير من شخص إلى آخر، فضلاً عن العيش السمح بين الجميع، كريف زاخر بالمصائر المتباينة فيما بينها، على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وكذلك تشير إلى لغة السرد المقتدرة

شريف مجدلاني في «بيروت –2020 يوميات حول الانهيار»: حزب الله أخطر الجهات بين الأحزاب التقليدية على لبنان

سمير ناصيف

إحدى القضايا الفكرية الهامة التي حولها بعض التباين والاختلاف هي قضية دخول الأدباء والشعراء والروائيين من أصحاب النتاج المثمر في هذا القطاع إلى عالم السياسة وطرحهم للمواقف والاتهامات السياسية والأمنية الوجدانية في عالم يتطلب قدراً من الموضوعية والتحليل الهادئ والمتوازن في كثير من الأحيان، وخصوصاً لكون القضايا الأمنية والسياسية المعقدة ليست في مجملها مرتكزة على العواطف والأحاسيس الشخصية (السوداء أو البيضاء) بل هي في حيز اللون الرمادي الذي رأسماله الأساسي البحث الميداني في أحيان كثيرة والتحليل العقلاني الموثق والمرتكز إلى الوقائع والأحداث الماضية والحالية والتوقعات المستقبلية المتحفظة وغير المبالغ بها.

كبار الأدباء والروائيين وأرباب ذلك القطاع وكبار محلليه ونقاده قدموا أفكاراً سياسية قيمة ونوروا من خلال نتاجهم الفكري، قطاع السياسة في العالم وفي الشرق الأوسط وفي ما يتعلق بالقضايا العربية وخصوصاً القضيتين اللبنانية والفلسطينية، على شاكلة إدوارد سعيد وغسان كنفاني وإلياس خوري وأمين معلوف وغيرهم.

المشكلة الفكرية هي عندما قد يبالغ بعض أرباب ذلك القطاع في طرح المواقف العاطفية الجياشة بالوجدانية ويدمجونها بمواقف سياسية قد تُعتَبر متطرفة بنظر الآخرين وذلك قد يحدث عندما يتأثرون بأحداث مفجعة تناولتهم أو تناولت أوطانهم وأحدثت المآسي والأحزان لهم ولعائلاتهم والمقربين منهم.

هذا الأمر قد ينطبق على كتاب صدَرَ مؤخراً بالفرنسية للروائي اللبناني المبدع في حقله الأدبي، شريف مجدلاني بعنوان «بيروت 2020 - يوميات حول الانهيار».

مجدلاني، من دون شك، ضالع ومتمكن لغوياً وأدبياً في الثقافة الفرنسية، ربما إلى الدرجة التي تمكن فيها قبله الراحل إدوارد سعيد في الثقافة الانكلو - أمريكية، والاثنان ينتسبان إلى حضارة مشرقية أدبية منفتحة نحو العالم الآخر ككنفاني والياس خوري ومعلوف وغيرهم من كبار أقطاب عالم الأدب في منطقتنا.

القضية، بالنسبة إلى مجدلاني أن توجهاته الفرنكوفونية السياسية وسيلة إلى سياسات فرنسا عموماً، المؤثرة جداً في بعض المناطق اللبنانية، تشمل تحفظاً كبيراً إزاء كون لبنان في حالة مواجهة وحرب مع إسرائيل، وترى السلبية الأساسية في الانفتاح على إيران وحلفائها في العالم العربي وفي لبنان من مقاومي إسرائيل الميدانيين.

متأثراً بالتفجير التدميري الذي حدث في مرفأ بيروت في 4 آب (أغسطس) الصيف الماضي، يشن مجدلاني في كتابه هجوماً إيديولوجياً عاطفياً ضد «حزب الله» اللبناني وضد حكومة تصريف الأعمال التي يترأسها الدكتور حسان دياب والتي تحظى بدعم رئيس الجمهورية ميشال عون ويحمّلهما المسؤولية الأكبر فيما حدث في مرفأ بيروت الصيف الماضي. ويتجنب الكاتب انتقاد النيوليبرالية السياسية والاقتصادية التي قادت لبنان في السنوات الثلاثين الماضية وأوصلته إلى وضعه المزري الحالي، وذلك بالتحالف مع قادة ميليشيات طائفية لعبت دوراً أساسياً في الحرب الأهلية اللبنانية (1975 - 1990) وفي تثبيت وتعزيز الطائفية وإعطاء الضوء الأخضر لقادتها الفاسدين ولممارساتهم الملتوية.

قادة ذلك المشروع السياسي - الاقتصادي الريعي غير الإنتاجي إنمائياً يتلطون وراء دول أجنبية طامحة في إعادة فرض هيمنتها السياسية والاقتصادية الانتدابية على لبنان ومؤيدون ويدعمون مشروع الفرنكوفونية السياسية، الذي يشمل عملية نشر القوة الناعمة الفرنسية والأجنبية في لبنان والذي قد يشجع التطبيع مع إسرائيل الليكودية.

لبنان تحول في السنوات الثلاثين الأخيرة إلى شبه دولة مركانتيلية عقيمة سياسياً ومكبلة صناعياً وزراعياً ويتحكم بها مندوبون من أمريكا وفرنسا من المتعاطفين مع إسرائيل وحلفائهم من قادة الميليشيات الطائفية الذين تحولوا إلى زعماء طائفيين فاسدين استولوا على أموال الشعب اللبناني وقدرته على الإنتاج بالتعاون مع قادة مؤسسات تم تعيينهم من جانبهم وتمسكوا هم ببقائهم وبنهبهم طالما أداروا دفة البلد حماية لمصالحهم وساهموا في تحويل مليارات الدولارات من أموال الدولة والشعب إلى الخارج والإدعاء بأن لبنان ومصارفه خالية من الأموال بالدولارات. ودعمهم في هذا الموقف «الجنائي» القادة الروحيين الدينيين الكبار للطوائف اللبنانية على اختلافها بحجة حماية طوائفهم وحقوقها.

النقد السياسي لمجدلاني يندرج في تركيزه على توجيه الاتهامات الجنائية غير الموثقة إلى جهة محددة على حساب جهات أخرى كالنيوليبرالية السياسية التي نهبت أموال الشعب اللبناني ومنعته من القدرة على الاستثمار والانفتاح نحو العالم اقتصادياً وسياسياً، وليس ضده شخصياً كأديب وكاتب محترم.

وتعتبر هذه الأيديولوجية «النيوليبرالية» ان النموذج المثالي السياسي والاقتصادي هي الدول الغربية كفرنسا وأمريكا وحليفاتهما من الدول العربية الخليجية الساعية إلى التطبيع مع إسرائيل لأهداف سياسية واقتصادية متجاهلة حقوق الفلسطينيين ومتضامنة مع مشاريع إسرائيل التوسعية غير العادلة والمتجاوزة للشرائع الدولية في المنطقة والعالم.

ضحايا هذه السياسات كانت الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا في لبنان، ولكن أكثر ما يقلق قادة المشروع الأجنبي هو «التعدي على السنية السياسية (كما يسمونها) من قبل الشيعية السياسية وداعميها وحلفائها وفي طليعتهم إيران». وهذا توجه محدود فكرياً وناتج عن مشاريع سياسية منحازة.

يقول شريف مجدلاني في الفصل التاسع والثلاثين من كتابه إن: «أخطر الجهات بين الأحزاب التقليدية على لبنان هو حزب الله، الحزب الوحيد المسلح بحجة الرغبة في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني، مع انه لم يعُدْ هناك وجود للإسرائيليين في جنوب لبنان منذ خمس عشرة سنة».

السؤال هنا: أين هو المضمون السياسي الموثق والموضوعي المستند إلى الأبحاث والوقائع التاريخية في طرح مثل هذا السؤال من جانب مجدلاني؟

الكاتب في طرحه مثل هذه الأسئلة يتجاوز ويتنطح على قضايا تتطلب معالجة أكثر دقة ويقوم بطرح تصريحات إيديولوجية مستندة إلى العواطف والحساسيات الشخصية بالنسبة إليه.

وقد يتساءل قراء كتابه عن دوافعه وأهدافه من إثارة المشاعر السلبية في حديثه عن «مسؤولية حزب الله اللبناني في نشر الفتنة وعدم الاستقرار في لبنان خدمةً لإيران وسوريا» (ص 86).

ويعتبر مجدلاني في كتابه أنه ومنذ تشرين الأول (أكتوبر) 2019: «ادعى حزب الله بأنه يؤيد الإصلاحات في لبنان، وشجع مؤيديه على المشاركة في الانتفاضة ضد السلطة التي انطلقت آنذاك وسعت إلى تطوير النظام اللبناني، ولكنه أصبح أكثر جموداً في هذا المجال لاحقاً عندما أدرك بأن الانتفاضة قد تحقق أهدافها مما يهدد أهدافه الاستراتيجية وأهداف المحور الإيراني - السوري الذي يشكل هو جزءاً أساسياً منه» (ص 87).

أين الفحوى الأدبية والإنسانية في مثل هذه الاتهامات السياسية المنحازة؟ أكثر الجهات ترحب بآراء الأدباء والشعراء والروائيين في تطوير التلاحم والوعي الإنساني والاجتماعي، ولكن هل أصبح دور بعضهم متوجهاً بشكل واضح وسافر نحو التحريض والإثارة؟ وهل عيّن شريف مجدلاني نفسه مُنظراً سياسياً واستراتيجياً متذرعاً بامتلاك معلومات أمنية من مصادر سياسية «خاصة» يرتبط بها؟ وخصوصاً عندما يقول: «حزب الله ربما دفع حليفته حركة (أمل) إلى عملية مواجهة مع المنتفضين في انتفاضة تشرين الأول (أكتوبر) 2019 مما يشير إلى ان الحركتين الشيعتين حزب الله وأمل، كانتا تحتضنان قيادة رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون وحكومة رئيس الوزراء حسان دياب الفارغة المضمون وغير القادرة على اتخاذ القرارات الفاعلة». أين الأدب والفكر الإنساني المتوازن في مثل هذه المواقف السياسية الحادة من روائي وأديب؟ والكثير منها غير موثق.

ولا يتطرق مجدلاني إلى السؤال لماذا لم تكن حكومة رئيس دياب قادرة على اتخاذ القرارات الفاعلة، ولا إلى هوية الجهة التي كانت تعرقل عملها ولا عما إذا كانت الحكومات السابقة في العقود الثلاثة الماضية في ظل النيوليبرالية السياسية أكثر فاعلية في اتخاذ القرارات المنصفة والعادلة بحق الطبقات الفقيرة والمتوسطة في لبنان التي نُهبت أموالها في السنوات القليلة الماضية.

يطرح مجدلاني ابتداء من الصفحة المئة والتاسعة في الكتاب تأملاته «الوجدانية» حول نتيجة الانفجار التدميري الذي تعرض له مرفأ بيروت في الرابع من آب (أغسطس) من عام الألفين وعشرين.

وفي تلك الصفحات يعتبر الكاتب (ومن دون تحفظ) بأن مسؤولية ذلك الانفجار تقع على حزب الله اللبناني، وبدون تقديم أدلة على إدعاءاته، ومن خلال أدلة ظرفية مهدت لها وروجت إليها وسائل الاتصالات الإلكترونية والأبواق الإعلامية اللبنانية التلفزيونية الممولة من الخارج.

ولكن ومع الأخذ في الاعتبار الانتقادات الواردة هنا، فإنه لكل كاتب روائي أو سياسي أو أمني الحق في طرح مواقفه المتأثرة بالحوادث المفجعة وغيرها كالانفجار الوحشي الذي حدث في مرفأ بيروت في 4 آب (أغسطس) 2020.

كما ان بعض كبار السياسيين في العالم تحولوا في مرحلة ما من تاريخ نتاجهم إلى روائيين. وعكس ذلك صحيح أيضا. ونذكر على سبيل المثال وزير الخارجية البريطاني الأسبق دوغلاس هيرد ورئيس الجمهورية الأمريكي السابق بيل كلينتون وبعض كبار المسؤولين الأمنيين والسياسيين الذين كتبوا روايات حققت نجاحاً كبيراً كجون لوكاري وجيفري آرشر في بريطانيا. وهناك اختبارات مماثلة في الشرق الأوسط والعالم العربي والعالم.

إذن، فالمطلوب المزيد من الموضوعية من الجميع في تناول المواضيع والقضايا الأمنية الحساسة وليس فرض الرقابة والقمع الفكري على الكتاب والروائيين المتأثرين بالأحداث المفجعة والموجعة، كما يستحسن عدم توجيه الاتهامات غير الموثقة جزافاً من جانب كل الأطراف المؤثرة إنسانياً واجتماعياً.

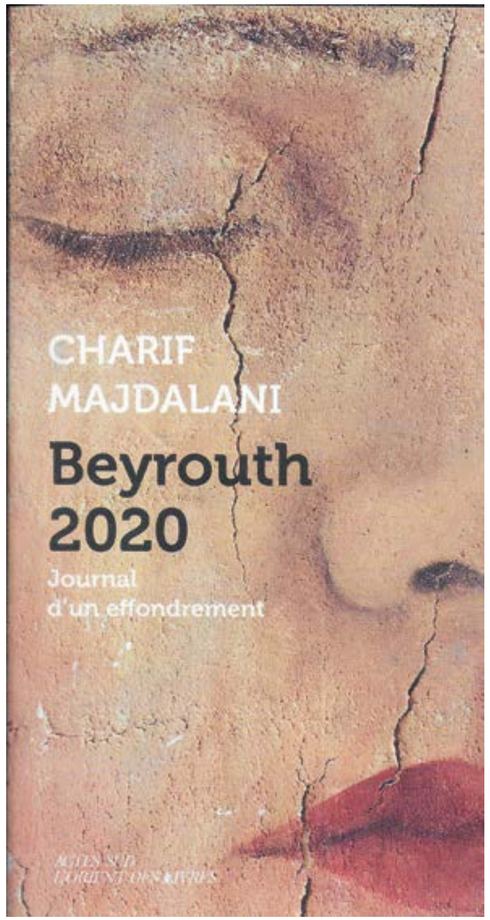

Charif MAJDALANI :
« Beyrouth 2020 - Journal d'un effondrement »
Actes Sud, Paris
160 pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

احترام الآخر المختلف والحاجة إلى صحوة ضمير عالمية

لاجئون سوريون في الدانمارك: ضحية حسابات انتخابية محلية

قصة الطفلة السورية نهلة، التي ماتت وهي مقيدة بسلاسل حديدية داخل قفص في مطلع الشهر الجاري في مخيم من مخيمات إدلب وهي لم تبلغ السادسة بعد، قصة مأساوية، هزت، وتهز، كل صاحب وجدان وضمير من الأعماق. وهي قصة تنذر بالجانب الأفظع والأكثر سوداوية في التراجيديا السورية المستمرة منذ أكثر من عشرة أعوام. وبما كانت الطفلة تعاني من حالة نفسية، لا ندري؛ ولكن على الأرجح أن الوالد هو الآخر يعاني من اضطرابات عميقة تنم عن حالة فقدان التوازن، وعدم القدرة على التصرف السليم، إلى درجة أنه وجد في الصغيرة المريضة عيباً لا بد من إلغائه عبر إخفائه، وتهيئة مقدمات الموت لها.

هذه القصة هي مجرد عنوان لمئات، إن لم نقل آلاف القصص التي لو تم تسليط الضوء عليها، لأدركنا حجم الكوارث التي تنتظر جيلاً كاملاً من السوريين الذين حرموا من الطفولة والتعليم. وفُرض عليهم التسول والتسكع. وكانوا ضحايا شذوذ الكبار وعقدهم. أسر ممزقة، مسلوبة الإرادة والمستقبل.

أما في لبنان، فإن الزمرة الفاسدة، التي أنهكت الشعب والبلد، تتفنن في إذلال اللاجئين السوريين، وتحمّلهم مسؤولية فسادها. تطالب الناس بتقديم وثائق مصدقة من سفارة النظام، مقابل مبالغ خيالية، حتى يتمكن أبناؤهم من التقدم إلى الامتحانات، وذلك بتنسيق كامل مع مافيات سفارة النظام الأسدي في بيروت.

وفي الدانمارك، يعيش قسم من اللاجئين السوريين على أعصابهم، بعد أن سحبت الحكومة منهم اقاماتهم المؤقتة؛ وطلبت منهم الاستعداد للعودة إلى مناطق دمشق وريف دمشق، والذريعة أن تلك المناطق قد باتت آمنة مقارنة بما كان عليه الوضع قبل سنوات. وكالعادة تكون الطفولة باعتبارها الحلقة الأضعف، هي الضحية. ومن الواضح في الحالة الدانماركية أن الحسابات الانتخابية، ومحاولات استيعاب وكسب تأييد المناهضين لسياسات استقبال المزيد من المهاجرين، خاصة من منطقة الشرق الأوسط، هي التي تتحكم بقرارات وممارسات السياسيين الدانماركيين بصورة عامة. والخشية في هذا المجال، هو أن تتسع الدائرة لتشمل دولاً أوروبية أخرى، الأمر الذي سينعكس سلباً على مصير عشرات الآلاف من الأسر السورية التي هربت من جحيم الأسد، ولاذت بمجتمعات اعتقدت أنها ستعوضها ولو جزءاً يسيراً مما فقدته من أمن وأمان، واطمئنان إلى المستقبل.

ومع تزايد وتيرة التشدد والتطرف سواء الديني أم المذهبي أم القومي والعنصري، وبالتفاعل مع تنامي النزعات الشعبوية لدى مجموعة من السياسيين الفاسدين الذي يستغلون ضعف وترهل الأنظمة الديمقراطية التي تحتاج إلى التجديد واستعادة الحيوية؛ فإن الوضعية تصبح معقدة أكثر، ويسود التشاؤم في جميع الأنحاء. ولعل ما حدث من صدامات ومواجهات بين الفلسطينيين والاسرائيليين في مختلف المناطق الفلسطينية، وحرب في غزة، يعكس إلى حد كبير واقع خطورة هيمنة نزعات الحقد والكراهية بكل أشكالها، لا سيما في ظل غياب المعالجات المطلوبة التي تستوجب البحث عن أسباب المشكلة، ومحاولة ايجاد الحلول الواقعية المقبولة لها.

وليس سراً أن الذي أسهم في وصول الوضع إلى المأزق الحالي كان هو الرئيس الأمريكي السابق ترامب، الذي دخل مع نتنياهو في حلف مصلحي شعبوي، على أمل أن يفوزا في الانتخابات، ويتمكنا من تحاشي مواجهة التحقيقات في العديد من الملفات، خاصة ملفات الفساد في حالة نتنياهو.

ولكن وعلى الرغم من كل الترتيبات التي كانت بخصوص التطبيع، فقد انهار فجأة كل شيء دفعة واحدة أمام إرادة وإصرار الشباب الفلسطيني الذين أثبتوا للعالم بأسره أن حقوق الشعوب لا بد أن تحترم، وأن الصفقات المشبوهة مهما كانت متقنة تظل أضعف من أن تواجه صلابة الحق.

ما يشهده عالمنا من توترات، وتصاعد لنزعات التطرف بكل أشكالها، ينذر بما هو أخطر، وبما قد يصل إلى مرحلة غرق الحضارات على حد تعبير أمين معلوف، ما لم تبذل جهود جادة لمعالجة العوامل التي تمكن القوى والشخصيات الشعبوية من استغلال الثغرات في الأنظمة الديمقراطية، ووضع الضوابط التي تقطع الطريق أمام عملية مغازلة ميول التطرف بهدف الحصول على المزيد من الأصوات. وهذا ما يمكن العمل عليه من خلال التمسك بالمبادئ الديمقراطية، وعدم اعتماد سياسة ازدواجية المعايير التي تفقد الهيبة، وتشكك في المصداقية، خاصة بالنسبة إلى دولة عظمى (الولايات المتحدة الأمريكية) ما زالت جميع المقاييس تؤكد أنها الدولة الأكثر قدرة على أداء دور ريادي مطلوب منتظر.

هناك تحديات كبرى تنتظر إدارة جو بايدن، في مقدمتها التحديات الداخلية في ظل حال الاستقطابات الحادة التي فرضتها الإدارة السابقة على المجتمع الأمريكي، وفي مقدمات تلك التحديات النزعات العنصرية والدينية المتشددة. ولكن في عالمنا المعاصر، لم يعد من الممكن الفصل بين الداخل والخارج في أي مكان، خاصة في الواقع الأمريكي. وهنا لا بد من الإشادة بمواقف العديد من أعضاء الكونغرس الذين طالبوا الرئيس بايدن بالضغط على نتنياهو في موضوع الحرب على غزة. كما أن بايدن نفسه قد تعامل مع الموضوع بالحكمة المطلوبة من رئيس أقوى دولة في العالم.

يحتاج عالمنا اليوم إلى صحوة ضمير تمكّنه من احترام الآخر المختلف بالأفعال لا بالأقوال. وهذا لن يكون من دون احترام حقوق الشعوب، وتطلعاتها، ورفع الغطاء عن الأنظمة والأحزاب والزعامات الفاسدة التي تستغل الحكم، لتحقيق المزيد من المكاسب والاستيلاء من دون وجه حق على الموارد، وذلك لاستخدامها من أجل الاستمرار في التسلط والفساد.

وفي هذا السياق، لا بد من التوقف عند خزعبلات وبهلوانيات إعادة التدوير لتسويق النظام الأسدي مجدداً هذه الأيام. وهو النظام الذي مارس الإذلال بحق السوريين على مدى عقود، وتسبب في قتل وتهجير الملايين وتدمير البلاد. ومع ذلك كله يسعى اليوم عبر أبواقه من المنافقين والمستفيدين من جماعته، وبدعم وتغطية من رعاته الروس والإيرانيين، لتكريس أباطيل زائفة مضللة، منها أنه قد حقق الانتصار على المؤامرة الكونية الكبرى التي استهدفت خطه «المقاوم الممانع». وما المهزلة الانتخابية سوى ثمرة من ثمار «نصره المبين».

لقد صرح بايدن قبل أيام بأن هذا النظام يمثل خطراً على شعبه، واستقرار المنطقة؛ بل يمثل خطراً على المصالح الاستراتيجية الأمريكية. ومرة أخرى نقول: الشعب السوري ينتظر أفعالاً لا أقوالاً. فلو كان هناك موقف دولي فاعل، خاصة من جانب الأنظمة الديمقراطية في العالم، ومن الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً؛ لما تجرأ رأس هذا النظام أن يمارس كل هذا الدجل المبتذل الذي ليس من السهل اختيار الكلمات المناسبة لتوصيف تفاهته، وتجرّده من أي حس انساني، فضلاً عن عدم التزامه بأي مسؤولية وطنية.

فسوريا اليوم مقسمة الأوصال بين جيوش أجنبية، وميليشيات محلية ووافدة ترفع شعارات متباينة، ولكنها تتشارك في قمعها للسوريين وتغطيتها للمافيات المتعددة الجنسيات التي تتبادل الخدمات فيما بينها.

ويبقى السؤال وماذا بعد التدوير؟ هل سنشهد حواراً وطنياً جاداً بين السوريين بإشراف عربي، أممي؟ حوار تشارك فيه النخب السورية الوطنية الحريصة على مستقبل شعبها وبلدها، بهدف ايصال السوريين إلى بر الأمان.

أم أن عملية التدوير هي الغاية والهدف؟

فبشار الأسد قد ورث الجمهورية عن والده بقوة الأجهزة الأمنية، ومباركة الجهات الدولية التي تعين الحكام في منطقتنا. وهو ما زال يعتمد الوسيلتين للبقاء سبع سنين عجاف أخرى على الأقل في ظل واقع التخبط الذي تعيشه هيئات «المعارضة الرسمية». وعدم الجدية من جانب القوى الدولية التي تعلن رفضها لانتخاباته من جهة، ولكنها لا تعطي أي إشارات جادة تنذر بممارسة ضغوط أكيدة مؤثرة عليه، ترغمه على القبول بعملية انتقال سياسي حقيقية، تضع حداً لمعاناة السوريين، وتفتح الآفاق أمام أجيالهم الشابة المقبلة.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

سعيد يقطين

حي الشيخ ينكأ الجراح

أن يتعرض المرء لسرقة هاتف ذكي من طرف لصوص، أو يرى الجمعُ من يتخطى الطابور ليذهب مباشرة إلى المكتب لقضاء مأربه، لا يمكن إلا أن يثير الحفيظة ويؤدي إلى السخط والاحتجاج والاستنكار. لكن أن يأتي شخص ليحتل بيتك، ظلما وعدوانا، ويدعي أنه له، فإن هذا يدفعك إلى التحرك بكل ما تملك يداك للدفاع عن بيتك. يقول مثل مغربي: «بيوت الإنسان من أجل أولاده وبلاده». إنها النقطة التي أفاضت الكأس في قضية حي الشيخ جراح، تماما كما وقع مع البوعزيزي التي أحرق نفسه دفاعا عن كرامته، فكان ذلك مفجرا لغضب ظل ساكنا عدة عقود، ليس فقط في تونس وحدها، بل امتد ليتسع لكل الدول العربية التي هبت للاستنكار والتعبير عن السخط والاحتجاج. أحد عشر يوما كانت كافية لإعادة القضية الفلسطينية، إلى الواجهة، ولتكشف بذلك عن الوجه الحقيقي للصهيونية، وللغرب، أي لـ«الديمقراطيات» التي يدعي الكثيرون نموذجيتها في بناء الإنسان والأوطان.

تعرضت القضية الفلسطينية للتهميش والتناسي، نتيجة عوامل كثيرة ساهم فيها الفلسطينيون والعرب أنفسهم بسبب الحسابات الضيقة والصغيرة، وتركوا المجال فسيحا لإسرائيل تصول وتجول لتفرض شريعتها التوسعية الوحشية بدعاوى أسطورية و«ديمقراطية» وانتخابية من لدن نتنياهو الذي يعمل كل ما وسعه لإبراز مكانته السياسية على حساب شعب أعزل إلا من إيمانه بقضيته وعدالتها. لم تكتف الصهيونية منذ سنوات بإدامة الحصار على غزة، والعمل الدائب على استهداف الأبرياء، واعتقال المقاومين، وإقامة المستوطنات، وهدم المنازل، وسرقة المياه، واقتلاع الأشجار، بل لقد استغل نتنياهو الأدواء التي لعبها ترامب لفائدته في تحقيق المزيد من المكاسب لصالحه وللصهيونية عن طريق الدفع إلى تطبيع بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني، فتراءى له أنه حقق «أسطورة» جديدة لم يسبقه إليها أحد، فأغرته بمواصلة سياسته الجهنمية ضد البلاد والعباد. وكان استهداف القدس، والاعتداء على المصلين في بيت المقدس، وترك المستوطنين يمارسون شريعة الغاب على حي الشيخ جراح فكان أن جنى على نفسه، باكتشاف أن الفلسطيني لن يركع، وأن قبر القضية الفلسطينية، كما يتوهم. لا يمكن أن يحفر بالطريقة التي يتصورها أو يتخيلها. إنه وهو يوافق على وقف إطلاق النار، بدون شروط، وفق المخطط الذي ارتضاه، يوم الجمعة كما سطره، جعله يتوهم مرة أخرى أنه شفى نفسه المريضة بما يكفي من تدمير الأبراج، وتقتيل عشرات الأبرياء، وتخريب البنيات التحتية، وتهجير المواطنين من منازلهم جراء القصف المتواصل، وطيلة أحد عشر.

لم يكن يدرك نتنياهو وزبانيته أن القضية الفلسطينية ستظل مطروحة حتى في أقصى مستويات تراجعها، وأنها ستظل مؤرقة للكيان الصهيوني أبدا ما دامت الحقوق مسلوبة. لقد أبان الشعب الفلسطيني في الداخل والضفة وغزة أنه شعب واحد، وإن تفرقت السبل، وأن المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها ستظل قائمة في أحلك الظروف، وأنها قادرة لإثبات أن عزيمتها لن تفتر، وأن قدراتها على المقاومة لن تتوقف مهما كانت الظروف والملابسات.

إن السبب في تلك القدرة، يكمن، في تقديري، في كون الحرب ضد الصهيونية ليست فقط ضد إسرائيل باعتبارها غاصبة للحق الفلسطيني في الوجود. كما أنها ليست بين المقاومة الفلسطينية التي تشخصها إسرائيل في حماس والجهاد الإسلامي وبقية الفصائل التي تعتبرها إرهابية وبين إسرائيل. إنها حرب شعب ضد دولة استيطانية عنصرية، مر على فرضها وجودها أكثر من سبعين سنة. هذه الدولة التي ما كان لها لتكون لولا الاستعمار البريطاني الذي مر على استعماره فلسطين وبعض الدول العربية، إلى جانب الاستعمار الفرنسي والإيطالي والإسباني أكثر من قرن من الزمان. إنها ليست حربا بين حماس وإسرائيل كما تروج لذلك الكثير من الدول الغربية. هذه الحرب امتداد لصراع تاريخي خاضته شعوب المنطقة، في المشرق العربي، ضد الصليبيين وضد المسيحيين الإسبان والبرتغاليين منذ طرد العرب من الأندلس، وسعيهم الدائم على فرض هيمنتهم على المنطقة العربية برمتها.

وعلاوة على ذلك فإن هذه الحرب، هي أيضا، حرب ضد الاستبداد الذي بدأ يفرض وجوده منذ بروز ظاهرة الطوائف والمماليك، وصراعها على السلطة من أجل المال والوجاهة طيلة العصور التي تسمى تاريخيا بعصور الانحطاط، والذي امتد بصور مختلفة بعد حصول الدول العربية على استقلالاتها. إن المقاومة الفلسطينية لا علاقة لها بالإرهاب الذي أُرهِبت باسمه الأمة العربية والإسلامية منذ أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر). إنها سليلة الصراع التاريخي، قديما، والحركة الوطنية العربية، حديثا، ضد الاستعمار منذ حملة بونابارت على مصر، وهي تواصل نضالها من أجل نيل حقوقها المغتصبة. ولهذا السبب تتعاطف معها الشعوب العربية رغم ما تعانيه من إسكات لصوتها، وهضم لحقوقها في الحرية والكرامة والعيش الكريم.

لقد أبانت حرب الأحد عشر يوما، لمن لا يريد أن يرى الواقع الحقيقي، أن الشعوب العربية لا يمكنها أبدا نسيان القضية الفلسطينية، وأنها تدعمها في كل الظروف والأحوال. إنها تراها تعبيرا عن مطامحها في التحرر من ربقة التبعية للدول الغربية وعلى رأسها أمريكا، ومن الأنظمة التي تسعى إلى إدامة واقع التجزئة والتخلف وسياسة القمع والعسف. ولا يمكن لهذا التعاطف الوجداني العربي إلا أن يجد، من جهة، في الضمير العالمي الحي، (حتى من بين اليهود) ما يثبت أن قضية الشعب العربي، وفي طليعته القضية الفلسطينية لا يمكن أن تنتهي بالصورة التي تسعى الصهيونية والاستعمار الجديد إلى طمسها ومحوها. كما أنها، من جهة ثانية، كشفت بالملموس أن بعض الدول الغربية، وأقصد تحديدا، ألمانيا وإسبانيا، وهما تدعيان في مواجهة قضية الشعب المغربي لاستكمال وحدته الترابية، الدفاع عن تقرير المصير، نجد ميركل تقر جهارا نهارا، وهي تنطق بلغة الصهاينة، أن إسرائيل تدافع عن نفسها في حربها ضد حماس، متنكرة لشعب فلسطيني يتعرض للإبادة من لدن دولة عنصرية، غير آبهة بشعب له تاريخ عريق في النضال، وأنه أولى بمقولة تقرير مصيره! كيف يمكن لمن ينكر على الفلسطينيين تقرير مصيرهم أن يدافع عن تقرير مصير دولة وهمية يتزعمها شخص يسافر بجواز سفر دولة داعمة؟ وتُزور هويته؟ لينتقل إلى دولة تدعي أنها تستقبله لأسباب «إنسانية»؟ فهل هذا من سلوك الثوار؟ أم أنه تعبير عن زيف الادعاءات، وممارسة المرتزقة؟ أين المعاهدات والمواثيق وعلاقات الجوار؟ ويمكن تعميم هذا على بعض الدول الغربية التي لا تهمها إلا مصالحها التي تجعلها تتنكر لمبادئ الشعوب وقضاياها الوطنية، ولا ترى في دول الجنوب سوى الصور الاستعمارية التي تشكلت لديها إبان هيمنتها المباشرة عليها، والتي لا ترى فيها إلا تحقيق مصالحها الخاصة.

ماذا فعلت بعض الدول الغربية ومجلس الأمن والأمم المتحدة في مواجهة الحرب غير المتكافئة بين «رشقات» بالصواريخ البسيطة و«غارات» الطائرات الحربية والاستطلاعية، والمدافع والبوارج الشديدة التطور؟ وماذا كانت ردود أفعال بعض الدول العربية؟ كيف كان الاستنكار؟ وما حجم الدعم المادي والمعنوي؟ وما هي الدول التي أقدمت على ذلك، وما هي الدول التي تتشدق بالشعارات؟ أسئلة مفتوحة على المستقبل الذي يكشف الحق من الباطل. أبان الفلسطينيون أن قوتهم في وحدتهم، وأن جراح الشعب الفلسطيني هي جراح الشعب العربي، ولا بد للجرح أن يندمل، وللقيد أن ينكسر.

كاتب من المغرب

مهرجان أورورو

كرنفال أورورو من أضخم المهرجانات في بوليفيا يقام سنويا ويدوم فترة عشرة أيام وتنبثق عنه مجموعة فنون شعبيّة يُعبّر عنها بالأقنعة والأقمشة والمطرزات. والحدث الأساسي في الكرنفال هو المسيرة إذ يسير الراقصون مسافة أربعة كيلومترات من درب المسيرة ويُكررون الرحلة لمدّة عشرين ساعة من دون توقّف. ويُشارك أكثر من 28.000 راقص و10.000 موسيقي متجمهرين في حوالي 50 مجموعة في هذه المسيرة التي تُبرز العديد من الخصائص التي تعود إلى مسرحيّات غامضة من القرون الوسطى.

وفي عام 2001 أعلنت منظمة اليونسكو أن كرنفال أورورو تحفة من التراث الشفهي وغير المادي للإنسانية.

أداب وفنون

مصطلح الأجيال الشعرية: إعادة مقاربة

عادل ضرغام

في ظل التحديدات المعاصرة للنص الشعري وانفتاحه الحتمي على السابق وارتباطه به من حيث الدوران في فلكه وإطاره أو من حيث المغايرة والاختلاف والابتعاد عن حدوده ومنطلقاته، وفي ظل التباس مفهوم الأبوة الشعرية بين السابق واللاحق وتوزعها بين المشابهة والاختلاف، وجد مصطلح الجيل الأدبي أو الجيل الشعري مرتبطا بشعر التفعيلة بوصفه ثورة أحدثت زحزحة للنسق الموروث، ومن ثم كان من الضروري أن تشكل قيمها الفنية ومصطلحاتها النقدية لمقاربة ورصد مجمل التحولات الفنية بين موجة وأخرى.

وفي الحقيقة إن ظهور مصطلح الجيل جاء مرتبطا بالحداثة الشعرية وبتطور البنى الاجتماعية في معظم أقطار الوطن العربي، وخاصة تلك البلدان التي تشكل مراكز ثقافية بامتداداتها التاريخية وجذورها وعلاقتها الممتدة بالآخر الغربي ومنجزاته الفكرية والأدبية، مما يوجد نوعا من المسافة الزمنية في انفتاح بعض البلدان على الجديد، ووقوف بعض البلدان وقفة متشككة متأملة ذلك الجديد انطلاقا من قيمها التراثية الضاغطة على محفزات التحول نحو هذا الجديد.

ارتباط هذا المصطلح بثورة الحداثة الشعرية من خلال شعر التفعيلة بوصفه التجلي الأولي لعملية التطور الإبداعي الخاص بالانعتاق من سطوة الموروث بالرغم من وجود تجليات أخرى كانت أكثر حدة تمثلت في قصيدة النثر، يكشف عن رؤية اصطفائية تهمل من البداية الشعر التقليدي العمودي، وتخرجه من دائرة اهتمامها، وتجعله – في إطار ذلك الفهم – وجودا خارج الزمن غير قادر على اقتناص اللحظة الشعرية وما يتجاوب معها من أطر مشدودة إلى حداثة اجتماعية تفترض من البداية حداثة في البناء الشعري تتساوق مع متغيرات اللحظة الزمنية الدافقة بتحويرات في طبيعة العالم وأسسه الوجودية.

إن وجود مثل هذا المصطلح في تلك الفترة إشارة إلى وجود النسق الجمعي الذي يتدثر به، ويتحرك في إطاره الشعراء على أنهم كتلة تحتوي على التعدد، فبعد أن كان النقاد يتحدثون عن الشاعر الفرد مثل الحديث عن شوقي أو حافظ أو الجواهري، أصبحوا يتحدثون بشكل إجمالي عن المهجر أو الديوان أو أبوللو بوصف ذلك تجليا سابقا ومبشرا بهذا النسق الجمعي المرتبط بالجيل. وهذا يشير إلى أن مثل هذه التكتلات الأدبية تقدم وعيا ربما للمرة الأولى بالنظرية الأدبية في تجل من تجلياتها المستمرة، حيث يبدو مصطلح الجيل مشكلا وجهة نظر فنية يتجمع حولها الكثير من الشعراء، خاصة في ظل وجود بيان كاشف عن توجه الجيل من خلال انعطافات فنية مغايرة.

مثل هذا التوجه الخاص بالكتلة الكبرى انطلاقا من فكرة الجيل مشدود إلى الرؤية الشعرية المرتبطة حتما بطبيعة النظرة إلى المفاهيم المجردة مثل ماهية الشعر ومكان وجوده وتجليه وتوزعه بين نسق ذاتي تعبيري ونسق موضوعي راصد، والارتباط بالتراث، والموقف من البنى الاجتماعية وطبيعة تغلغلها وتأثيرها في توجيه التيارات الإبداعية إلى وجهة معينة.

محمود درويش

والتحديدات يمكن أن تكوّن في الوقت ذاته نوعا من المشكلات التي يمكن أن تؤدي به إلى الزوال، وترتبط بجزئيتين أساسيتين: الجزئية الأولى هي الزمن، فعندما نقول شعراء الخمسينيات أو الستينيات أو السبعينيات، فإننا بالضرورة نعني مجموعة من الشعراء بدأ ظهور ونشر أعمالهم الفنية في عقد زمني معين، ولكن بالرغم من هذا التحديد الزمني فإن مصطلح الجيل لا يدور حول محور الزمن، إلا بقدر وجود أفراد الجيل الواحد في فترة زمنية معينة. وهذ التحديد الزمني، يظل قاصرا إذا لم يتجاوب معه تحديد آخر يرتبط بالفن، ويتمثل في الملامح والسمات الفنية التي رسخت على أيديهم في كتابتهم الشعرية، حتى أصبحت سمة من سماتهم التي يعرفون بها. وهذه السمات الفنية في وجه من وجوهها ترتبط بمجموعة من المنطلقات التي تحدد طبيعة الرؤية، أو تشكل الموقف من الحياة والكون والفلسفة التي تشارك بالضرورة في تحديد مفهوم الشعر، وتحدد أيضا منطلقات التوجه الإبداعي بشكل عام.

إذا وقفنا عند التحديد الخاص بالفترة الزمنية، التي يبدأ فيها شعراء ينتمون إلى جيل معين النشر، فإننا نجد بالرغم من أهمية هذا التحديد أنه قد يكون عامل ضعف، لأنه بمرور الزمن، وبعد انتقالنا إلى الألفية الثالثة، لم يتحدد لدينا إلا جيل الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، ومرت فترة الثمانينيات والتسعينيات دون أن تتشكل لدينا ملامح جيل كامل النضج بمعناه المعرفي المشدود إلى بيان فني يحدد الأطر الفنية المبنية على متغيرات اجتماعية في سياقنا الحضاري، ويحدد المنطلقات التي تشكل الرؤية والموقف من العالم والوجود.

أما التحديد الأخير وهو الفن، فربما كان مدخلا مهما للتأثير على هذا المصطلح، والذهاب به إلى زوايا النسيان والقضاء على شرعية وجوده، فالسمات الفنية لا تولد ولا تتأسس في المدى الزمني البسيط الذي يشكله العقد. فالسمات الفنية بحاجة إلى مدى زمني واسع، بالإضافة إلى أن هذه السمات حين تتشكل في إبداع جيل معين، لا تتشكل على نحو صارم، بحيث إذا تجلت في إبداع جيل أدبي نجدها غائبة لدى الآخر..

والمشاريع الشعرية التي تشكل خروقات ليست بالضرورة مرتبطة بالعجز الخاص بهذه المشاريع للانضواء داخل نصاعة النمط الفني لجيل محدد، ولكن في بعض الأحيان نجد أن هناك تعاطما من هذه المشاريع الشعرية للوقوف والثبات داخل السياج المحدد أو النمط، ومن ثم يشكل الخرق الفني لحدود النمط استجابة نقدية لافتة بعيدا عن التحديد أو التقعيد المرتبط بكل جيل. فعفيفي مطر– على سبيل المثال – ينتمي نصه الشعري وفق تحديدات الأجيال إلى جيل الستينيات خاصة في دواوينه «شهادة البكاء في زمن الضحك» «يتحدث الطمي» و«كتاب الأرض والدم»، ففي هذه الدواوين لا تختلف نصوصه عن نصوص أمل دنقل أو أبو سنة أو فاروق شوشة أو بدر توفيق. ولكن مع تطوره الفني خاصة في ديوانيه «أنت واحدها وهي أعضاؤك انتثرت»، و«رباعية الفرح» أصبح إبداعه مغايرا فنيا لنمط جيل الستينيات، وأصبح كثير من شعراء السبعينيات في بداية ظهورهم على الأقل يعدونه واحدا من الآباء الحقيقيين لهم. وربما يقف محمود درويش علما مهما في ذلك الإطار، فهو في ظل تحديد الأجيال ينتمي إلى جيل الستينيات في الشعر العربي، وذلك من خلال السمات الفنية والموضوعية التي تجعل نصه الشعري وثيق الصلة بإبداع هذا الجيل، بداية من الالتحام بالقضايا السياسية ذات الصوت العالي، ومرورا بالاتكاء على القافية بوصفها بنية إيقاعية تراثية زاعقة تجعله أقرب إلى المغني، وانتهاء بالاتكاء على الموروث العربي ببنيته الفنية ودلالاته وحضوره الآني، وكأنه شاعر مهموم بتجميع كل القيم الفنية السابقة عليه.

عفيفي مطر

ولكن هذه الصورة لشعرية محمود درويش لم تستمر على هذا النحو، فقد أيقن أن الاستناد إلى الإنساني والكوني أهم بكثير من اللحظي والعابر، ومن ثم بدأ خفوت هذا الصراخ في نصوصه الشعرية، حتى اختفى نهائيا، ليتولد بديلا عنه نوع من الغنائية الهادئة التي تنتصر للإنسان وللكون والحياة ولجمل القيم الكبرى النموذجية التي تتأصل في إطارها حياة الإنسان.

ومن الشائع والمقرر لدى الباحثين أن توجه الجيل الأول (السياب وعبد الصبور والبياتي وبلند الحيدري وحجازي وآخرين بالضرورة) كان مرتبطا باستلهام التراث والأسطورة الغربيين، في حين أن الجيل الثاني الستينيات (أمل دنقل ومحمود درويش وسعدي يوسف وفاروق شوشة وآخرين) كان يتجه نحو استلهام التراث والأسطورة العربيين، وهذه الفكرة المنطلقة من استقراء خاص لسمة فنية، بعد التأمل والفحص الدقيق، نرى أنها ليست صحيحة تماما، خاصة بعد قراءة شعر هؤلاء الشعراء من جيلي الخمسينيات والستينيات.

صحيح أن الجيل الأول (الخمسينيات) كان يغلب عليه التوجه نحو العالمية المنطلقة حتما من إيمان خاص يرتبط بكون الأدب ينبت في تربة إنسانية بعيدا عن العرقية والقومية الضيقة، ولكن يظل وجود الأسطورة والتراث العربيين واضحا في إبداع أفراده. وفي إبداع الجيل الثاني أيضا نجد أنه بالرغم من توجهه نحو التراث والأسطورة العربيين، للبحث عن نموذجه الخاص، لكي يخرجه من أزمته التي كان يعيش فيها أفراده في لحظة تكوينه في أحيان ليست قليلة يتجه نحو التراث والأسطورة الغربيين.

فالنزوع السابق في مقاربة مصطلح الجيل الشعري من خلال حديه الرئيسيين: الزمن والفن، يجعل الشك يحوم حول قدرة هذا المصطلح في مقاربة الظاهرة الشعرية دون خروقات واضحة وقصور في عدم القدرة على مقاربة أشكال خارجة عن نصاعة النمط إما لقصورها وإما لتعاليها وتعاظمها عليه، ويجعل الأمر في حاجة دائمة إلى مراجعة، حتى نتبين في هذا المصطلح درجة النبض والحياة والفاعلية المستمرة.

إن مصطلح الجيل ربما يكون له جدوى في ظل الصراع الذي ينشأ غالبا بين الأجيال، ولكن حاجة المبدعين أو الشعراء إليه لا تستمر على طول الخط، فهذا المصطلح الكاشف عن التكتل داخل قد يدفع ببعض الشعراء إلى زوايا النسيان، حتى لو انتموا إبداعيا إلى الأجيال السابقة. لأن التركيز النقدي الذي يكون شللية داخل الشللية الإبداعية الكبرى وينطلق منها يركز في النهاية على مجموعة من الأسماء للاكتفاء بها والدوران حول منجزها الشعري. وهذا قد يدفعنا إلى التساؤل المبرر لماذا توقف جيل الخمسينيات في مصر عند اسمي عبد الصبور وحجازي، بالرغم من تعدد الأسماء التي تنمي إلى الجيل نفسه في العراق أو سوريا؟ بالضرورة كان هناك شعراء آخرون، ولكن تحالف الشللية النقدية مع الشللية الإبداعية أدى إلى تغييب متعمد لهذه الأسماء فلم تحقق الوجود المرتجى.

كل هذه الإشكاليات التي تتعلق بالمصطلح، سواء كانت ترتبط بآليات تحديده، أو بجزئيات خارجية تكونت في إطاره، ربما تشير مستقبلا إلى الشك في شرعية وجوده، وجدوى نموه مصطلحا فاعلا في سياقنا الثقافي والعلمي، وتدفعنا إلى التحول إلى دراسة الأدب بوصفه صفة للتميز والتفرد، وإلى دراسة الشعراء بوصفهم حالات متفردة تنحو منحى خاصا يرتبط بإثبات الفرادة والتميز في الرؤية الفنية أو الموقف من الحياة والوجود، وليس إلى إثبات التشابه مع آخرين.

الفيلم الأمريكي «صوت المَعدَن»: البحث عن مَسَرَّات الحياة بغياب الصوت

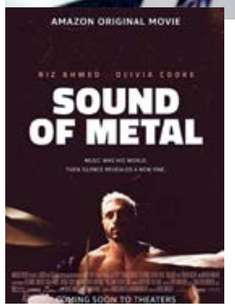

مروان ياسين الدليمي

قائمة الأفلام التي كانت مرشحة لنيل جائزة الأوسكار لعام 2021 تضمنت فيلم Sound of Metal للمخرج داريوس ماردر، وبعد منافسة قوية حسمت الجائزة لصالح فيلم «نوماد لاند» للمخرجة الصينية كلوي تشاو، لكن فيلم المخرج داريوس تمكن من نيل جائزتي المونتاج والصوت، وجوائز عديدة نالها في مهرجانات دولية سبقت موعد الأوسكار مثل جائزة البافتا، والفيلم يستحق ان يحتفي به، لأنه من الناحية الفنية امتلك هاجس الامساك بتفاصيل التحولات التي يواجهها الفنان الموسيقي من بعد ان يفقد السمع، فتتحطم تطلعاته وهو في مطلع مشواره الفني، والحكاية هنا تتحرك بخط واحد بدون ان يكون لها تفرعات ثانوية قد تشتت انتباهنا عن المتن المركزي الذي يدور حول حكاية درامية مشحونة بمشاعر متوترة، محورها شخصية الشاب العازف على آلة الدرامز، التي عادة ما تكون مركز أي فرقة غربية تقدم موسيقى الجاز والروك.

المفارقة الدرامية في السرد تحدث عندما يصاب روبن بالصمم (يؤدي دوره الممثل ريزر أحمد) في اللحظة التي كان يعيش فيها أجمل أيام حياته مع لو شريكته المغنية وعازفة الغيتار (أدت شخصيتها الممثلة اوليفيا كوك) التي اختارت ان تعيش معه داخل سيارة من نوع كارافان، بعد ان وفّرا فيها كل ما يحتاجان في حياتهما من أشياء، وبواسطتها ينتقلان إلى جميع المدن الأمريكية التي يقيمان فيها حفلاتهما .

سيناريو الفيلم يحسب له انه فرض على المتلقي ان يتقاسم مع الشخصية حالة التوتر النفسي التي تعيشها، باعتماده لهذا التحول الذي أطفأ حاسة سمعه، فتجاهل خطورة إصابته وحاول ان يواصل العزف، لانه لم يكن مدركا بعد ان هذه الإصابة ستنعطف بحياته إلى مسار الصمت كتقنية درامية سحب فيها المتلقي إلى المنطقة التي يلتقي فيها مع الشخصية الرئيسية ليصاب هو الآخر مثل روبن بحالة من الصدمة يعد ان يفقد السمع في اللقطات التي تليها.

في جمالية هذه اللعبة التي افتتح بها السيناريو أحداث الفيلم تمكن المخرج من أن يقتنص اهتمام المتلقي وأشعل شغفه لمعرفة ما سيفضي اليه هذا الدخول التغريبي في وقيعة درامية تتكئ عليها الصورة في دلالتها وليس العكس، وكان قصده من ذلك ان يتشارك المتلقي مع روبن في قساوة التجربة عندما تنقطع علاقته مع الأصوات نهائيا.

هنا تبرز قيمة التقنيات الصوتية في بنية الفيلم وتكتسب دلالتها المتحركة في الفضاء الدرامي، باعتبارها عنصرا أساسيا تستند عليها الحبكة الدرامية في نسج البناء السردي، فجاء توظيفها على درجة من التميز والتفوق، فالتكامل الدرامي في بنية الفيلم ما كان له ان يصل إلى هذه الدرجة من النضج، في سياق الايحاء بما أصاب روبن من تحولات، لو لم يكن توظيف التقنيات الصوتية قد تحرك في مساحة مكثفة من الحساسية الجمالية لإيصال ما كان يضطرب في دواخله من مشاعر.

تركيبة الشخصية

نحن هنا أمام شخصية تعيش حياتها منجذبة إلى الايقاعات المتوترة بما يختزنه صوت الطبول من ايحاءات تحاكي العواطف الفطرية للإنسان، باعتباره من أقدم الآلات التي رافقته. وفي اللحظات الأولى من إصابته، لم يكن روبن مستوعبا لصوت التام بدءا من التايتل واللقطات فتجاهل خطورة إصابته وحاول ان يواصل العزف، لانه لم يكن مدركا بعد ان والترقب قبل ان يبدأ العزف، بذلك استخدم سيأخذه بعيدا عن حساباته في تحقيق طموحاته الفنية والشخصية، وهذا ما جعله غير قادر على استيعاب الرَّجة العنيفة التي ضربته في مقتل، فالصوت بالنسبة له ارتباط وتورط ذاتي يؤكد حضوره كفنان، ومن غيره ما كان لصلة الحب التي جمعته مع حبيبته ان تكون، لذا كان من الصعب عليه ان يجد نفسه وبشكل مفاجئ غير قادر على التقاط الصوت وابتكار التنويعات الإيقاعية التي تثير البهجة والطاقة الانفعالية لدى عشاق الموسيقى، فكان من الطبيعي ان يبحث عن وسيلة للعودة إلى ما كان عليه ولكن دون جدوى. في النهاية تأتي تجربة الصمم لتضع مصيره المهني والإنساني على المحك، فمن غير الممكن ان يستمر بما اعتاد عليه من سياق في حياته وفي حضوره على المسرح .

التقنيات الصوتية

ما يستحق الإشارة إليه، التوليفة الصوتية التي توصل إليها مهندس الصوت نيكولاس بيكر والمؤلف الموسيقي ابراهام ماردر بعد ان يصاب روبن بالصمم، أوصلت لنا الأصوات التي بات يسمعها بشكل ضعيف وهي تبدو مكتومة ومتداخلة مع بعضها بشكل غريب ومزعج وحاد، وازاء ذلك يضطر روبن إلى ان يراجع طبيبا مختصا يصارحه القول بإنه سيواجه المزيد من التدهور آذا ما استمر في العزف، وينصحه بالتوقف، والاقتناع بشكل قطعي بأن السمع الذي فقده لن يعود إليه مجددا، ومن الممكن ان يستعيد شيئا منه في ما لو زرع قوقعة صناعية، كما ينصحه بتجنب التعرض إلى الضوضاء نهائيا، إلاّ ان روبن يحاول الإنكار.

لكنه في النهاية يصل إلى قناعة من انه لابد له ان يتعامل مع زمن انعدم فيه الاحساس بالصوت، وهذا ما يفرض عليه ان يتخلى عما اعتاده في حياته من ممارسات حافلة بالصخب والأصوات، ويجد نفسه في حالة صراع داخلي، لا يستطيع الفرار منه، خاصة مع ما أصاب حياته المهنية من انعطافة حادة، انحدرت فيها إلى النقيض .

البنية العاطفية

الجانب الآخر من المفارقة الدرامية التي أصابت الشخصية، ما يتعلق بعلاقته العاطفية مع لو شريكته في المشوار الفني، إذ يجد بان هذه العلاقة من الممكن هي الأخرى ان تنهار مثلما انهار سمعه، وبذلك ستنتهي المشاعر الحميمة التي جمعتهما معا، وكل ذلك يجده مرهونا بمدى تقبله لما أصابه، خاصة إذا لم يتعامل بروح إيجابية مع حالة الصمم. فينصاع مرغما إلى نصيحة حبيبته باللجوء إلى منتجع خاص يعيش فيه مجتمع من المصابين بالصمم، وهنا يظهر أمامنا الممثل بول راسي الذي يؤدي شخصية جو، مدير المنتجع بأداء مبهر محمول على توظيف أدواته الجسدية بكثافة ايحائية عالية. وسيرة هذا الممثل تشير إلى انه ولد في عائلة تعاني من فقدان السمع، وقد ساعده ذلك على ان يكون أداءه واقعيا.

وخلال وجود روبن بين مجموعة الصم يتمكن جو من ان يقنع حبيبة روبن بأن أفضل طريق له حتى لا ينهار، ان يبقى في المنتجع فترة طويلة، بذلك سيتعلم لغة الإشارة ويتمكن مرة أخرى من ان يتواصل مع الآخرين ويستعيد ثقته بنفسه، وبعد ان يقتنع ببقائه في المنتجع يبدأ يتآلف شيئا فشيئا مع المكان ومع زملائه، ورغم تنوع واختلاف أعمارهم إلا ان علاقة قوية تنشأ بينه وبينهم خاصة مع الأطفال، لكنه ظل يحلم بالخروج من عالم الصم، والرجوع إلى عالم الصوت الذي يجد فيه الوسيلة للتعبير عن ذاته، فجمع ما يكفي من المال وزرع قوقعة صناعية أعادت له شيئا بسيطا من حاسة السمع، لكنه تفاجأ بحجم الضجيج والأصوات المزعجة الذي تعج بها الحياة، وأيقن انه لم يعد قادرا على تحمل ما تسببه له من أذى، فيقرر نزع القوقعة، ليستعيد حالة الهدوء التي وفرها له فقدان السمع .

سيناريو الفيلم الذي تعاون على كتابته الأخوان داريوس وابراهام ماردر ينشغل في الكشف عن خفايا عالم يبدو غريبا علينا نحن الذين نتمتع بحاسة السمع، انه عالم لا نعلم شيئا عن شخوصه وعمايشغلهم وهم يتواصلون عبر لغة الإشارة بدون ان يكون فقدان السمع عائقا أمام شعورهم بالسعادة والفرح، وهذا ما تم سرده في المشاهد التي دارت فيها الكاميرا داخل منتجع الصم.

موهبة الممثل ريزر احمد

يؤكد مرة أخرى نجم موسيقى الراب ريزر أحمد البريطاني الجنسية الباكستاني الأصل على سطوع موهبته في التمثيل بشكل لافت، خاصة في تقديم شخصيات مركبة، تتسم بتعقيد دواخلها النفسية، حيث بدا مقتدرا على إيصال التحولات العميقة التي تتعرض لها الشخصية، واتحفنا بأداء يتسم بشحنة كثيفة من العواطف، منحت حضوره تميزا وتفردا عن الممثل الغربي في طبيعة أسلوبه التمثيلي. وما يميز هذا النجم انه لا يكتفي بدوره كممثل، بل يتعدى ذلك إلى المساهمة في كتابة النصوص السينمائية التي يشارك فيها، وهذا يعني انه، يمتلك في جعبته رؤى يسعى إلى إيصالها ليس عبر التمثيل فقط، انما من خلال ما يضخه من أفكار في حبكة الفيلم، ومعلوم ان المشاركة في حقل الكتابة الإبداعية ليس من الممكن ان يقدم عليها أي نجم، مهما تراكمت الخبرة لديه بفعل ادائه لأنواع مختلفة من الشخصيات، إلا إذا توفرت فيه الثقافة الرفيعة والذكاء، والأهم من ذلك التوق إلى ان تكون الكتابة ملعبا أثيرا يمارس فيه شغفه في التعبير عما يجول في داخله من أفكار. وسبق للنجم أحمد ان شارك في فيلم Mogul Mowgli إنتاج 2020 الذي جسد فيه شخصية مغني راب بريطاني باكستاني، يعاني في مرحلة تألقه الفني من ضمور في عضلاته، وهذا ما يجعله لا يقوى على الوقوف أو السير. وعلى ما يبدو فإن المخرجين باتوا يراهون عليه في أداء الشخصيات الدرامية غير النمطية.

تحقيقات

«القدس العربي» تكشف تفاصيل المناورات العسكرية المصرية السودانية وسط توتر سياسي على سد النهضة وعسكري على الحدود

اجتماع رئيس أركان القوات المسلحة المصرية ونظيره السوداني

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

نفى نائب رئيس هيئة الأركان للتدريب في الجيش السوداني الفريق عبدالله ان تكون التدريبات العسكرية المختلطة التي ستجري الأسبوع المقبل مع القوات المصرية شمال السودان ان تكون موجهة نحو إثيوبيا، وقال في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» في مكتبه في الخرطوم «تدريباتنا مستمرة ولم تتوقف ونعد قواتنا ونستفيد من تجارب الآخرين على أساس نكون جاهزين لندافع عن حدودنا ومصالحنا».

وكانت وسائط التواصل الاجتماعي احتشدت منذ يوم الخميس بصور تظهر وصول أرتال من القوات المصرية ومعها عدد كبير من المعدات عبر ميناء بورسودان ومطار الخرطوم الدولي، ما أثار التساؤلات في الخرطوم حول هذا العدد الكبير من القوات والمعدات. وقال مسؤول التدريب في الجيش السوداني ردا على ذلك «هذا التمرين تشارك فيه القوات الجوية عبر أسراب مقاتلة وطائرات استطلاع ونقل وقوات برية ممثلة في قوات سلاح المظلات (الصاعقة) لديها أدوار تؤديها والقوات الخاصة كذلك والدفاع الجوي يشارك أيضا للتدرب للتعامل مع الأهداف وهي قوات ليست بالقليلة وهذا التمرين له ما بعده، وهو امتداد لعدة تمارين وتدريبات بينها والقوات المصرية» وتابع «هذه القوات من جانبنا تقابلها قوات مماثلة من مصر وصلت السودان من أجل المشاركة في هذا المشروع التدريبي المشترك وهو معد ومخطط له ليكون في النصف الأول من العام» وزاد قائلا «هي تدريبات عادية لنا في القوات المسلحة ولها طريقة في التدريب وفق ما يأتي من قيادة القوات المسلحة التي تحدد الأهداف والنتيجة والوسائل والتي من ضمنها البروتوكولات مع الدول الصديقة وهي لا تخرج عن ذلك، وسبق وكانت هناك تدريبات مشتركة في مروي، قمنا بتدريب مختلط مع المصريين نسور النيل وفي قاعدة محمد نجيب في جمهورية مصر شاركنا في مشروع سيف العرب 2».

وأوضح قائلا «دائما في التدريبات حتى التي نشارك فيها داخل وخارج السودان لا نعلن عنها، وهذا المشروع في مرحلة التحضير الخاصة بحضور القوات والمسائل التنسيقية وهذه ليست المرة الأولى، فقد شاركنا في السابق مع قوات سعودية في مناورات الدرع الأزرق وأيضا نشارك هذا العام عبر قوات سلاح المظلات في روسيا وهذه التدريبات جميعها تتم بالذخيرة الحية ما يوفر اكتساب معارف وجوانب احترافية للعمل العسكري عند العمليات الحقيقية».

وكشف الفريق عبدالله لـ«القدس العربي» عن مناورات عسكرية مقبلة وقال «خلال هذا الشهر هناك فعاليات تدريبية بجانب حماة النيل. هناك تمرين مختلط في بورسودان بين القوات البحرية السودانية والمصرية وأيضا مشروع مختلط مع القوات القطرية في منطقة جبيت بالبحر الأحمر».

وحول ان كانت هذه التدريبات كلها مقصود بها عمل بجهة سد النهضة الذي يشهد توترا حوله قال الفريق عبدالله «تدريباتنا ليس معني بها شيء محدد بعينه وهي مستمرة ولم تتوقف، وسد النهضة حدث جديد والتدريبات ليست مرتبطة بها ولكن نحن نعد قواتنا ونستفيد من تجارب الآخرين على أساس نكون جاهزين لندافع عن حدودنا لأبعد ما يمكن» وحول ان كان يتوقع حربا وشيكة مع إثيوبيا قال الفريق عبدالله «لا أبدا، وفي السابق كانت لنا تدريبات مشتركة مع إثيوبيا وتوقفت لفترة وجيزة، وهم يعلمون انها ليست مقصود بها أي عمل معين أو جانب خاص ولم تخرج من إعداد القوات المسلحة ورفع كفاءاتها لمواجهة أي موقف».

ووصلت أرتال من القوات البرية المصرية، برا وبحرا، إلى السودان للمشاركة في مناورات مشتركة تستمر لأسبوع وتعد الثالثة من نوعها خلال هذا العام.

وطبقا لتعميم صادر عن الإعلام العسكري في السودان، الجمعة، فإن الاستعدادات اكتملت لانطلاق المشروع التدريبي السوداني المصري المشترك «حماة النيل» بالسودان في الفترة من 26 ـ 31 ايار/مايو الحالي.

وأكد التعميم أن التدريب المشترك ستشارك فيه عناصر من كافة التخصصات والصنوف بالجيشين السوداني والمصري.

ووصلت القوات المصرية المشاركة في المشروع إلى قاعدة الخرطوم الجوية بجانب أرتال من القوات البرية والمركبات التي وصلت بحرا.

وأفاد الإعلام العسكري أن مناورة «حماة النيل» تأتي امتدادا للتعاون التدريبي المشترك بين البلدين وقد سبقتها «نسور النيل ا و2».

وتابع: «تهدف جميع هذه المناورات إلى تبادل الخبرات العسكرية وتعزيز التعاون وتوحيد أساليب العمل للتصدي للتهديدات المتوقعة للبلدين».

وفي أواخر آذار/مارس الفائت أجرى الجيشان السوداني والمصري مناورات عسكرية في مروي شمال السودان لإدارة العمليات الجوية، بمشاركة عناصر من قوات الصاعقة في البلدين، وذلك بعد أشهر قليلة من مناورات مماثلة.

وتأتي المناورات العسكرية المشتركة بين السودان ومصر، في ظل تصاعد التوتر بشأن تعبئة وإدارة سد النهضة، مع اقتراب موعد هطول الأمطار الذي تقول إثيوبيا أنها ستبدأ خلاله الملء الثاني بمقدار 13.5 مليار متر مكعب.

في الوقت الذي كشفت فيه مصادر عليمة «إن حشودا لقوات إثيوبية مدعومة بميليشيات الأمهرا تتجه نحو مستوطنة قطراند الإثيوبية داخل أراضي القشقة السودانية التابعة لولاية القضارف».

وكان الجيش السوداني قبل حوالي أسبوعين بسط سيطرته على مستوطنة «شاي بيت» الإثيوبية داخل أراضي القشقة، ولدى مخاطبته القوات هناك قبل أسبوع أكد عضو مجلس السيادة الفريق أول شمس الديم كباشي استعادة 95 في المئة من أراضي القشقة.

وكشف السودان في كانون

الثاني/يناير الماضي عن 17 منطقة و8 مستوطنات داخل حدوده الشرقية، كانت محمية بميليشيات إثيوبية، قبل أن يعمد الجيش السوداني في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي إلى استعادة 90 في المئة من هذه الأراضي.

وطبقا لمصادر تحدثت لموقع «سودان تريبون» فإن الحدود السودانية الإثيوبية بالقشقة الكبرى والصغرى شهدت حشودا كبيرة وتحركات لقوات إثيوبية قادمة من عاصمة إقليم بحر دار ومدينة قندر.

وأكدت ذات المصادر أن القوات الإثيوبية المدعومة بميليشيات الأمهرا اتجهت نحو مستوطنة قطراند وهي مزودة بعتاد حربي ورشاشات قناصة ومدافع ودبابات.

وتحرك جزء من هذه القوات نحو مدينة عبد الرافع الإثيوبية المحاذية لمحلية القرّيشة بجانب منطقتي ماي خدرة والحمرة وهما تقعان في إقليم تقراي المحاذي لولاية القضارف بطول 110 كلم.

وجاء تحرك القوات الإثيوبية عقب معارك وقعت الثلاثاء الماضي بين الجيش السوداني والقوات الإثيوبية ونجح الأول في استعادة 20 ألف فدان كان يسيطر عليها الإثيوبيون منذ عام 1995 على بعد 3 كلم من معسكر الأنفال.

وتأتي تحركات القوات الإثيوبية نحو مستوطنة قطراند داخل الأراضي السودانية لجهة أنها تعد معقلا ومركزا للقوات والميليشيات الإثيوبية.

ومنذ عام 1995 استغل مزارعون إثيوبيون، تحت حماية ميليشيات مسلحة، نحو مليوني فدان من أراضي القشقة الشديدة الخصوبة، وشيدت السلطات الإثيوبية العديد من القرى هناك، وزودتها بالخدمات والبنى التحتية بما فيها الطرق المعبّدة.

وفي غضون ذلك أرجع وزير المالية السوداني عدم إعلان دول الخليج لتعهدات واضحة في مؤتمر باريس لنقاشات ثنائية معلقة بينها والسودان، مثل استثمارات إماراتية بـ8 مليارات دولار بأراضي القشقة المستردة من إثيوبيا.

وقال جبريل إبراهيم في تصريحات خص بها «سودان تريبون» في باريس إن السودان كان يأمل في التزامات واضحة من الدول العربية بخصوص ديونه، لكن كل دولة من هذه الدول ترغب في حسم نقاشات بينية مع السودان قبل الإعلان عن مواقف واضحة.

وأكد أن هناك نقاشا مع دولة الإمارات حول استثمار 8 مليارات دولار لحل مشكلة القشقة في السودان بمشروع زراعي كبير وخط سكة حديد.

وتابع قائلا «الإماراتيون يريدون حسم النقاش حول الأمر قبل الإعلان عن أي التزام».

وتقدمت الإمارات بمبادرة لحل أزمة الحدود حول أراضي القشقة بين السودان وإثيوبيا لكن لم يتم الإعلان رسميا عن مكنون هذه المبادرة.

يأتي ذلك كله في ظل عودة التوتر بين دول السودان ومصر وإثيوبيا حول سد النهضة بعدما قال وزير الخارجية الإثيوبي، ديميكي ميكونين، أمس الأول الجمعة، إن الملء الثاني لسد النهضة سيتم في موعده. وأكد أن «مصر والسودان تحاولان ممارسة ضغوط لا داعي لها على إثيوبيا بوسائل مختلفة ومنها تدويل وتسييس المسائل الفنية الملف سد النهضة».

بعدما صرح السفير المصري أحمد حافظ، المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية المصرية مساء الخميس، أن بلاده ترفض أي إجراءات أحادية قد تتخذها إثيوبيا اتصالاً بسد النهضة، بما في ذلك الاستمرار في ملء السد بشكل أحادي خلال موسم الفيضان المقبل في صيف العام الجاري.

جاءت تصريحات حافظ بعد ساعات على تأكيد وزارة الخارجية الإثيوبية، اعتزام إثيوبيا استكمال ملء سد النهضة حتى لو لم تصل الدول الثلاث إلى اتفاق حول ملء وتشغيل سد النهضة.

وذكر حافظ أن تصريحات المتحدث الرسمي للخارجية الإثيوبية تكشف مجدداً عن سوء نية بلاده وسعيها لإجهاض الجهود الجارية من قبل وسطاء دوليين وأفارقة من أجل حل أزمة سد النهضة ورغبتها في فرض الأمر الواقع على دولتي المصب، وهو أمر لم ولن تقبل به مصر، مضيفاً أن مصر تحلت بالصبر وتصرفت بحكمة ومسؤولية وتفاوضت على مدار عقد كامل بجدية وحسن نية للتوصل لاتفاق عادل ومنصف وملزم قانوناً حول سد النهضة بما يحقق المصالح المشتركة للدول الثلاث ويؤمن حقوق مصر المائية، إلا أن الجانب الإثيوبي انتهج سياسة تقوم على المماطلة والتسويف أدت إلى فشل كافة مسارات المفاوضات التي أجريت خلال الأعوام الماضية.

وقال المتحدث الرسمي إن استمرار إثيوبيا في ملء سد النهضة بشكل أحادي هو تصرف غير مسؤول ويعد مخالفة صريحة لأحكام اتفاق إعلان المبادئ الموقع بين الدول الثلاث في آذار/ مارس 2015 فضلاً عن أنه سوف يُعرض دولتي المصب لمخاطر كبيرة، خاصة إذا تزامن مع فترات جفاف.

وفي هذا السياق، أكد المتحدث الرسمي أن مصر تقف بجانب السودان الشقيق وتدعمه في هذا الملف الذي يمس صميم المصالح المشتركة للبلدين، خاصة وأن ملء سد النهضة بشكل أحادي قد يوقع الضرر بالمنشآت المائية والسدود السودانية التي تقع على مقربة من سد النهضة على النيل الأزرق.

سد النهضة

تظاهرات إلكترونية عربية تتضامن مع فلسطين وتتغلب على القيود الأمنية

لندن – «القدس العربي»:

تحوَّلت شبكاتُ التواصل الاجتماعي في العالم العربي خلال الأيام الماضية إلى ساحة للتظاهرات الإلكترونية المؤيدة للشعب الفلسطيني والمنددة بالعدوان الإسرائيلي، وسرعان ما نظم النشطاء العرب العديد من الحملات للتضامن مع الفلسطينيين على الإنترنت خاصة مع استمرار بعض الدول العربية في منع التظاهرات الشعبية في الشارع.

وأطلق النشطاء العرب العديد من الحملات على الإنترنت ودعوا للمشاركة فيها بكثافة من أجل نصرة الفلسطينيين، فيما تداولوا مقاطع فيديو وصور تباينت بين ما يُظهر الصمود الكبير للغزيين وما يُبين حجم الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال ضد المدنيين في قطاع غزة.

وجاءت هذه الحملات في سياق التحايل الذي نفذه النشطاء على القيود الأمنية التي فرضتها العديد من الدول العربية من أجل منع أي مظاهرات في الشارع للتضامن مع الفلسطينيين، خاصة في مصر ودول الخليج، حيث تفرض قوات الأمن قيوداً صارمة على التظاهرات والاعتصامات، فيما لجأت مصر إلى منع رفع الأعلام الفلسطينية واعتقال من يقوم بذلك.

مصر: اعتقال المتضامنين

واعتقلت قوات الأمن المصرية الأشخاص الذين حاولوا التضامن مع فلسطين والتنديد بعدوان الاحتلال، وهو ما طغى سريعاً على شبكات التواصل التي انتقد مستخدموها هذه الإجراءات كما أعربوا عن استمرارهم في التضامن مع شعب فلسطين.

وتمكن النشطاء من التضامن مع مصريين اثنين على الأقل ممن تبين بأنه تم اعتقالهم بسبب رفعهم الأعلام الفلسطينية، وهما عمر مرسي الذي خرج لرفع علم فلسطين في ميدان التحرير بعد يومين من بدء الحرب على غزة لكنه اختفى ولم يعد إلى منزله، وكذلك الصحافية نور الهدى زكي التي فعلت الأمر ذاته لكن قوات الأمن أطلقت سراحها بعد ساعات قليلة.

وأطلق النشطاء المصريون حملة على «تويتر» تحت الوسم «#عمر_مرسي_فين» من أجل الضغط على أجهزة الأمن المصرية بأن تُطلق سراحه.

واعتبر مغردون اختفاء مرسي، وما حدث مع الصحافية زكي بأنه يدحض ادعاءات وسائل الإعلام التابعة للنظام والتي تتحدث عن التضامن مع القضية الفلسطينية.

وكتب «المجلس الثوري المصري» في حسابه على «تويتر» يقول: «اعتقلت قوات الأمن المصرية عمر أحمد مرسي 28 عاماً بعد قيامه برفع علم فلسطين بميدان التحرير بالرغم من حالته الصحية الحرجة والواضحة للعيان نتيجة إصابته في 27 يناير 2011 بثلاث طلقات خرطوش بالخ أطلقتها الداخلية مما سبب شللاً بالجانب الأيمن وبالعصب الثالث وحول بالعين اليسرى».

أما الناشط هشام البرحيلي فكتب يقول: «#عمر_مرسي_فين؟ مش الأول.. لو فاكرين من أكثر من سنة نظام السيسي قبض على شاب لأنه رفع العلم الفلسطيني في استاد القاهرة واختفى قبل أن يلبسوه تهمة الانضمام لجماعة محظورة وحبس احتياطياً إثر التحقيق في القضية لعدة أشهر قبل أن يطلقوا سراحه.. ودلوقت أدرع النظام بتقولك #فلسطين في القلب! نظام مخادع».

ونشرت بيري أحمد فيديو لتظاهرة كبيرة في الولايات المتحدة تتضامن مع الفلسطينيين وعلقت تقول: «مظاهرة في سان فرانسيسكو الأمريكية رفضاً للعدوان الصهيوني على قطاع غزة. وفي معظم دول الغرب. واحنا الدول العربية محدش نزل بعلم حتى واللي نزل اتقبض عليه».

«قاوم قدر ما تستطيع»

وفي مصر أيضاً أطلق نشطاء على الإنترنت حملة إلكترونية تدعو للتضامن مع الفلسطينيين عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبحسب المستطاع، ورفعت الحملة شعار «قاوم قدر ما تستطيع».

وجاءت هذه الحملة الإلكترونية بمبادرة من الحملة الشعبية المصرية لمقاطعة إسرائيل «BDS Egypt» التي دعت كل أنصار فلسطين إلى مقاطعة الاحتلال والمشاركة في نصرة الشعب الفلسطيني، كلٌ بقدر استطاعته.

وقالت الحملة في تدشين الوقفة الإلكترونية: «لقد أوصلت وسائل التواصل الاجتماعي، في الأيام الأخيرة، ما لم يوصله الإعلام العالمي. ولهذا فنحن نأمل أن نرى هذا العدد حاضرًا غدًا، حاملا علم فلسطين والكوفية ورايات الدعم لنضال شعبنا الفلسطيني. وندعوكم إلى نشر هذه الوقفة لحمل ولإظهار صوتنا الفلسطيني والمصري والعربي والعالمي من أجل فلسطين».

وشارك في «الوقفة الإلكترونية» ناشطون من فلسطين المحتلة لعرض مستجدات الوضع على الأرض، كما تداول النشطاء صورا لهم على الإنترنت وهم يرفعون علم فلسطين ولافتات مؤيدة للشعب الفلسطيني.

فلسطين تنتفض

إلى ذلك هيمنت أحداث الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في كافة المدن والبلدات من البحر إلى النهر على تعليقات المغردين والمدونين والنشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي، وسرعان ما صعد الهاشتاغ «#فلسطين_تنتفض» و«#فلسطين_قضيتي» و«#غزة_تقاوم» و«#غزة_تحت_القدس» و«#فلسطين_تنتصر» وغيرها إلى قوائم الوسوم الأكثر تداولاً في أغلب الدول العربية، وذلك مع انشغال أغلب المستخدمين في التضامن مع الشعب الفلسطيني.

وكتب الصحافي الفلسطيني ياسر الزعاترة: «يصدر أمّه الشهيدة، تشبث الطفل عمر الحديدي، فخرج حيًا من تحت الأنقاض، لكنه خرج وحيدا وبقي له والده الذي لم يكن هناك، فيما قضى 11 فردا (منهم 8 أطفال) إثر غارة نفّذها القتلة على بيت في قطاع غزة. تلك واحدة من حكايات فلسطين الشاهدة والشهيدة. للقتلة المزيد من الدم، ولنا وعدٌ لا يخيب».

وأضاف الزعاترة في تغريدة أخرى على «تويتر»: «كسب الشعب الفلسطيني لمعركة الرأي العام العالمي؛ يصيب الصهاينة بحالة من الهستيريا.. سطوتهم في الغرب بدأت مسيرة التراجع. إنها فلسطين: الأرض التي بارك الله فيها للعالمين».

وغرد الصحافي الأردني باسل الرفايعة على «تويتر» يقول: «العارُ أنْ يصفَ رئيسُ أكبر دولة عربية العدوان العنصري الصهيوني على الفلسطينيين بـ(أعمال عنف بين طرفين) ويتفادى أيّ موقف. الجالسُ على كرسي رمسيس الثالث يُنكرُ الضحايا والظلم والاحتلال، ويبحثُ عن جملة مفيدة، لكن اللغة تخونُ مَنْ يخونُ الضمير والحق والإنسانية».

ونشر الإعلامي الجزائري حفيظ دراجي صورة لفلسطيني يرفع شارة النصر من تحت الأنقاض في غزة، وعلق يقول: «مواطن فلسطيني من تحت الأنقاض في غزة يرفع شارة النصر.. الشعب الجبار الذي يحمل هذه العقيدة والإيمان بكل هذا الكبرياء، لا يمكنه ان يخسر أو ينكسر، بل سينتصر ويحقق حلم فلسطين العظمى».

وكتب الشاعر السعودي شتيوي الغيثي قصيدة عما يجري في فلسطين جاء فيها: «من تحت الأنقاض سيخرج هذا المارد.. من تحت ركام التاريخ سيأتي شبٌّ وقوي (طرد السفير و/أو تجميد معاهدة السلام) فإن رصيد الدولة سيستمر في التآكل، وسوف نخسر اللحظة التاريخية لإعادة ثقة المواطن ببلده».

أما أنس حمدان فكتب تغريدة يقول فيها: «تذكر عزيزي الأردني الحر، لو انطرد السفير الصهيوني من الأردن، فهو بسبب ضغط الشعب وليس بطولة من الدولة المتخاذلة، السفير أقل ما يمكن، لسا طرده رحمة، لو القرار بيد الشعب فشنقه هو الأنسب».

وكتب هاشم العمري: «#طرد_السفير_الصهيوني_من_الأردن واستدعاء السفير الأردني هو أقل ما يمكن عمله كرد فعل على ما يحدث ولكن هذا وإن حصل سيكون إجراء مؤقتا وسينتهي بانتهاء العدوان، أما فتح الحدود فهو ضرب من الخيال. أعتقد المطلب الأهم الذي يجب التركيز عليه وهو بالمتناول إلغاء اتفاقية الغاز».

أما رزق صعلوك فيرى أنه «لا بديل عن طرد السفير وإسقاط اتفاقية الغاز وإسقاط اتفاقية وادي عربة» مضيفا «يا شعب الأردن العظيم النصر اقترب دماء الشهداء عزيزة علينا غيرتك وغضبك يجب أن يصب على كل هذه الاتفاقيات».

وكتب مؤمن بني تميم: «#طرد_السفير_الصهيوني_من_الأردن» و«#طرد_السفير_الإسرائيلي» و«#غاز_العدو_احتلال» هي الهاشتاغات الثلاثة بكل تغريداتكم بدهم يكونوا لأنه أنت أردني بدك تحرر فلسطين وبدك تنزل ع الحدود ما في نزلة بدون م السفير يقلب وجهو والغاز ينقطع غير هيك كلشي قاعد بصير ما إله هدف ولله كلشي بدا تدريجي».

أما لينا الساعد فقالت: «إذا بدنا نشارك بكتابة التاريخ مع إخواننا في غزة وفلسطين، إذا بدنا نحافظ على ما تبقى من كرامتنا إلي بعثرتها الحكومة، بنحرق السفارة، بكرا كل حدا بقدر يطلع على السفارة لا يقصر».

منظمة حقوقية: شبكات التواصل تتماهى مع الاحتلال في تزوير الوعي

لندن – «القدس العربي»:

قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا أن مواقع التواصل الاجتماعي ما فتئت تقيد المحتوى الفلسطيني، بل إن بعضها عقد اتفاقيات مع دولة الاحتلال لمتابعة الأمر بشكل حثيث.

وأضافت المنظمة في بيان أن مواقع التواصل الاجتماعي منذ بداية الأحداث في القدس وبدء العدوان على قطاع غزة أغلقت وقيدت آلاف الحسابات بحجة أنها تنشر العنف وتحرض على الكراهية في حين أن الحسابات المحسوبة على الجانب الصهيوني تحرض على قتل العرب وينشرون العنصرية ولم يمسهم أي سوء.

وبينت المنظمة أن هذه السياسة تنسجم مع منهج الاحتلال في قمع حرية الصحافة ومنع تداول المعلومات ونشر الحقيقة التي تفضح جرائمه في عموم الأراضي الفلسطينية المحتلة، وسجل الاحتلال حافل في قتل واعتقال الصحافيين واستهداف مقراتهم لإخراس صوت الحقيقة.

وأشارت المنظمة إلى أن أكثر الهجمات وحشية على الصحافيين في الحرب الحالية على قطاع غزة تدمير برج الجلاء أمام أعين الجميع والذي يحتوي على مساكن ومكاتب «الجزيرة» و«أسوشيتد برس» في مسعى يائس لإخراس صوت الحقيقة والانفراد في الساحة لنشر الرواية الإسرائيلية المؤسسة على الكذب.

وفي أحدث هجوم من مواقع التواصل الاجتماعي قام موقع يوتيوب التابع لشركة غوغل بتقييد الوصول إلى موقع «الجزيرة» وبثها الحي باعتباره غير مناسب والحقيقة أنه أكثر من مناسب لأنه ينقل بشكل محايد ولحظة بلحظة ما يجري على الأرض.

وشددت المنظمة أن تفرد قناة «الجزيرة» بتغطية الأحداث في عموم الأراضي الفلسطينية على مدار الساعة فضح الرواية الإسرائيلية ساهم في جعل العالم شاهدا على الطريقة التي تقوم بها الآلة الحربية الإسرائيلية بقتل البشر وتدمير المساكن على رؤوس ساكنيها، وهو ما آلم حكومة الاحتلال ومن يدعمهم.

ودعت المنظمة كافة الأحرار في العالم إلى دعم كافة المنصات والحسابات التي تفضح الجرائم الإسرائيلية والعمل بكل جد على نشر ما يجري على الأرض «فنحن اليوم أمام معركة وعي إنساني لن نسمح لأي كان بتشويشه أو تزويره».

إشادات بتغطية «الجزيرة» لانتفاضة فلسطين وانتقادات لقنوات أخرى

لندن – «القدس العربي»:

أشاد الكثير من النشطاء بتغطية قناة «الجزيرة» القطرية لأحداث الانتفاضة الفلسطينية الراهنة، واستذكروا دور القناة المهم خلال انتفاضة الأقصى التي اندلعت في العام الفين عندما تصدرت أيضاً التغطية وصعد نجم مراسليها في ذلك الحين، فيما صب الكثير من النشطاء العرب جام غضبهم على قنوات تلفزيونية أخرى اعتبروا أنها تلعبُ دوراً مشبوها ومضاداً للفلسطينيين الذين يقاومون عدوان الاحتلال.

وغرد الكاتب الصحافي الفلسطيني ساري عرابي يقول: «قناة الجزيرة في أحداث كهذه إمبراطورية.. لنا ملاحظات صحيح.. لكننا نجد أنفسنا أمام شاشاتها بالضرورة».

وكتب الأستاذ الجامعي الأردني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط الدكتور حسن البراري تغريدة على «تويتر» يُعلق فيها على أداء قناة «الجزيرة» قائلا: «الدولة الوحيدة التي تحارب كتفاً إلى كتف مع المقدسيين هي قناة الجزيرة».

فيما قالت إحدى المغردات تعلق على تغطية قناة «الجزيرة»: «لا أشاهد غير قناة الجزيرة، يكفيها فخراً أنها غطت كل حروب غزة من وقت الحصار.. دائما حاضرة وبقوة».

وقال تقرير صحافي رصد أداء قناة «الجزيرة» خلال الحرب على غزة «إن لدى قناة الجزيرة أكبر شبكة مراسلين عرب داخل الأراضي الفلسطينية، كما أنها تواصل تغطية مباشرة مفتوحة للحدث الفلسطيني منذ عدة أيام على مدار الـ24 ساعة ودون أي انقطاع، وهو ما لم تتمكن أية قناة عربية من توفيره».

وأشار التقرير إلى أن مراسلي «الجزيرة» يتوزعون على مدن الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس المحتلة والمدن الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام 48 ويعملون على مدار الساعة في بث مباشر وليس تقارير مسجلة، كما يتميز مراسلو الجزيرة الذين كانوا موزعين في كافة المناطق الفلسطينية، بتغطية مكثفة على مدار الـ24 ساعة.

في المقابل تعرضت بعض القنوات العربية الأخرى إلى انتقادات من نشطاء ومراقبين، حيث كتب أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الكويت عبد الله الشايجي يقول إن «أغلب القنوات العربية الإخبارية المعروفة لا تستضيف كل التيارات السياسية المؤيدة والمعارضة.. قنوات تقصي الآخر الذي لا يتماشى مع سياسة الدولة الموجودة فيها».

وانتقد الشايجي قناة «العربية» التي تبث من دبي في دولة الإمارات في تأخرها بنقل ما حدث من اعتداء ضد المعتكفين والمرابطين في المسجد الأقصى، كما عقد مقارنة بينها وبين التغطية المفتوحة التي تعرضها «الجزيرة» لأحداث فلسطين.

وتساءل نشطاء آخرون: «لماذا لا تغطي قناة العربية لحظيًا ما يتعرض له الفلسطينيون من اعتداءات وحشية على أيدي جيش الاحتلال؟ ولماذا تتشغل بملاحقة أخبار هامشية فضلًا عن متابعة ما يهم الشارع العربي الآن المتفاعل مع أحداث فلسطين؟».

وغرد الداعية الإسلامي الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي يهاجم قناة «العربية» مؤكداً أنها تجاوزت الصمت عما يحدث في فلسطين والذي يعده خيانة، إلى تأييد المحتل المعتدي بأساليب ملتوية أو صريحة، على حد تعبيره.

يشار إلى أن قناة «الجزيرة» بدأت منذ الأيام الأخيرة لشهر رمضان وبالتزامن مع أحداث مدينة القدس المحتلة تغطية مفتوحة للحدث الفلسطيني الذي سرعان ما تصاعد، فيما توزع مراسلوا القناة على مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية.

علوم وتكنولوجيا

هواتف «أندرويد» يمكن تحويلها إلى أجهزة للتحكم عن بُعد

لندن – «القدس العربي»:

تعمل شركة «غوغل» الأمريكية المطورة لنظام «أندرويد» وهو أشهر نظام تشغيل للهواتف الذكية في العالم والأوسع انتشاراً حالياً، تعمل على تحويل الهواتف التي تشتغل بهذا النظام إلى أجهزة للتحكم عن بعد «ريموت كونترول» وبواسطته يتم تشغيل باقي الأجهزة المتوفرة في منزل المستخدم.

وقالت الشركة خلال مؤتمرها السنوي للمطورين إنها تريد جعل الهواتف العاملة بنظام «أندرويد» وكافة الأجهزة المحيطة بها تعمل بفعالية وكفاءة أعلى.

وتساعد ميزة الاقتران السريع في تسهيل الاتصال بأجهزة البلوتوث من حولك، حيث يستخدم الأشخاص ميزة الاقتران السريع بين هواتف آندرويد وغيرها من الأجهزة أكثر بكثير من أي هواتف أخرى، وذلك بسبب انتشارها في العالم.

وتجلب «غوغل» في الأشهر المقبلة ميزة الاقتران السريع للمزيد من الأجهزة، مثل سماعات «Beats» وكذلك السيارات من بي إم دبليو وفورد.

ويمكن للمستخدم إقران هاتف أندرويد بإكسسواراته المفضلة بنقرة واحدة سواء كانت سماعات أذن أو مكبرات صوت أو أجهزة يمكن ارتداؤها أو سيارات.

كما يمكن بواسطة هذه الميزة تشغيل التلفزيون والبحث عن الترفيه بشكل أسرع، حيث قامت «غوغل» بتجديد واجهة التلفزيون الخاصة بها العام الماضي من خلال منح نظام التشغيل «Android TV OS» تراكيباً يركز على المحتوى بشكل أكبر يسهل التنقل فيه باستخدام جهاز التحكم عن بُعد.

وأعلنت الشركة أنها توفر أدوات تحكم عن بعد مدمجة لهواتف أندرويد، مما يضيف ميزة إلى خدمتها التي قدمتها «Apple TV» منذ سنوات.

وتبدو واجهة التحكم عن بعد مشابهة لواجهة آبل، وهناك منطقة لوحة لمس تشغل معظم الشاشة وتتيح لك التنقل في التلفزيون مثل المؤشر.

ويوجد أسفل ذلك مفاتيح للرجوع إلى الصفحة والرجوع إلى الشاشة الرئيسية أو تشغيل المساعد، ويتيح لك السماح باستخدام هاتف أندرويد كجهاز تحكم عن بُعد العديد من الفوائد.

وقالت «غوغل» إن «هذه الميزة ستطرح في وقت لاحق من هذا العام وستعمل مع نظام تشغيل «أندرويد تي في».

كما يعمل هاتف أندرويد وكمبيوتر «كروم بوك» معاً أيضا وبشكل جيد، وبعد إطلاق «Phone Hub» أصبح لديك الآن مركز تحكم مدمج يجعل من السهل إدارة هاتف أندرويد الخاص بك مباشرة من جهاز كروم بوك.

«ناسا» تتطلع لاستعمار قمر «تيتان» القريب من زحل واحتمالات الحياة هناك واردة

لندن – «القدس العربي»:

تبين أن لعاب وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» يسيل على قمر «تيتان» القريب من كوكب زحل، حيث بدأت الوكالة ببذل ما يتيسر لها من جهود للوصول إلى هناك واستكشاف الحياة، وذلك في الوقت الذي يتسابق فيه العالم على الوصول إلى كوكب المريخ، ما يعني أن ثمة أكثر من هدف خارج الأرض للأمريكيين من أجل استكشافه واختبار امكانية الحياة فيه.

وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير قرأته «القدس العربي» فإن وكالة «ناسا» قامت بمنح باحثين متقدمين أموالاً لمعرفة كيفية إرسال مهمة إلى قمر زحل «تيتان» وذلك في إطار استكشاف أية حياة ممكنة خارج كوكب الأرض.

ورحلة العودة للمسبار الذي تم إطلاقه إلى هناك تهدف إلى جلب «المركبات العضوية» من أجل إجراء مزيد من الدراسة عليها.

وقدمت وكالة الفضاء مؤخراً منحة قدرها 125 ألف دولار من وكالة ناسا للمفاهيم المتقدمة المبتكرة «NIAC» إلى مركز أبحاث غلين في كليفلاند بالولايات المتحدة لمعرفة ما إذا كانت مثل هذه المهمة يمكن أن تكون ممكنة.

وبالإضافة إلى المحيط السائل الذي يعتقد العديد من العلماء أنه يمكن أن يكون موطناً للحياة، هناك فئة من المركبات الكيميائية الموجودة على سطح القمر «تيتان» وفي غلافه الجوي، والمعروفة باسم الثولين، والتي لا توجد على الأرض.

وهذه المركبات، التي تقترح البعثة استعادتها، يمكن أن تستفيد من التحليل في مختبرات الأرض.

وقالت «ناسا» إن الثولين يمكن أن يكون أيضاً «بعض اللبنات الأساسية للنظام الشمسي التي يمكن أن تساعدنا في فهم أصل الحياة على كوكبنا».

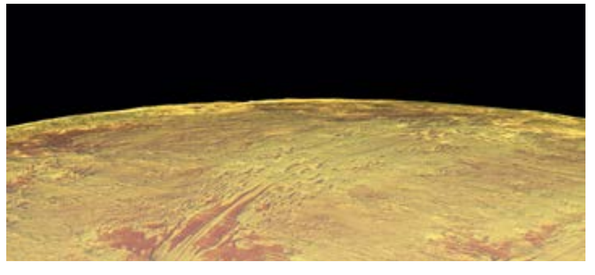

وعلى عكس «سبع دقائق من الرعب» التي مرت بها وكالات الفضاء عند محاولتها الهبوط على سطح المريخ، فإن الضغط الجوي لتيتان سيجعل هبوط المركبة الفضائية على سطحه أسهل بكثير، حسب ما يقول العلماء.

وقال ستيفن أوليسون، رئيس مختبر البوصلة في غلين، الذي يقول بتصميم مركبة فضائية لوكالة «ناسا»: «نتوقع أن يكون الهبوط على تيتان أمراً سهلاً نسبياً». وأضاف: «تيتان لديها غلاف جوي كثيف من النيتروجين (1.5 مرة من الضغط الجوي للأرض) والذي يمكن أن يبطئ سرعة الهبوط بهبوط هوائي ومظلة للهبوط الهادئ، تماماً مثل رواد الفضاء العائدين إلى الأرض».

وقالت الوكالة إن NIAC تمول الأفكار التي هي في المراحل الأولى من التطوير وليست مهمة رسمية بعد.

وأضاف توماس زوربوشن، المدير المساعد لمديرية المهام العلمية بالوكالة، أن «NIAC» هي إحدى الطرق التي تتبنى بها الوكالة الأفكار الجامحة التي تتطلب عقداً أو أكثر من التطوير، ولكنها قد تؤدي في النهاية إلى ابتكارات ثورية تساهم في مهام جديدة ومثيرة.

والقمر «تيتان» هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي، ويحتل المرتبة الثانية بعد كوكب المشتري، وهو مغطى بمحيط عالمي يتكون بالكامل من الميثان السائل، وفقاً لما اكتشفت بعثة «كاسيني» التابعة لوكالة «ناسا» والتي استهدفت كوكب زحل.

ورصدت كاسيني التي اندفعت عن عمد إلى الغلاف الجوي لكوكب زحل في أيلول/سبتمبر 2017 بعد رحلة جوية استمرت 13 عاماً، عواصف ترابية على «تيتان».

وبالإضافة إلى محيطه الهائل، يتمتع تيتان بأنماط مناخية قاسية، حيث تصل درجة حرارة سطحه إلى 290– درجة فهرنهايت (179– درجة مئوية) وهو الأمر الذي أثار اهتمام العلماء لسنوات.

وأوضح جيفري لانديس، الباحث العلمي الرئيسي في «Compass» أن «تيتان هو عالم رائع». وأضاف: «إنه مغطى بمركبات عضوية محمية بجو كثيف من النيتروجين ويحتوي على بحار غاز طبيعي سائل بحجم وعمق بحيرات الأرض الكبرى على سطحه وتحت قشرته، تيتان هو عالم محيطي، مع محيط ثان من المياه السائلة مخبأة في أعماق البحار».

وسينتقل الفريق إلى اكتشاف كيفية إنشاء الأكسجين السائل للمهمة المحتملة. وأضافت «ناسا» أن صخور تيتان تتكون من جليد مائي يمكن أن يذوب باستخدام الحرارة من مصدر نووي ثم يتحلل كهربائيا.

وأوضح أوليسون أن «إنتاج وقود الصواريخ على تيتان لن يتطلب معالجة كيميائية – كل ما تحتاجه هو أنبوب ومضخة». الميثان في حالة سائلة بالفعل، لذا فهو جاهز للانطلاق.

وقال لانديس: «هدفنا هو تصميم مفهوم مهمة حديث وفعال من حيث التكلفة يمكنه إيجاد الموارد واستخدامها في الوجهة».

وفي حزيران/يونيو 2019 كشفت وكالة «ناسا» عن مهمة جديدة إلى تيتان، تُعرف باسم «Dragonfly» ستطير أكثر من 100 ميل حول القمر الصناعي السماوي.

وكان من المقرر إطلاقه في الأصل في عام 2026 لكن جائحة «كورونا» تسببت بتأجيل تاريخ الإطلاق إلى عام 2027.

علماء يكتشفون سراً من الممكن أن يُطيل عمر الإنسان

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء متخصصون في ألمانيا من اكتشاف ما يمكن أن يُطلق عليه اسم «سر الحياة» وهو السبب الذي قالوا إنه من الممكن أن يؤدي إلى إطالة عمر الإنسان.

وكشفت دراسة جديدة مذهلة أن هذا السر هو «الشعور بالشباب» فقط، حيث وجد الباحثون أن مجرد الشعور بالشباب يمكن أن يحمي البالغين في منتصف العمر وكبار السن من التدهور الصحي.

ودرس الباحثون في ألمانيا ما إذا كان «العمر الذاتي» للناس – أي الشعور بأننا أصغر سناً مما نحن عليه في الواقع– له تأثير على الآثار الضارة للتوتر، ووجدوا أنه له تأثير مباشر.

وحسب الدراسة العلمية التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فقد نظر العلماء على وجه التحديد في آثار الإجهاد على تدهور الصحة الوظيفية للأشخاص الذين أصبحوا غير قادرين بشكل مطرد على أداء المهام اليومية مثل صعود السلالم.

وكان العمر الذاتي الأصغر مرتبطاً بانخفاض حاد في الصحة الوظيفية، وفقاً لفريق من المركز الألماني لعلم الشيخوخة في برلين.

ووجدوا أن الأشخاص الذين شعروا بأنهم أصغر سناً يتمتعون بإحساس أكبر بالرفاهية، وتحسين الأداء الإدراكي، كما يعانون من التهابات أقل، وخطر أقل للدخول إلى المستشفى، وحياة أطول.

ويقول العلماء الألمان في ورقتهم البحثية: «الشعور بأن المرء أصغر من العمر الزمني مرتبط بالعديد من النتائج الصحية المفيدة» بحسب ما نقلت «دايلي ميل».

ومع ذلك، بصرف النظر عن هذه الآثار الصحية المباشرة، لا يُعرف الكثير عن دور العمر الذاتي باعتباره «عازلة» محتملة، بحسب ما يقول العلماء.

وتدعم هذه النتائج التي توصل إليها العلماء الآن الحديث المتكرر عن دور الإجهاد كعامل خطر يؤدي إلى تدهور الصحة الوظيفية، لا سيما بين كبار السن، إذ قد يساعد العمر الذاتي الأصغر سناً، أي شعورهم بالشباب على منع التدهور الوظيفي للصحة العامة لديهم.

وقام الباحثون بتحليل ثلاث سنوات من البيانات من 5039 مشاركا في المسح الألماني للشيخوخة، وهو مسح طولي لسكان ألمانيا الذين تتراوح أعمارهم بين 40 وما فوق.

وشمل الاستطلاع أسئلة حول مقدار الإجهاد الملحوظ في حياة الأشخاص، فضلاً عن صحتهم الوظيفية، وإلى أي مدى كانت محدودة في الأنشطة اليومية مثل المشي وارتداء الملابس والاستحمام.

وأشار المشاركون أيضاً إلى عمرهم الشخصي من خلال الإجابة على السؤال «كم تشعر عمرك؟».

ووجد الباحثون، في المتوسط ، أن المشاركين الذين أبلغوا عن المزيد من التوتر في حياتهم عانوا من تدهور حاد في الصحة الوظيفية على مدى ثلاث سنوات.

وعلى الرغم من أن الارتباط بين الإجهاد وتدهور الصحة الوظيفية كان أقوى بالنسبة للمشاركين الأكبر سناً، إلا أنه يبدو بأن العمر الشخصي يوفر عازلاً وقائياً.

وبين الأشخاص الذين شعروا بأنهم أصغر من عمرهم الفعلي، كانت الصلة بين التوتر وتدهور الصحة الوظيفية أضعف.

وكان هذا التأثير أقوى ما يكون بين المشاركين الأكبر سناً، مما يشير إلى أن الشعور بأنهم أصغر سناً مما هم عليه بالفعل هو الأكثر فائدة في الشيخوخة.

وقال مؤلف الدراسة ماركوس ويتشتاين، الذي يعمل حالياً في جامعة هايدلبرغ: «بشكل عام، نعلم أن الصحة الوظيفية تتدهور مع تقدم العمر، لكننا نعلم أيضاً أن مسارات الصحة الوظيفية المرتبطة بالعمر متنوعة بشكل ملحوظ».

ونتيجة لذلك، يدخل بعض الأفراد في سن الشيخوخة والشيخوخة للغاية بموارد صحية جيدة جداً وسليمة، في حين يعاني البعض الآخر من تدهور واضح في الصحة الوظيفية، مما قد يؤدي إلى الحاجة إلى رعاية طويلة الأجل.

ومع ذلك، من المحتمل أن يتوقف الشعور بأنك أصغر سناً عن وجود تأثير وقائي ضد الإجهاد إذا أصبحت الفجوة بين العمر الشخصي والعمر الفعلي واسعة جداً، بحسب ما يقول ويتشتاين.

وقال «إن الشعور بالشباب إلى حد ما قد يكون متكيفاً مع النتائج الصحية الوظيفية، في حين أن الشعور بأنك أصغر من اللازم قد يكون أقل تكيفاً أو حتى غير قادر على التكيف».

ويعتقد الباحثون أن التدخلات الجديدة لمساعدة الأشخاص على الشعور بأنهم أصغر سناً يمكن أن تقلل من الضرر الناجم عن الإجهاد، على الرغم من الحاجة إلى مزيد من الدراسة لتحديد أيهما أفضل.

ووفقًا لويتشتاين فان أحد الأمثلة هو حملات الرسائل التي تتصدى للتفرقة العمرية والقوالب النمطية السلبية للعمر من خلال تعزيز وجهات النظر الإيجابية حول الشيخوخة لمساعدة الناس على الشعور بأنهم أصغر سناً.

علماء أمريكيون يُحددون علامات اقتراب الموت

لندن – «القدس العربي»:

نجح علماء أمريكيون في تحديد العلامات على اقتراب الشخص من الموت، وذلك في سياق المحاولات المستمرة لفك اللغز المتعلق بالموت وما الذي يحدث لجسم الإنسان عندما يُفارق الحياة.

وتمكن علماء يعملون في المعهد الوطني للشيخوخة التابع للمعهد الوطني للصحة بالولايات المتحدة «NIH» من تحديد العلامات التي يمكن أن تظهر عندما يحدث شخص ما في الأيام القليلة الأخيرة من حياته، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي إكسبريس» البريطانية في تقريرها الذي اطلعت عليه «القدس العربي».

وقالت الصحيفة إن الموت يُعد المعادل العظيم لأنه حدث سنمر به جميعا، ونختبر أيضا موت الآخرين. وقد يبدو أنه في معظم الحالات، يمكن أن يأتي فجأة. ومع ذلك، فهناك علامات على أن الشخص يقترب من الأيام القليلة الأخيرة والتي تكون مؤثرة بشكل خاص لأولئك الذين يعانون من مرض عضال أو كبار السن.

وحسب المعهد الأمريكي فهناك العديد من الدلائل على أن شخصا مسنا أو فردا مصابا بمرض عضال يقترب من النهاية، حيث تتمثل واحدة من أكثر العلامات شيوعا فيما يعرف بضيق التنفس.

وهناك أيضا علامات عقلية يمكن أن تدل على أن شخصا مريضا أو مسنا يقترب من النهاية، وأكثر هذه العلامات انتشارا هي زيادة الاكتئاب أو القلق.

ومن المرجح أيضا أن يصاب الفرد بالتعب بشكل متزايد، ويعاني من مستويات عالية من «التعاس».

ويعد انخفاض اليقظة علامة أخرى على أن شخصا ما قد يكون على وشك الموت. وأخيرا، يعد رفض الأكل أو الشرب أو فقدان الشهية من الأعراض الشائعة الأخرى.

وقال العلماء التابعون للمعهد الأمريكي إن «كل من هذه الأعراض، إذا أخذناها بمفردها، ليست علامة على الموت. ولكن بالنسبة لشخص يعاني من مرض خطير أو تدهور في صحته، فقد تشير إلى أن الشخص يقترب من نهاية حياته. وبالإضافة إلى ذلك، عندما يقترب الشخص من الموت، قد تكون يداه أو ذراعاه أو قدماه أو ساقاه باردة عند اللمس. وقد تصبح بعض أجزاء الجسم أغمق أو زرقاء اللون».

ويضيف العلماء: «قد يتباطأ التنفس ومعدلات ضربات القلب. وفي الواقع، قد تكون هناك أوقات يصبح فيها تنفس الشخص غير طبيعي. ويسمع بعض الناس التنفس الصاخب الذي يصدر صوت قرقرة أو قعقعة. ويتوقف الصدر عن الحركة، ولا يخرج الهواء من الأنف، ولا يوجد نبض. ويمكن أن تبدو العيون المفتوحة زجاجية».

علاج نهائي وفعّال لكورونا سيكون جاهزاً في 2023

لندن – «القدس العربي»:

نجح علماء أستراليون في تطوير علاج جديد يحتمل أن يقتل 99.9 في المئة من «كوفيد–19» في الفئران وسيكون جاهزا عام 2023.

وقال الفريق إن استخدام «الجسيمات النانوية الخفية» يساعد في تقليل الحمل الفيروسي للمرض الذي ينتشر في جميع أنحاء العالم لأكثر من عام في رئتي القوارض، بحسب ما نقلت جريدة «دايلي ميرور» البريطانية.

وأوضح الفريق أن النتائج يمكن أن تساعد في علاج المرضى المصابين في «الأماكن منخفضة الموارد» وأن الإنتاج الضخم سيكون «فعال التكلفة نسبيا».

لكن العلماء قالوا إنه لم يتم إجراء أي تجارب بشرية ولا يتوقعون إطلاقها لمدة عامين.

وكان فريق الباحثين الذين نفذوا العمل من معهد مينزيس الصحي الأسترالي في كوينزلاند بجامعة غريفيث ومن مركز مدينة الأمل الطبي الوطني، وهو مركز أبحاث وعلاج للسرطان والسكري والأمراض الأخرى التي تهدد الحياة في الولايات المتحدة.

وقالوا إنهم نجحوا في تطوير «علاج تجريبي مضاد للفيروسات يعمل بشكل مباشر لعلاج كورونا».

وأوضح البروفيسور كيفين موريس، الباحث الرئيسي المشارك: «تم تصميم هذا العلاج للعمل ضد جميع فيروسات كورونا مثل فيروس السارس الأصلي وغيره وأي متغيرات جديدة قد تظهر في المستقبل لأنه يستهدف مناطق محمية للغاية في جينوم الفيروس».

وأضاف: «أظهرنا أيضا أن هذه الجسيمات النانوية مستقرة عند 4 درجات مئوية لمدة 12 شهرا وفي درجة حرارة الغرفة لمدة تزيد عن شهر واحد، ما يعني أنه يمكن استخدام هذا العامل في الأماكن منخفضة الموارد لعلاج المرضى المصابين».

وتابع: «هذه الجسيمات النانوية قابلة للتطوير وفعالة من حيث التكلفة نسبيا لإنتاجها بكميات كبيرة».

واستخدم العلماء تقنية الحمض النووي الريبوزي لإسكات الجينات تسمى الحمض النووي الريبوزي متناهي الصغر، أو اختصارا «siRNA» لمهاجمة جينوم الفيروس مباشرة، ما يمنعه من التكاثر.

كما استخدموا «الجسيمات النانوية الدهنية» المصممة في جامعة غريفيث ومركز مدينة الأمل الطبي لإيصال siRNA إلى الرئتين، وهو موقع حرج للعدوى.

وأضاف البروفيسور ماكميلان أن «العلاج باستخدام (siRNA) الخاص بالفيروسات يقلل الحمل الفيروسي بنسبة 99.9 في المئة». وقال: «يمكن توصيل هذه الجسيمات النانوية الخفية إلى مجموعة واسعة من خلايا الرئة وإسكات الجينات الفيروسية».

وحسب ما ورد اختبر الفريق العلاج على الفئران فقط، لكنه قال إنه مصمم للأشخاص الذين يعانون بالفعل من مرض شديد ناتج عن فيروس كورونا.

وقال العلماء إنهم واثقون من أن «الخلايا الطبيعية لم تتضرر تماما بهذا العلاج» ويأملون في أن يكون جاهزا للتشغيل بحلول عام 2023.

اقتصاد

«القدس العربي» تحصل على وثائق حول تفصيلات مشروع الميزانية الليبية وبنوده

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

رغم انتصاف سنة 2021 لا تزال ليبيا بدون مشروع ميزانية معتمد من الجهة التشريعية، ما كان له عواقب كثيرة ووخيمة انعكست بشكل سلبي على الاقتصاد الوطني، بل ما زال يدور حولها الخلاف والجدل لعدة أسباب اختلف فيها المتتبعون للمشهد.

التوسع في الإنفاق كان السبب الأول على حد قول الحكومة لارجاع هذه الميزانية والامتناع عن اعتمادها في الجلسة الأولى للنظر فيها، بل حملت ملاحظات عدة فاقت موضوع التوسع بكثير، بل تخللتها الملاحظات القانونية والفنية والتنظيمية أيضا.

توسع في الإنفاق

حكومة الدبيبة قدمت في البداية مقترحا بمبلغ يقارب 97 مليار دينار، ثم وبعد أن استلم ملاحظات مجلس النواب المطالبة بتقليصها إلى أن تدخل ضمن فئة السبعين مليارا، قلصها لأربعة مليارات فقط مما جعل خيار اعتمادها بعيدا جدا.

حيث أكد نائب بمجلس النواب في تصريح لـ«القدس العربي» أن الحكومة لم تراع الملاحظات المحالة لها من قبل مجلس النواب، موضحا أن التخفيض في النفقات كان قليلا جدا.

وتابع أحد الأعضاء الذي رفض ذكر اسمه، أن مجلس النواب سيحاول أن يقوم بتعديل الميزانية بنفسه قدر الامكان بما يراعي الوضع الاقتصادي للدولة، وحساسية المرحلة، مستبعدا اعتمادها بهذا الحجم والرقم.

وختم النائب، أن الميزانية من المفترض أن تقلص حتى تصل إلى 79 أو 78 مليار دينار إلا أن الحكومة متمسكة بالتوسع في الإنفاق، مضيفا أن المجلس سيناقش الميزانية في جلسته الأسبوع المقبل.

النسخة المعدلة

حصلت «القدس العربي» على نسخة حصرية من مشروع الميزانية الموحدة بليبيا عقب تعديلها من قبل حكومة الوحدة الوطنية، بعد أن أوصى مجلس النواب بإعادتها إلى الحكومة لاحتوائها على عدد كبير من الأخطاء والمغالطات.

وقامت حكومة الوحدة الوطنية بتعديل الميزانية وتخفيضها إلى 93.8 مليار دينار ليبي، عقب أن قدمت في المرة الأولى بمبلغ يقارب من 97 مليار دينار.

وقد شمل التعديل باب المرتبات حيث رفع المخصص له إلى مبلغ 34.6 مليار دينار في مقابل 33.3 خصصت له في البداية، أما الباب الثاني والمتعلق بالميزانية التسييرية للجهات والوزارات التابعة للدولة فقد ارتفع هو الآخر من مبلغ 11.9 مليار دينار ليبي إلى 12.6.

وفي ما يتعلق بالباب الثالث والذي يشمل مخصصات التنمية فقد قامت الحكومة بتخفيضه بمبلغ 2 مليار دينار ليصبح إجمالي المخصص لها، 20 مليار دينار ليبي.

وفي ما يخص الباب الرابع والمتعلق بالدعم فقد قامت الحكومة بتخفيضه بمبلغ تجاوز المليار، حيث وصل المخصص له إلى 22.6 مليار دينار، في مقابل 23.6 خصصت له في المقترح الأول.

تفاصيل المقترح

كما حصلت «القدس العربي» على نسخة من مخصصات كل وزارة وجهة من الميزانية، وقد أظهرت هذه النسخة التفاوت الكبير بين ما منح لوزارات وجهات وأخرى والتوسع الفعلي في نفقات بعض الجهات التسييرية.

ورغم وجود تبريرات منطقية لدى الحكومة لتوسيع الإنفاق في بعض البنود الا إن الوضع الاقتصادي الهش الذي تمر به ليبيا يفرض الحرص والدقة في الإنفاق والصرف، لضمان فائض بين الإنفاق والايراد، ليسدد به دين الدولة العام الذي فاق الخمسين مليار دينار.

وأعلى الجهات التي خصصت لها ميزانيات في الباب التسيري الثاني، كانت وزارة المالية، والنفط والغاز، والشؤون الاجتماعية، والصحة ومن ثم وزارة الدفاع، فالخارجية والداخلية.

الميزانية خصصت كبداية لمرتبات أعضاء مجلس النواب مبلغ 114 مليون دينار الأمر الذي يتطلب معالجة هذا البند وتخفيض ما يمنح في صورة مرتبات للمجلس ومكافآت وبدلات لكونها وحسب المتتبعين والخبراء، تشكل أحد أكبر أوجه الفساد.

ولم يكن الحال ببعيد عن المخصص من مرتبات للجهات التابعة للمجلس والتي تشكل الجهات الرقابية والسيادية، فديوان المحاسبة خصص له 136 مليونا للمرتبات، وهيئة الرقابة الإدارية خصص لها 169 مليونا أما الرقابة على الأغذية والأدوية فقد خصص لها 148 مليونا.

وتشهد ليبيا تفاوتا كبيرا بين مرتبات الجهات العامة التابعة للدولة، حيث أن الحد الأدنى للمرتبات هو 450 دينارا فقط، أي 100 دولار بسعر الصرف الرسمي، بينما تصل مرتبات جهات كمجلس النواب والرقابة إلى 5000 دينار فأكثر، ورغم وضع جدول جديد للمرتبات من قبل مجلس النواب منذ سنوات إلا أنه لم يعتمد.

ديوان المجلس الرئاسي ومجلس الوزراء يشهد توسعا هو الآخر في بند المرتبات حيث خصص لديوان رئاسة الوزراء مبلغ 65 مليون دينار كمرتبات، بينما خصص لديوان المجلس الرئاسي 4 ملايين، رغم قلة عدد العاملين في ديوان المجالس، أما التسييرية فقد خصص لديوان مجلس الوزراء لوحده مبلغ 65 مليون دينار وللرئاسي 50 مليونا أخرى.

وزارات الحكومة

حكومة الوحدة الوطنية جاءت بـ27 وزارة و6 وزراء دولة، وهو ما أدى إلى التوسع في الإنفاق أيضا، حيث تحتاج كل وزارة إلى نفقات تسييرية ومرتبات، ما ضاعف من حجم الميزانية المقترحة.

وبتفصيل المخصص لوزارات الحكومة نجد أن ديوان وزارة الدفاع التي لم يوضع على رأسها وزير حتى الآن خصص لها 4.1 مليار دينار كمرتبات فقط و800 مليون كتسييرية، أما مجموع الميزانية للوزارة والجهات التابعة لها فقد وصل إلى أكثر من 4.5 مليار دينار كمرتبات.

وزارة النفط والغاز هي من قلائل الوزارات التي يحمل تخصيص مبالغ كبيرة لها تفسيرات منطقية نظرا للحاجة الملحة على تطوير منشآت النفط والغاز، وتعويض الضرر في البنية التحتية للقطاع، ورفع الإنتاج ضمن خطة وضعتها الوزارة لهذه السنة.

فعقب مطالبات المؤسسة الوطنية للنفط المتكررة بتخصيص ميزانيات كافية للمؤسسة لتتمكن من رفع إنتاج النفط الذي تقوم عليه الدولة اقتصاديا، خصصت لها الحكومة في الميزانية 2.1 مليار دينار ليبي، وللباب الأول 1.9 مليار. وزارة الداخلية خصص لها 4.3 مليار دينار كمرتبات فقط، ما يطرح في هذا الإطار مشكلة مهمة وحساسة تعاني منها الدولة الليبية حيث يعمل في القطاع العام ما يشكل نسبة كبيرة من السكان والتي وصلت تقريبا إلى 7 مليون نسمة.

هذه المشكلة تأتي جراء اهمال الحكومة للقطاع الخاص، وعدم محاولتها خلق شراكات استراتيجية معه خاصة في المشاريع المهمة والعملاقة، كغيرها من الدول القريبة قبل البعيدة، ما جعل كافة المواطنين يتوجهون للعمل الحكومي، فضلا عن طبيعة العمل الحكومي والبعيد عن الرقابة الإدارية مما يمكن العديد من تقاضي مرتبات دون عمل يذكر.

هذا التوسع مع اتخاذ قرار زيادة المرتبات بنسبة 20 في المئة دون اتخاذ إجراءات للتصفية والتنظيم ساهم في رفع المخصص للمرتبات لأكثر من 34 مليونا، ما يستوجب معالجة هذه النقطة بشكل سريع جدا. وزارة العدل خصصت لها حكومة الوحدة الوطنية أكثر من 898 مليون دينار لبند المرتبات بينما خصص لها 222 مليونا كميزانية تسييرية لكافة القطاعات التي تندرج تحتها، ومنها المعهد العالي للقضاء وجهاز الشرطة القضائية.

الملفت في الميزانية ما خصص للسفارات في بند المرتبات والذي تعدى 860 مليون دينار رغم التوصيات المتكررة بتقليص عدد البعثات الدبلوماسية والسفارات والقنصليات الخارجية حيث تمتلك ليبيا عددا كبيرا منها رغم انقطاع رحلات الطيران وقلة عدد الجالية الأجنبية، وقد اعتبر على مدار سنوات هذا البند من أوجه الفساد.

وضمن التبريرات المنطقية لارتفاع الإنفاق، فقد دخل ضمن إطار مخصصات وزارة المالية التي تعدت 3.5 مليار، 700 مليون دينار لتغطية مرتبات المواطنين قيد الافراج، حيث يعاني آلاف المواطنين من توقف للمرتبات منذ ما يزيد عن خمس سنوات، وهم من أصحاب العقود والتعيينات عقب الثورة ورغم مطالباتهم المتكررة إلا أن أي حلول لم توضع لهم.

ويدخل ضمن نطاق هذه التبريرات أيضا ما خصص لوزارة الشؤون الاجتماعية والذي تعدى 2.4 مليار دينار، حيث من المنتظر أن تكمل الوزارة صرف علاوة الأبناء والأسرة التي صدر فيها قانون من عام 2013 ولم ينفذ حتى عام 2021 بعد مجيء حكومة الوحدة الوطنية. وضمن ما أثار الاستغراب في تفاصيل الميزانية هو المخصص لمفوضية العليا للانتخابات من ميزانية تسييرية حيث كان 3.5 مليون، رغم حاجتها لمبالغ أكبر لتتمكن من تنفيذ المناط بها من استحقاقات من الجانب التسييري.

كما أن نقطة مهمة تحسب إلى الحكومة أثناء اعدادها للميزانية وهي إلغاء بند مخصصات القيادة العامة للقوات المسلحة وتهميشها، في متابعة لسلسلة اقصاء حفتر

غزة: ربع مليار دولار خسائر القطاعات الاقتصادية بفعل العدوان الإسرائيلي

غزة

إسماعيل عبدالهادي

تكبدت العديد من القطاعات العاملة في قطاع غزة بما فيها الصناعية والتجارية والزراعية والطبية والبنية التحتية، خسائر فادحة نتيجة استهداف طائرات الاحتلال الإسرائيلي المتعمد للمنشآت العاملة، ملحقة خسائر مالية كبيرة وصلت كحصيلة أولية إلى 220 مليون دولار، إلى جانب صعوبة نهوض العديد من هذه المنشآت بسبب الدمار الكامل الذي حل بها.

وركز الاحتلال الإسرائيلي في قصفه خلال العدوان الحالي على غزة، على استهداف المصانع الموجودة داخل المناطق الواقعة شرق وشمال القطاع، ما أحدث دماراً كبيراً في العديد من هذه المصانع، ومن أبرزها مصانع النسيج والبلاستيك والنايلون ومواد التنظيف.

واستنكر الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية في قطاع غزة، قصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي للمنشآت الاقتصادية والمصانع والشركات، مبيناً أن استهداف المنشآت والمصانع الفلسطينية، يهدف لتدمير ما تبقى من اقتصاد غزة والحاق أكبر قدر من الخسائر في القطاع الخاص، وزيادة الخناق الاقتصادي على أكثر من مليوني مواطن يعيشون في القطاع، مشيراً في ذلك إلى أن تعمد استهداف المنشآت الاقتصادية التي لا تشكل أي تهديد للاحتلال وسكانه، ويأتي في سياق التدمير المنهج للاقتصاد الفلسطيني، وسياسات تشديد الحصار الإسرائيلي المتواصل على غزة منذ 15 عاماً.

وعلى صعيد القطاع الصناعي والتجاري، فقد وصلت قيمة هذه الخسائر إلى 27 مليون دولار بعد قصف الاحتلال لعدد من المصانع، إلى جانب قصف محال تجارية ومدن ترفيهية، أما على صعيد البنية التحتية فقصفت إسرائيل منازل وبيوت سكنية وصل مجموعها إلى أكثر من 1174 وحدة سكنية، ما بين الهدم الكلي، فضلاً عن تضرر ما لا يقل عن 7073 وحدة سكنية لأضرار بين متوسطة وجزئية، وعلى الصعيد الزراعي فقد قصفت الطائرات الحربية مئات الدونمات الزراعية في مدينة خانيونس جنوباً وبيت لاهيا شمالاً، إضافة إلى تضرر عدد كبير من المحاصيل الزراعية، إلى جانب تدمير عدد من مزارع الدواجن والماشية في المناطق الحدودية، أما على صعيد القطاع الصحي، فتم استهداف 20 منشأة صحية في القطاع منذ بداية العدوان من بينها الهلال الأحمر القطري.

وقال الناطق باسم وزارة الاقتصاد في غزة عبدالفتاح أبو موسى، إن عدوان الاحتلال المستمر قد أضر بالحركة التجارية بشكل كبير، وهناك سلع بكميات كافية داخل المخازن تكفي لأسابيع مقبلة، مشيراً إلى أن إغلاق معبر كرم أبو سالم التجاري الوحيد مع غزة، يعتبر جريمة حرب كونه يحرم الأهالي من تلقي الغذاء والعيش حياة كريمة.

بدوره قال الخبير الاقتصادي معين رجب إن الخسائر التقديرية الأولية التي لحقت بالقطاع الصناعي وحده حتى الآن، تقترب من ربع مليار دولار، وهذه الخسائر تعمد الاحتلال على مدار حروبه المتعاقبة على قطاع غزة، إلى تدمير المنشآت الاقتصادية وإلحاق بالغ الضرر في ممتلكات القطاع الخاص والعام.

وبين رجب لـ«القدس العربي»: أن عدد المصانع المتضررة كلياً وجزئياً جراء استهدافها بآلة حرب الاحتلال خلال العدوان، بلغت نحو 31 مصنعاً من مختلف القطاعات الصناعية، في حين يواصل الاحتلال استهداف المنشآت الصناعية والاقتصادية ضمن حربه على القطاع، لتدمير ما تبقى من مرافق اقتصادية وخدماتية وبنية تحتية بدون أي مبرر لهذه الاستهدافات.

وأشار إلى أن الحرب الإسرائيلية على غزة صيف 2014 قد أودت بعشرات المنشآت الصناعية والتجارية التي أغلقت أبوابها إلى هذا الوقت بسبب صعوبة التعافي لعدم تلقيها الدعم والمنح، وما حصل من تدمير واسع خلال العدوان الحالي من قبل إسرائيل على المنشآت المنهكة اقتصادياً، سيعمق من تردي الواقع الاقتصادي بشكل كبير في غزة.

إلى ذلك، طالب برنامج الأغذية العالمي بضرورة توفير 14 مليون دولار بشكل عاجل، لتقديم المساعدة الطارئة للفلسطينيين في قطاع غزة، محذراً من أن القطاع لم يعد يتحمل المزيد من الصدمات، ويمكن للوضع الحالي أن يطلق العنان لأزمة قد تمتد إلى المنطقة بأكملها، في وقت يعيش الناس في غزة على الحافة وتكافح عائلات كثيرة لتوفير الطعام على المائدة، خاصة وأن أوضاعهم تدهورت بشكل كبير بسبب قيود جائحة كورونا التي أرهقت الأوضاع الاقتصادية.

في سياق ذلك أكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع، أن العدوان الإسرائيلي أضاف أزمة جديدة للقطاع الاقتصادي، الذي يعاني من أزمات عالقة منذ سنوات بسبب المضايقات الإسرائيلية عليه إلى جانب أزمة كورونا، والتي أثرت وعلى مدار عامين بشكل كبير على تقدم الاقتصاد نتيجة الإغلاقات المتكررة.

وأضاف أن الاحتلال الإسرائيلي يتعمد خلال هذا العدوان كفيره، على تدمير كافة المرافق الاقتصادية التي تعتبر أحد ركائز الحياة في غزة، وذلك لإغراق القطاع في مستنقع الفقر والجوع، والضغط بشكل كبير على حماس التي تدير القطاع منذ 15 عاماً.

وقال الطباع لـ«القدس العربي»: إن القطاعات الصناعية المتضررة حتى وإن تلقت الدعم من الدول المانحة، يحتاج تعافيها مجدداً إلى وقت كبير، في ظل صعوبة حصول أصحاب المنشآت على الآلات ومقومات عمل تلك المصانع، التي تتحكم إسرائيل في ادخالها وتمنع بعضها بحجج أمنية، وهذا يكبد القطاع الصناعي خسائر وصعوبة في النهوض».

وتوقع أن يشهد الاقتصاد في قطاع غزة نهوضا كبيرا، من خلال مخرجات المفاوضات التي تبذلها وساطات دولية وأممية للوصول إلى حلول وهدنة طويلة، والتي تركز في محاولاتها على تحسين الواقع المعيشي والاقتصادي لسكان قطاع غزة، ومن شأن ذلك أن يعيد الحياة مجدداً لكافة القطاعات المتهالكة.

مدن وآثار

خانقين العراقية مدينة التعايش الغافية على نهر الوند

صادق الطائي

خانقين مدينة عراقية تقع على الحدود الشرقية للعراق مع إيران، إداريا تمثل قضاء تابعا لمحافظة ديالى، بلغ عدد سكّانها أكثر من 160 ألف نسمة حسب التقدير الإحصائي لعام 2017. التشكيلة السكانية للمدينة تضم تنوعا إثنيا، إذ تسكنها أغلبية كردية من الفيلية الناطقين باللغة الكلهورية بالإضافة إلى العرب والتركمان، أما دينيا فأنها تضم المسلمين من الطائفتين الشيعية والسنية بالإضافة لوجود الطائفة الكاكائية التي يعيش أفرادها في عدة قرى تحيط بخانقين، والكاكائية من الطوائف الباطنية التي اختلف الباحثون في أصلها وتحولاتها التاريخية، إذ يُعتقد أنها طائفة أو طريقة صوفية إسلامية انشقت عن الإسلام واختلطت بديانات شرقية كالزرادشتية وتحولت إلى دين جديد يطلق عليه اليارسانية. أما الكاكائيون فأنهم يطلقون على أنفسهم تسمية «أهل الحق». كما عاشت في المدينة عوائل يهودية عراقية وكان لهم معبد تم بناؤه في مدخل محلة حاجي محلة، وقد شغلت البناية بعد هجرة اليهود مطلع الخمسينيات مدرسة ابتدائية للبنات، ومن ثم متوسطة للبنين، ومع بداية السبعينيات هدمت بلدية المدينة بناية المعبد اليهودي. كذلك عاشت في المدينة عدة عوائل مسيحية، وقد بنيت فيها مطلع الخمسينيات كنيسة البشارة في محلة باشا كوبري، لكن مسيحيي المدينة أيضا هجروها لمختلف الأسباب والظروف التي نكبت هذه المدينة الوادعة.

على الصعيد الاقتصادي تتميز خانقين بكونها من المدن النفطية المهمة في العراق، إذ تمثل ثاني أكبر منطقة نفطية في شمال العراق بعد مدينة كركوك، وفيها حقل نفطي ومصفى لتكرير النفط هو مصفى الوند الذي أنشأ عام 1927 بطاقة إنتاجية تُقدّر بـ 12000 برميل يوميا. كما تحوي خانقين على سد الوند الذي أقيم على نهر الوند وتبلغ سعته التخزينية حوالي 40 مليون متر مكعب، ويقع في جنوب شرق قضاء خانقين على بعد 5 كم عن مركز المدينة، وتطل على بحيرة السد مناطق شكلت عاملا مشجعا للاستثمار السياحي في المدينة. بالإضافة إلى ذلك، تشتهر خانقين بكونها مدينة زراعية مميزة تحيط بها العديد من بساتين النخيل والفاكهة بسبب خصوبة الأرض والوفرة المائية، إذ يقسم نهر الوند المتحدر من المرتفعات الإيرانية المدينة إلى نصفين، ويصب في نهر ديالى الذي يصب بدوره في نهر دجلة قرب بغداد.

الاسم والتاريخ

يذكر الباحثون عدة مسميات أطلقت على مدينة خانقين عبر تاريخها الطويل، فقد ورد ذكرها في المدونات الآكدية باسم هليان، كذلك ذكرتها المدونات الإغريقية باسم تيتوس، ومعناها المنظر الجميل، كما ورد ذكرها في بعض الكتابات اليونانية اللاحقة باسم أرتميتوس أي المصيف، بينما أطلق عليها الكرد اسم جالاوسر ومعناها الرابية المطلة على السهل. وفي الكتابات الساسانية أطلق على المدينة اسم إيلوان، أما بعد الفتوحات الإسلامية فعرّبت إلى حلوان.

وقد ورد ذكر المدينة في كتابات الرحالة والبلدانيين والمؤرخين العرب، إذ ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان الجزء2 « ص340 فقال؛ «خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال». ومن الذين ذكروا خانقين بإسهاب من المؤرخين العرب اليعقوبي في كتابه «البلدان» إذ ذكر البعد بينها وبين جلولاء وقال؛ إنها «من أجمل القرى وأعظمها أمرا». كما أشار إليها البلاذري في كتابه «فتوح البلدان» ص (109) إذ يقول؛ إن «جرير بن عبد الله أتى إلى خانقين، وبها بقية من الأعاجم فقتلهم».

كما ذكر خانقين ابن خرداذبة في كتابه «المسالك والممالك» ص 7 إذ يتحدث عن المسافات بين المدن ويقول؛ إنّ «المسافة من جلولاء إلى خانقين تبلغ سبعة فراسخ، ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ». كما ذكر القلقشندي مدينة خانقين في كتابه «صبح الأعشى» فقال؛ إن «الطريق من جلولاء إلى خانقين يبلغ سبعة فراسخ». ويمكننا أن نلاحظ إن كل هؤلاء المؤرخين ذكروا ودونوا إسم مدينة خانقين بنفس الصيغة التي نتداولها اليوم دون تحريف أو تغيير.

ويذكر د. جمعة علي داي في دراسته الجغرافية والسكانية عن مدينة خانقين أنها مثلت الممر الرئيسي لجيوش الفتح الإسلامي المتوجهة للشرق، وهي تضم اليوم قبر الصحابي محمد بن حذيفة اليماني بالقرب من نهر الوند والذي يعرف باسم «علم دار» وكلمة علم دار تعني حامل الراية، لأن محمد بن حذيفة كان حامل راية المسلمين لذلك عرف بهذا الاسم. وفي العهد العباسي ازدادت أهمية خانقين بحكم موقعها الجغرافي حيث باتت تمثل حلقة الوصل بين بغداد وإيران والمشرق الإسلامي. كما أولت الدولة العثمانية اهتماما كبيرا لمدينة خانقين وذلك لموقعها الاستراتيجي بمواجهة الدولة القاجارية وبحكم قربها من مركز ولاية بغداد، فقامت بربطها بمركز الولاية بخطوط تلغراف عام 1811 كما ربطتها بخط نقل بواسطة العربات عرف بخط بغداد–خانقين عام 1815.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، دخلت قوات روسيا القيصرية إلى إيران وبات الجيش العثماني المرابط في العراق بين فكي كماشة الحلفاء، إذ هاجمه البريطانيون من الجنوب، والروس من الشمال، وقد سيطرت القوات الروسية بقيادة الجنرال باراتوف الملقب بالدب الروسي على مدينة خانقين، وفي صيف عام 1917م تقدمت قطعات أخرى من الجيش الروسي باتجاه تعزيز الهجوم حتى وصلت إلى مدينة السعدية، وفي كانون الأول/ديسمبر 1917 ومع انسحاب روسيا القيصرية من الحرب بعد ثورة اكتوبر، تقدمت القوات البريطانية إلى المنطقة وفرضت سيطرتها على خانقين من دون مقاومة وعين الضابط البريطاني ميجرسون حاكما سياسيا للمدينة.

الآثار وأماكن السياحة

تحتوي مدينة خانقين على آثار مدن قديمة تراتبت فوق بعضها البعض على مدى قرون، وهناك اليوم أكثر من خمسين تلا تاريخيا نفذت فيها عمليات التنقيب، وما زال هناك حوالي 200 تل لم تتم فيها عمليات التنقيب حتى الآن. ومن المناطق التي تم التنقيب فيها منطقة اوج تبة التي نقبت فيها بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية عام 1974.

ولنهر الوند تأثير كبير في وجود وديمومة حياة مدينة خانقين، ويصف المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني في كتابه «العراق قديما وحديثا» نهر الوند فيقول؛ «يمر في خانقين نهر الوند الآتي من إيران فيقسم المدينة قسمين: يمتد أحدها على الشاطئ الغربي فيسمى خانقين، ويجثم الثاني على الشاطئ الشرقي فيسمى حاجي قره، والأول قديم ربما يرتقي إلى عهد الساسانيين في العراق، أما الثاني فحديث شرع في بنائه سنة 1729».

أما جسر الوند الحجري الذي يربط طرفي مدينة خانقين فهو جسر تاريخي ذكره الكثير من الكتاب، إذ يصفه ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» قائلاً: «قال مسهَر بن مهلهل وفي خانقين عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل، وفيها قنطرة عظيمة على واديها تكون أربعة وعشرون طاقاً، كل طاق يكون عشرين ذراعاً عليها جادة خراسان إلى بغداد وتنتهي إلى قصر شيرين». كما وصفه عبد الرزاق الحسني بقوله؛ «تربط قسمي المدينة قنطرة حجرية فخمة يرجع تاريخها إلى تاريخ إنشاء البلدة على ما تذكره بعض الأسفار، وقد تهدمت واستعيض عنها بقنطرة ثانية ذات إحدى عشرة فتحة بنيت بحجارة القنطرة الأولى. وعلى بعد 30 كم منها آثار قلعة قديمة تقول دائرة المعارف الإسلامية إن تاريخها يرتقي إلى عهد الساسانيين، وإن كسرى الثاني ملك الفرس، كان قد سجن فيها النعمان الخامس ملك الحيرة».

جسر الوند

والحديث عن جسر الوند كثير ومتضارب وتكثر فيه الحكايات غير المعتمدة على مصادر تاريخية رصينة، ويشير كثيرون إلى إن الجسر الحجري التاريخي كان قد تهدم في العهد العثماني حتى بات غير صالح لعبور الناس، وفي أحدى زيارات أميرة قاجارية هي أخت محمد علي ميرزا دولتشاه حاكم كرمانشاه التي كانت تنوي الذهاب لزيارة كربلاء والنجف، مرت بمدينة خانقين عام 1855 وواجهت صعوبة في عبور نهر الوند نتيجة تهدم الجسر، لذلك قررت تخصيص الأموال لبناء جسر يسهل عملية عبور النهر لزائري الأضرحة المقدسة في العراق، وقد وضع تصميم الجسر المعمار الحاذق ولي الأصفهاني، وعمل في تنفيذه الآلاف من العمال، مات الكثير منهم وقبورهم موجودة اليوم في مقبرة خاصة قرب قبر الصحابي محمد بن حذيفة اليماني (علم دار). لكن يبدو ان الجسر الجديد أيضا تعرض للهدم بعد ثلاثين سنة، إذ يذكر المستشرق هنري بنديبه في كتابه المشهور «جاسوس في كردستان العثمانية» سرد تفاصيل «رحلة هنري بينديبه إلى بلاد الكرد والآثوريين عام 1887» فيقول أنه أضطر هو وقافلته إلى عبور نهر الوند خوضا على ظهور الخيل، وأنهم استخدموا القفة لنقل بضائعهم نتيجة تهدم الجسر الرابط بين ضفتي نهر الوند.

الباحث عبد الستار زنكنة، وهو من أبناء مدينة خانقين، يذكر إن جسر الوند الحجري القائم اليوم والذي يربط بين جهتي المدينة بني عام 1861م، وقد جلبت مواده من أنقاض جسر آخر كان قائماً على النهر على بعد 60 كم جنوباً عن موقع الجسر الحالي وكان يسمى جسر «ده بايه» أي الـ «عشر درجات» وأن هناك جسرين مبنيين على الطراز نفسه في مدينتي قصر شيرين وأصفهان الإيرانيتين.

وأخيرا يمكننا القول إن مدينة خانقين وبالرغم من كل النوائب والحروب التي شهدتها، إذ تحولت إلى ساحة حرب في ثمانينات القرن الماضي إبان الحرب العراقية الإيرانية، إلا إنها بقيت مدينة حية عصية على الموت، تنهض من الرماد ملونة غافية على نهر الوند مثل طائر الفينيق تحتضن أهلها كلما استطاعوا التعايش ونبذ الخلافات.

رياضة

من سيظفر بدوري أبطال أوروبا مانشستر سيتي أم تشلسي؟

مدرب تشلسي توخيل (يمين) يصطدم بمدرب السيتي غواردیولا

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

مع انتهاء الموسم المحلي في الدوريات الخمس الكبرى مساء اليوم الأحد، سينصب تركيز وسائل الإعلام العالمية ومواقع التواصل الاجتماعي على أم المعارك، حيث ستتوجه أنظار أكثر من مليار مهووس بالمركولة المجنونة نحو ملعب «دراغاو» يوم السبت المقبل، للاستمتاع بالنسخة الإنكليزية الخالصة لنهائي دوري أبطال أوروبا رقم 66، منذ أن تحول حلم صحفي «فرانس فوتبول» غابريال هانو إلى حقيقة في منتصف خمسينات القرن الماضي.

طريق السيتي نحو النهائي

بعمل «فلاش باك» على مشوار السكاي بلوز نحو أول مباراة نهائية في تاريخه، باعتباره الفريق المضيف كما أعلن الاتحاد الأوروبي (يويفا)، سنلاحظ أنه بالكاد لامس المثالية، ليس فقط لتفوقه فنيا وتكتيكيا على كل منافسيه بدون استثناء، بل أيضا لأرقامه التي تفسر أسباب وصوله لنهائي أعرق وأمجد كؤوس القارة العجوز، والتي بدأت منذ مرحلة دور مجموعات دوري أبطال أوروبا، باكتساح الأخضر واليابس في مجموعته الثالثة، التي ضمت معه الثلاثي بورتو البرتغالي وأولمبياكوس اليوناني ومارسيليا الفرنسي، محققا الفوز في خمس مباريات بأقل مجهود، مقابل تعادل وحيد مع بطل البرتغال على نفس الملعب الذي سيستضيف نهائي السبت. والمثير للإعجاب، أن شباكه لم تهتز سوى مرة واحدة في المباريات الست، وكانت في أول ربع ساعة من اللقاء الافتتاحي أمام كتيبة المدرب البرتغالي كونسيساو، ولم تتغير الأوضاع كثيرا في الأدوار الإقصائية، وكانت البداية باستدراج بوروسيا مونشنغلادباخ بانتصارين من النوع الاقتصادي البحت، وكان ذلك تزامنا مع التحول الكبير في موسم المان سيتي، من فريق لا يرشحه أحد حتى للمنافسة على المركز الرابع المؤهل لدوري الأبطال، خاصة في فترة ما بعد الانكسار بالخمسة أمام ليستر سيتي، التي شهدت أولى المناوشات الخجولة على المنافسة بين حامل اللقب ليفربول وتوتنهام قبل طرد جوزيه مورينيو، إلى ذاك الإعصار المدمر، الذي كشر فجأة عن أنيابه وطعمه المشروع في الاستحواذ على كل البطولات المشارك بها، وذلك بطبيعة الحال، كان ذلك بناء على الأداء الفردي والجماعي المذهل للفريق، الذي تجلى في سلسلة الانتصارات المحلية التي توقفت عند الرقم 21 أمام غريم المدينة مانشستر يونايتد، لتسير الأمور كما خطط لها الفيلسوف، أو بمعنى آخر كما توقع النقاد وخبراء اللعبة، بأن السيتي سيكون رقما صعبا في كل البطولات، وهو ما تحقق على أرض الواقع، بإقصاء بوروسيا دورتموند من الدور ربع النهائي، بالفوز عليه ذهابا وإيابا بنفس النتيجة 2–1، وبالمثل تعامل بكل قسوة وحدة مع وصيف النسخة الماضية باريس سان جيرمان، بإسقاطه في عقر داره «حديقة الأمراء» بهدفين لهدف في ذهاب نصف النهائي، وبثنائية رياض محرز النظيفة في إياب ملعب «الاتحاد»، لينجح بيب في ما عجز عنه كل من تناوب على تدريب الفريق، بقيادته إلى النهائي الحلم، ولولا هزيمته أمام تشلسي في نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي، لاحتكر البطولات المحلية في بلاد الضباب كما فعلها الموسم قبل الماضي، بعد استعادة البريميرليغ والحفاظ على كأسه المفضلة كاراباو.

ثورة تشلسي

أيضا تشلسي، بصم على حملة أوروبية استثنائية بداية من مراحل خروج المغلوب وحتى حصوله على تأشيرة اللعب في البرتغال بدلا من عاصمة تركيا الثانية اسطنبول، بتسجيل 14 هدفا واستقبال هدفين فقط في مباريات دور المجموعات، وذلك بالرغم من موسمه المحلي المتذبذب مع المدرب السابق فرانك لامبارد، الذي صدم المشجعين في بداية الموسم بالخروج المبكر من كأس الرابطة على يد الجار الغريم توتنهام، ثم بسلسلة النتائج غير المقنعة على مستوى الدوري الإنكليزي الممتاز، والتي أدت إلى تبخر حلم العودة للمنافسة على اللقب، بعد الإنفاق الهائل الذي تخطى حاجز الـ200 مليون بالعملة المحلية، لشراء أسماء بحجم كاي هافيرتز وتيمو فيرنر وحكيم زياش وآخرين، لتضطر المديرة مارينا غرانوفسكايا لتعيين الألماني توماس توخيل في سُدّة حكم «ستامفورد بريدج» خلفا للأسطورة سوبر فرانك، أملا في إنقاذ موسم الفريق قبل فوات الأوان، لتنقلب أوضاع البلوز من النقيض إلى النقيض، بطريقة مشابهة لتحول السيتي بعد إعلان تأمين مستقبل غواردیولا حتى العام 2023، بظهور المعنى الحقيقي لمصطلح «بصمة» المدرب، بطفرة في الأداء الفردي والجماعي للفريق، تحاكي أعلى مستوى لمفهوم كرة القدم الحديثة، التي ترتكز على تطويع الفيراري والأسلحة الفتاكة لمصلحة المنظومة الجماعية.

وهذا وضح في التحول الكبير في شخصية تشلسي وحضوره القوي داخل الملعب، من فريق كان يعتمد على اللحظات الإبداعية لأفراده الموهوبين في الوسط والهجوم، إلى فريق ينبض بالجماعية والانضباط التكتيكي. وقبل هذا وذاك، يصعب اختراق دفاعه وفي نفس الوقت يصعب التعامل مع السرعات الجنونية لمهاجميه وتنوع طرق استكشاف شباك المنافسين، من دون التقيد بطريقة أو جملة تكتيكية معينة لخلخلة دفاعات الخصوم، والدليل على ذلك سجل توخيل المذهل في مواجهاته أمام المدربين الكبار سواء على المستوى المحلي أو القاري، ما جعله يلقب بقاهر المدربين الكبار، بعد تفوقه على أسماء بحجم جوزيه مورينيو ويورغن كلوب وبيب غواردیولا وكارلو أنشيلوتي ومعهم دييغو سيميوني في معركتي الدور ثمن النهائي، بحسم ذهاب «آرينا ناسيونال» بلوحة أوليفيه جيرو الرائعة، وفي إياب «ستامفورد بريدج»، كرر تفوقه بهدفين نظيفين، ثم أضاف كونسيساو وزين الدين زيدان إلى قائمة ضحاياه، بعد إقصاء بورتو ثم ريال مدريد من الدورين ربع ونصف النهائي، وأمام الأخير بالذات، نسف الاعتقاد الذي كان سائدا حتى وقت قريب، بأنه ترشح لنهائي الموسم الماضي بفضل جودة نجوم باريس سان جيرمان، مقدما أوراق اعتماده كواحد من صفوة مدربي العالم، بتلقين زيزو درسا لا ينسى في أصول التكتيك في عالم كرة القدم، ليجني الثمار بقيادة الأسد اللندني للنهائي الثالث، والمفارقة أنه النهائي الثالث مع مدرب طوارئ جاء في منتصف الموسم، بعد أفرام غرانت عام 2008 والبطل روبرتو دي ماتيو في معجزة 2012.

حقائق النهائي

بالنظر إلى أبرز أرقام وإحصائيات النهائي، سنجد أنها ستكون المواجهة الأوروبية الأولى بين مانشستر سيتي وتشلسي منذ نصف قرن، وتحديدا منذ تفوق الفريق اللندني على مواطنه الشمالي في نصف نهائي كأس الكؤوس الأوروبية نسخة 1970–1971، وآنذاك فاز البلوز بهدف سميثورست في ذهاب «ستامفورد بريدج»، وبنفس النتيجة بهدف رون هيلي بالنيران الصديقة في الإياب، غير أنه سيكون ثالث نهائي إنكليزي خالص، بعد نهائي موسكو 2008 بين مانشستر يونايتد وتشلسي ونهائي مدريد 2019 بين ليفربول وتوتنهام، وثامن نهائي بين فريقين من نفس البلد منذ بداية الألفية، بعد فوز ريال مدريد على فالنسيا عام 2000 وعلى أتلتيكو مدريد عامي 2014 و2016، فيما انتصر ميلان على يوفنتوس بركلات الترجيح عام 2003 وبايرن ميونيخ هزم بوروسيا دورتموند في نهائي 2013، إلى جانب ذلك، أضحى المان سيتي تاسع فريق إنكليزي يترشح إلى نهائي الأبطال، ما جعل أندية البريميرليغ الأكثر وصولا لهذا الحدث، وتتبعها أندية السيريا آه والبوندسليغا بستة ممثلين في النهائي الأوروبي. وعلى سيرة السيتي، فقد أصبح المحظوظ رقم 42 بالوصول إلى المباراة النهائية، وثالث الوافدين الجدد للعام الثالث على التوالي بعد توتنهام وباريس سان جيرمان في العامين الماضيين، وفي حال تتوج بالبطولة، سيكون البطل رقم 23 في التاريخ، وأول اسم جديد سيتم نقشه على ذات الأذنين منذ إضافة اسم تشلسي عام 2012 بعد الفوز على بايرن ميونيخ في عقر داره «أليانز آرينا» بركلات الترجيح، وبالتبعية ستكون البطولة الأوروبية الثانية للسيتيزنز بعد رفع كأس الكؤوس الأوروبية في ملعب «براتر ستاديون» عام 1970، بفضل الفوز على يورنيك البولندي بهدفين لهدف، ولو أن تاريخ مواجهات سيتي غواردیولا مع خصومه المحليين في الأبطال لا يعطي مؤشرات إيجابية للمشجعين، بالهزيمة مرتين من مراحل خروج المغلوب، الأولى على يد ليفربول بالخسارة ذهابا وعودة 2018، ثم أمام توتنهام في العام التالي، بإجمالي 3 هزائم وانتصار وحيد. وعلى عكس ذلك، يعتبر فريق بيب، هو أول ممثل للإنكليز يحقق 11 انتصارا في الأبطال، وهو على بعد انتصار وحيد لمعادلة رقم ريال مدريد الأسطوري، بالفوز بـ12 مباراة في حملة التتويج بالتاسعة 2001–2002. وبالنسبة للفريق اللندني، فسيخوض النهائي الأوروبي الثالث ضد منافس محلي، بعد هزيمته من مانشستر يونايتد في نهائي دوري الأبطال في 2008، وفوزه على الجار العدو آرسنال في نهائي اليوربا ليغ العام قبل الماضي، وذلك من أصل 6 نهائيات أوروبية، بدأت بالفوز على ريال مدريد في إعادة نهائي كأس الكؤوس الأوروبية 1971 بهدفين لهدف، ثم بالفوز على شتوتغارت الألماني في نهائي الدوري الأوروبي بمسماه القديم عام 1998، وعلى بنفيكا في المسمى الجديد عام 2013. وبينهما حقق أول كأس دوري أبطال، وهذا يعني أنه متخصص في حسم المباريات النهائية، بالفوز بخمسة مقابل هزيمة واحدة، أما المدرب توماس توخيل، فسيذهب إلى لشبونة برقم غير مسبوق، كأول مدرب في التاريخ يتأهل إلى المباراة النهائية في عامين متتاليين مع فريقين مختلفين، فيما يسعى نظيره الكتالوني ليكون سادس مدرب يحقق اللقب مع فريقين مختلفين، بعد آرنست هابيل مع فينورد وهامبورغ، وأوتمار هيتزفيلد مع بوروسيا دورتموند وبايرن ميونيخ، وجوزيه مورينيو مع بورتو والإنتر، ويوب هاينكيس مع ريال مدريد وبايرن ميونيخ، وكارلو أنشيلوتي مع ميلان وريال مدريد، علما أنها ستكون المواجهة الرابعة بين الفريقين هذا الموسم، والثالثة بين توخيل وبيب غواردیولا، بعد سقوط الأخير في المرتين، الأولى في نهائي نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي بهدف حكيم زياش، ثم بهدفين لهدف في الدوري الإنكليزي الممتاز في نفس أسبوع وصول الفريقين إلى النهائي، مقابل انتصار للسيتي وكان في عهد فرانك لامبارد. وبوجه عام، تقابل الفريقان في 166 مناسبة في مختلف المسابقات، خرج منها البلوز بـ68 انتصاراً، مقابل 58 للسيتي و40 تعادلاً، فمن يا ترى ستبتسم له ذات الأذنين في المواجهة المباشرة الأهم بينهما؟

فرص الفريقان

صحيح أن توخيل تفوق على غواردیولا في آخر مواجهتين، وما حدث الأسبوع الماضي أثار ذعر مشجعي المان سيتي، بعد السقوط المدوي أمام برايتون بنتيجة 2–3 في الجولة قبل الأخيرة للبريميرليغ، بعدما كان الفريق متقدما بهدفين نظيفين حتى بعد طرد كانسيلو، وفي نفس الوقت كان فريق توخيل يستعرض قوته المفرطة على ليستر سيتي، ليثأر لنفسه بعد الهزيمة غير المستحقة في نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي، لكن سيكون من الصعب التسليم بأنها علامات على هبوط منحنى السيتي والعكس للبلوز. لأن أولا الفريق السماوي لا يعطي أهمية لمبارياته المتبقية في الدوري، باعتبارها مجرد مواجهات تحصيل حاصل بعد ضمان اللقب، على عكس تشلسي المطالب بالقتال حتى الرمق الأخير لتأمين مكانه في المقعد الرابع المؤهل للأبطال الموسم المقبل، وهذا الأمر قد يضر بمصالح البلوز، منها بسبب الإجهاد المضاعف على اللاعبين، خصوصا الذين يعول عليهم أكثر من غيرهم، مثل نغولو كانتي الذي خلع القلوب في غرب لندن، بعد استبداله في أول نصف ساعة أمام الثعالب، ونفس المشهد المرعب تكرر لحظة سقوط مايسون ماونت في الشوط الثاني.

بينما لاعبو السيتي، فلا يبذلون كل هذه الجهود، حتى الضربة التي تعرض لها إلكاي غوندوغان جاءت بسيطة، وفي الغالب لن تعيقه عن اللحاق بمواجهة إيفرتون، إلا إذا أراد بيب إراحته للنهائي. ولا يخفى على أحد، أن معدلات اللاعبين البدنية ستكون فارقة في النهائي، كما صنعت الفارق بالنسبة لتشلسي في معركته مع ريال مدريد، ونفس الأمر بالنسبة للسكاي بلوز أمام البي إس جي. أما غير ذلك، فلا خلاف أبدا على أنها ستكون مواجهة متكافئة لأبعد حد، بتسلح كل فريق بترسانة دفاعية يصعب اختراقها ووسط حديدي وجواهر خام في الثلث الأخير من الملعب، مع أفضلية للسماوي في أشياء، مثل دقة إنهاء الهجمات والقدرة على التسجيل من أنصاف الفرص. وفي الناحية الأخرى، لا يتوقف تشلسي عن الهجوم بطول الملعب وعرضه، معتمدا على الطاقة الهائلة لفيرنر وماونت وبوليسيتش وهافيرتز والبقية، والتي تظهر في إصرارهم على اختراق دفاعات المنافسين، حتى لو كانوا متقدمين بنتيجة مريحة، وهذا يعني أننا سنكون أمام مباراة مفتوحة لكل الاتجاهات، ولن تُحسم إلا بالتفاصيل البسيطة وتوفيق النجوم القادرين على صنع الفارق، على رأسهم رياض محرز وكيفن دي بروين في السيتي وفي الجانب الآخر ماونت وزياش المحظوظ بالتسجيل في مرمى السيتيزنز في آخر مباراتين، فهل تظفر مانشستر بالكأس الرابعة بعد ثلاث مرات بلون اليونايتد الأحمر؟ أم سيحافظ تشلسي على لقب جماهيره المفضل «فخر لندن»؟ هذا ما سنعرفه يوم السبت المقبل؟

السيتي سيعتمد على تألق النجم الجزائري رياض محرز

تشلسي يعلم ان النجم المغربي زياش يتألق دائماً أمام السيتي

هل يبني سولشاير قواعد المجد

لندن ـ «القدس العربي»:

تستعد الأراضي البولندية لاستضافة المباراة النهائية لمسابقة الدوري الأوروبي، التي ستجمع عملاق الدوري الإنكليزي الممتاز مانشستر يونايتد بمنافسه الإسباني العنيد فياريال على ملعب «غدانسك» مساء الأربعاء المقبل، لتحديد هوية بطل النسخة الـ50 في تاريخ المسابقة، والبطل الـ12 منذ تعديل نظام ومسمى البطولة في العام 2009.

عجائب الشياطين الحمر

ضرب عشاق مانشستر يونايتد أخماساً بأسداس، لفهم عجائب مشروع المدرب أولي غونار سولشاير، الذي يتلذذ بفعل الشيء ونقيضه، على غرار استماتته بعد استكمال النشاط الموسم الماضي بدون جماهير، وآنذاك قاد الفريق لسلسلة من العروض والنتائج المقنعة، التي منحته إحدى البطاقات المؤهلة لذات الأذنين، بعدما كان خارج دائرة المنافسة على المراكز الأربعة الأولى. وبعد مشاركته في الأبطال، ودع البطولة بسهولة غريبة، بخروجه من دور المجموعات، بعدما احتل المركز الثالث في مجموعة الثامنة، بفارق 3 نقاط عن المتصدر باريس سان جيرمان ومثلها عن الوصيف لايبزيج، ليرسله اليوفيا إلى دور الـ32 لليوروبا ليغ، كما حدث معه في نسختي 2011–2012 و2015–2016، حين فشل في تخطي مجموعات الأبطال.

وعلى النقيض من التوقعات التي رجحت سيناريو خروجه من البطولة الأوروبية الثانية، لتركيز المدرب على مطاردة مانشستر سيتي على صدارة البريميرليغ، تمكن الفريق الأحمر من شق طريقه إلى النهائي، متجاوزا ريال سوسييداد الباسكي في بداية مراحل خروج المغلوب، بفوزكاسح وصل قوامه لرباعية بلا هوادة في الذهاب وبتعادل سلبي في إياب «أولد ترافورد»، ثم تخطى ميلان في دور الـ16، بتعادل إيجابي في الذهاب بهدف لمثله وفوز لا يقدر بثمن في «سان سيرو» بهدف بول بوغبا. وبأقل مجهود، أكد تفوقه على أندية الليغا والسيريا آه، بالفوز على غرناطة ذهابا وإيابا في ربع النهائي بنتيجة 2–0 في كل مباراة، وتبعه بمذبحة قياصرة روما، بسداسية من زمن كريستيانو رونالدو مقابل ثلاثة أهداف في الذهاب، وفي «الأولمبيكو» خسر اليونايتد بنتيجة 3–2، ليحصل على تأشيرة النهائي في نهائي اليوروبا ليغ للمرة الثانية في تاريخه، بعد الفوز على أياكس بهدفين نظيفين تحت قيادة جوزيه مورينيو عام 2017.

في الجهة المقابلة، عاد أوناي إيمري إلى قيد الحياة بعد ثمانية شهور من طرده من آرسنال في نوفمبر/تشرين الثاني 2019، وذلك بمنحه سُدّة حكم «لا سيراميكا»، لاستكمال ثورة التجديد التي قام بها المدرب خابي كاييخا، بانتشال الغواصات الصفراء من برائن الضياع والهبوط إلى غياهب دوري القسم الثاني، وقيادته إلى المركز الخامس في ختام حملة الليغا 2019–2020، ورغم ابتعاد ممثل فالنسيا عن دائرة المنافسة على المراكز المؤهلة لدوري الأبطال، باحتلاله المركز السابع في جدول الدوري الإسباني، إلا أن هناك إجماعاً في الإعلام الإسباني على أن مدرب باريس سان جيرمان الأسبق وضع حجر الأساس الصحيح لمشروعه في «الماريخال» القديم، خاصة على مستوى خط الهجوم، بتشكيل ثلاثي نارى في الخط الأمامي، والإشارة إلى المخضرم باكو ألكاثير والنفاثة صامويل تشوكويزي والهداف جيرارد مورينو.

إلى جانب ذلك، نجح في وضع فياريال على خريطة الكرة القارية والعالمية، بقيادته إلى أول نهائي قاري في تاريخه، تتويجا للعمل الرائع الذي قام به الفريق منذ بداية مرحلة المجموعات، حين تصدر مجموعته التاسعة بجمع 16 نقطة في 6 مباريات، بتحقيق الفوز في 5 مباريات والتعادل في واحدة، وكانت مع الوصيف مكابي بهدف لمثله، غير أنه واصل مشواره في مراحل خروج المغلوب بنفس الحدة والإيجابية، بالفوز على سالزبورغ في ذهاب وإياب دور الـ32، ونفس الأمر فعله مع دينامو كييف وديناموزغرب في ثمن وربع النهائي، فقط فاز أوناي على فريقه السابق آرسنال بهدفين لهدف في الذهاب وتعادل بدون أهداف في ملعب «الإمارات»، ليثبت المدرب البالغ 49 عاما، أنه ملك اليوروبا ليغ، بضمان اللعب في النهائي للمرة الخامسة في مسيرته الاحترافية، بعد احتكار الكأس 3 مرات مع إشبيلية في الفترة بين عامي 2014 و2016، والهزيمة مع المدفعجية في النهائي اللندني أمام تشلسي العام قبل الماضي.

أهداف وطموحات مختلفة

صحيح هناك هدف مشترك بين الفريقين، وهو حمل الكأس من قلب الملعب، لكن هناك أهدافا وطموحات مختلفة لكل مدرب، منها مثلا حاجة المدرب النرويجي الماسة للحصول على أي بطولة، لحفظ ماء وجهه أمام الجماهير والإدارة، التي أنفقت قرابة الـ300 مليون جنيه إسترليني منذ وصول وصافة البريميرليغ، وبطبيعة الحال إذا فعلها إيمري سيصبح كل شيء للتاريخ، حيث سيفض الشراكة الحالية مع القيدوم الإيطالي جوفاني تراباتوني، ليصبح الأكثر تتويجا باللقب في كل العصور، كما أنه سيعزز مكان أندية الليغا على رأس قائمة الأكثر تتويجا باللقب، إذ سيكون اللقب الثالث عشر، بعد حصول إشبيلية على البطولة 6 مرات، وأتلتيكو مدريد 3 مرات، وريال مدريد مرتين وبلنسية مرة واحدة، مقابل 9 ألقاب لأندية البريميرليغ بواقع 3 لليفربول واثنين لتشلسي ومثلهما لتوتنهام ولقب لكل من اليونايتد وإيبسويتش.

مفاجأة والتشكيل المتوقع

تلقى جمهور كرة القدم مفاجأة سارة، بإعلان رسمي من قبل اليويفا، بإقامة المباراة بحضور جماهيري يصل لنحو 25% من مدرجات الملعب، الذي يتسع لأكثر من 40 ألف مشجع، ما سيعطي النهائي نكهة مختلفة عن المباريات الصامتة، مثل الحياة التي دبت في اللاعب الإنكليزية مع بدء عودة الجماهير، فيما ستسند صافرة العدالة للحكم الفرنسي كليمان تورو بين البالغ من العمر 38 عاما، والذي وقع الاختيار عليه ليكون واحدا من حكام بطولة يورو 2020 المؤجلة من الصيف الماضي.

وبالنسبة للتشكيل المتوقع لكل فريق في النهائي، فينسبة كبيرة سيبدأ المضيف فياريال بتشكيلته المفضلة، باللعب بالحارس رولي أمامه الرباعي ماريو غاسبار وباو توريس وراؤول ألبيول وخوزي موري، وفي الوسط باريخو وكوكلين وتريغيروس وفي الهجوم الثلاثي مورينو والكاشيو ميشو، بينما اليونايتد سيبدأ بحارسه الأمين دي خيا وفي الدفاع بيساكا كظهير أيمن وفي قلب الدفاع إيريك بايلي وهاري ماغواير، في حال تعافى من الإصابة، أو فيكتور ليندلوف، ولوك شو في مركز الظهير الأيسر، وفي الوسط الرباعي فريد وفان دي بيك وبول بوغبا والمايسترو برونو فيرناندیز وأمامه الثنائي ماركوس راشفورد وإدينسون كافاني، فمن يا ترى سينجح في حمل الكأس التي تزن 15 كيلو من الفضة؟

على حساب ملك اليوربا ليغ؟

ملك اليوروبا إيمري مدرب فياريال

البطلة سارة بسباس «سيف» تونس

تونس ـ «القدس العربي»:

سارة بسباس البطلة التونسية في المبارزة بالسّيف، التي تستعد لمشاركتها الأولمبية الثّالثة، أكدت أن تطور اللّعبة في تونس وتأهل 8 لاعبين إلى طوكيو يجب ألا يحجب ضرورة الاعتناء بشكل أكبر بالجيل الصّاعد. وتعد بسباس (26 عاما) من أفضل عناصر المنتخب التونسي، إلى جانب شقيقتها عزة وزميلتها إيناس البوبكري التي حققت برونزية أولمبية في ريو كانت الأولى عربيا وإفريقيا في هذا الاختصاص.

وتحتل بسباس المركز 11 عالميا في اختصاص سلاح «الآيبي» (أحد أنواع الأسلحة المستخدمة في المبارزة)، كما أنها الوحيدة عربيا ضمن المراكز الـ17 الأولى في مختلف اختصاصات المبارزة. وتقول بسباس: «أعمل بجهد كبير، ومشاركتي المقبلة في الأولمبياد ستكون فرصة جديدة لي لتحقيق تتويج أولمبي هو الوحيد الذي ينقص خزانة ألقابي. وأعمل دائما على اكتساب خبرات جديدة وتطوير أسلوبي لتحقيق نتائج جيدة ترفع راية تونس وتشرفها». وعن وجودها المستمر في مراكز متقدمة في اختصاصها، ترى بسباس أن «الأمر ليس غريبا، فكل تركيزي منصب على التدريبات والمشاركة في أكبر عدد من المنافسات للبقاء في مستوى محدد يمكنني من رفع سقف آمالي في أن أكون في مسار تطور مستمر ومنافسة على الألقاب».

وتوجت سارة بلقب بطولة إفريقيا في عشر مناسبات متتالية، بين 2009 و2019، إضافة إلى تتويجات عربية ومتوسطية وعالمية عدة في اختصاص سلاح «الآيبي»، أهمها، ذهبية كأس العالم في بوينس آيرس بالأرجنتين 2015، وبرونزية بطولة العالم بموسكو في السنة ذاتها، واحتلالها صدارة التّرتيب العالمي طوال العام 2017 في اختصاصها، مع مشاركتين سابقتين في أولمبياد لندن 2012، ثم ريو 2016. وكانت بدايتها مع رياضة المبارزة بالسيف في «نادي تونس الجوية» بين 2000 و2006، ثم لوسم واحد بالجمعية الرياضية النسائية (2007– 2008)، في اختصاص «سلاح الشّيش»، قبل الانتقال إلى فرنسا لاستكمال دراستها لتنضم إلى نادٍ بالعاصمة باريس حيث تنشط حتى اليوم في أكاديمية خاصة في اختصاص «الآيبي». وعن بداية شغفها بالمبارزة، تشير بسباس إلى أنها ورثت حبها لهذه الرياضة عن والدتها الراحلة حياة التي كانت بطلة عربية وإفريقية في المبارزة بالسّيف، فضلا عن والدها علي الذي يعمل مدربا لكرة السّلة.

وتقول: «كنت وشقيقاتي الثلاث، هالة وعزة وريم، وأخي أحمد، نرافق ونتابع تدريبات والدتنا. كما وجدنا دعما من والدينا لاختيار الرياضة التي نريد. لعبت الكرة الطّائرة لسنوات، وشقيقتي عزة لعبت كرة اليد، لكن الاختيار في النّهاية كان المبارزة».

وتوضح أن «المبارزة رياضة لها خصوصية، وهي عائلية، وإن لم يجد الرّياضي الدّعم المادي (بسبب غلاء تجهيزاتها) والمعنوي من عائلته، فلن يتمكن من مواصلة المشوار فيها. وإلى جانب الدعم، يجب أن يتوافر الشغف، فالرحلة من البداية إلى الاحتراف طويلة وتتطلب توافر من يساندك ويوجهك، وهذا ما وجدته في عائلتي». وتردف: «رياضة المبارزة لم تكن معروفة إلى زمن قريب، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي جعل الكثيرين يعرفون المبارزات والمبارزين والدورات، والأخبار باتت تأخذ صدى أكبر وانتباها إعلاميا أكبر».

وعن دور العائلة تقول: «محظوظة جدا أن أكون مُحاطة بعائلة تفهم الرياضة ومتطلباتها، أعيش برفقة زوجي محمد أيوب الفرجاني (مبارز في المنتخب التونسي)، وفي الفترة الماضية كان أفضل عون لي». وتستطرد: «منذ بداية انتشار كورونا في العالم، تغيرت حياتنا كرياضيين، إذ إن إغلاق القاعات الرياضية وغياب الدّورات جعلت التّدريب في المنزل وأنحائه أمرا لا بد منه. وهنا، كان لزوجي دور مهم في إبقائي في تركيز على تدريباتي وتحضيراتي للموعد الأولمبي المقبل».

وتعتقد أن «توقف المبارزين عن النّشاط لفترة طويلة سيكون له تأثير على مستوى المنافسات ونتائج المسابقات في الأولمبياد المقبل.

فالأكثر جاهزية والأقل توقفا عن النّشاط سيكون الأقرب للتتويج. سنفتقد نكهة الدورات المقبلة. وأتأسف لعدم قدرة زملائي على السّفر وإجراء المعسكرات الخارجية بسبب انتشار الفيروس اللّعين». وتعتبر سارة أن «مستوى المبارزة في تونس متقدم نسبيا مقارنة بدول عربية وإفريقية أخرى، ووصول 8 مبارزين اليوم للأولمبياد هو نتيجة عمل المكاتب الجامعية السّابقة، ونحن سعداء بما نُنجزه، لكن يجب أن نفكر أكثر في مستقبل هذه الرياضة في تونس». وتضيف متأسفة: «الكثير من العناصر في المنتخب التّونسي هم في نهاية مشوارهم الرياضي، وعلى اتحاد المبارزة المحلي ووزارة الرياضية توفير ما يتطلبه الأمر لتحضير جيل قوي وفي مستوى فني كبير. وأنا شخصيا سعيدة للقائي بالعناصر الشابة التي ذكّرتني ببداياتي وكيفية تواصلي مع النجوم الذين سبقوني. فالتواصل سيكون شيئا جيدا، خصوصا للمبارزين الشّباب».

وتلفت إلى أن «التّطور الذي بلغه عناصر المنتخب الآن يتسبب بعدم الانتباه إلى ضعف العناية بالجيل الشاب في هذه الرياضة». وتتابع: «التقيت في الأيام الماضية عددا من أعضاء المكتب الجامعي لاتحاد المبارزة، ووجدت تواصلا جيدا ورغبة في العمل على توفير مؤشرات لصناعة وتكوين جيل يمائل الجيل الحالي في المنتخب التونسي، سواء على المستوى الفني أو على صعيد القدرة على المنافسة خارجيا احتذاء بالتجربة المصرية». وعن مشاركتها المقبلة في أولمبياد طوكيو (23 يولو/تموز– 8 آب/ أغسطس)، تقول سارة بسباس إنها تتطلع إلى الحصول على ميدالية أولمبية هي الوحيدة التي تنقص تتويجاتها ومسيرتها، مشيرة إلى أنها تأمل بتألق بقية زملائها من مختلف الاختصاصات.

وتضيف: «أتدرب مع لاعبات من بلدان أوروبية، ونحن نجتهد كثيرا للبقاء في المستوى ذاته، إذ يتطلب الأمر تفكيرنا في الكثير من التّفاصيل التي تسبب ضغطا كعدم توافر الدّعم المادي الذي، ولله الحمد، لم أواجهه شخصيا لأن عائلتي ساعدتني كثيرا في مسيرتي للابتعاد عن هذه التّفاصيل». وتنهي بسباس حديثها بتوجيه رسالة إلى المبارزات والمبارزين بقولها: «لا شيء يمكن تحصيله بلا تعب واجتهاد، فالألقاب لا تأتي بسهولة. يجب أن نتعلم من الخسارة قبل الفوز. الرياضة تشبه كثيرا الحياة، وكل يوم علينا أن نصارع ونحارب للوصول إلى الأهداف التي حلمنا بها يوما».

التونسية بسباس (يسار) تبارز الفرنسية ريمبي

خلدون الشيخ

الانتصار الفلسطيني الأخلاقي وكسر الاحتكار الاعلامي!

انتصرت فلسطين، كل فلسطين، العربية والمسيحية والاسلامية والانسانية، على كيان صهيوني وحشي، رغم انه انتصار وقتي ومعنوي، لكن الاهم انه زعزع العقلية الصهيونية، وحطم مقولات على غرار «الجيش الذي لا يقهر» و«القبة الحديدية»، وأن «الكبار سيموتون والصغار سينسون».

نعم انتصرت فلسطين بتآزر أهلها داخلياً والعالم ذي الضمير الحي خارجيا. فانتصرت مقاومة غزة بكل فصائلها، وعلى رأسها «حماس»، وانتصر أهالي حي الشيخ جراح بصمودهم، وانتصر المصلون في باحات المسجد الأقصى برباطهم، وانتصر فلسطينيو الداخل بالتأكيد على ارتباطهم الوثيق بأهلهم الرازحين تحت الاحتلال، وانتصر أهالي الضفة بهبتهم ورفضهم للذل والتأكيد على كرامتهم والمطالبة بالعيش الكريم، والأهم انتصر رواد مواقع التواصل الاجتماعي باسقاط قناع هذا الكيان، وكشف وحشيته وبشاعته لكل العالم وبكل اللغات.

عندما أنشئ الكيان الصهيوني في 1948 على أنقاض الشعب الفلسطيني، فأنه كان يعمل ضمن مخطط مدروس بمعاونة العديد من النافذين من دول وحكومات ومؤسسات وأفراد من أكبر الاثرياء في العالم والمسيطرين على قطاع كبير من عالم الاعلام والترفيه. فقلة من شعوب العالم، خصوصاً الغربي، سمعت عن المجازر الصهيونية بحق الشعب المقهور، وقلة أيضاً حاولت تتبع ما حصل منذ ذلك الحين، بل على النقيض شوهت صورة الفلسطيني ونعتته بالمشاغب والارهابي، بفضل الاعلام المملوك من هذه الآلة النافذة التي أرادت لهذا الكيان البقاء بأي صورة كانت، ولو كان على حساب الاخلاقيات العامة والمبادئ الانسانية. ومع كل جريمة بشعة لهذا المحتل كان هناك من يحميه ويغطيه، خصوصا اعلاميا.

طبعاً الاحتلال الصهيوني لم يفكر أبداً في أن يعطي الشعبي الفلسطيني حقه، ومارس كل الأاعيب، من شق الصفوف إلى شيطنة المقاومين، وكان شرسا مع السواء، مع الذي يقاتله ومع الذي يهادنه، فمع قطاع غزة حاصره على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، بدون أي أفق لأبناء هذا القطاع في عيش حياة كريمة، في حين همش من نسق معه أمنياً بل قضم المزيد من أراضي الضفة وبنى المستعمرات فيها، وضرب بعرض الحائط كل الاتفاقيات وأعلن القدس عاصمة أبدية له، في غطرسة وتكبر وهنجهية، لأن في اعتقاده انه فوق القانون الدولي، وانه فوق المحاسبة، ما دامت أقوى دولة في العالم تسانده، بل هو يتحكم فيها عبر مناصريه والنافذين فيها، يضمنها تكتم الاعلام على تصرفاته. وهذا الاعلام يأتي على شكل صحافة مطبوعة أو قنوات فضائية ضمن مؤسسات جبارة، وهكذا استمر الحال حتى نهاية العقد الأول من الألفية الجديدة، عندما بدأ اعلام جديد ينتشر حول العالم، لا يتحكم فيه هؤلاء النافذون، رغم محاولاتهم البائسة التي يسهل كشفها، وهو الاعلام الرقمي، أو مواقع التواصل الاجتماعي، الذي هب لنصرة فلسطين بصورة أذهلت الصهاينة، بل بدأ مساندوه من الهيئات الاعلامية التقليدية العملاقة تتخبط في مواجهة هذا التعاطف، لان المتعاطفين يعرضون أخبارهم بحقائق مرئية وصور من قلب الحدث، تظهر بشاعة هذا المحتل القبيح. وحتى عندما لجأ الناطق باسم رئيس وزراء الكيان عوفير جندلمان إلى نشر فيديو على حسابه على «تويتر» يظهر صاروخا يخرج من بين المنازل على انه من «حماس» في الحرب الحالية، فان رواد «تويتر» عروه وكشفوا كذبه، بعدما أكدوا انه مقطع لفيديو من الحرب السورية. وعندما رفع نجم مانشستر يونايتد بول بوغبا، علم فلسطين في ملعب «أولد ترافورد» مع زميله أمادا ديالو، ولف فيه الملعب أمام مدرجات ملأى بالحضور، فان لاعباً آخر، الاسرائيلي اران زاهافي، الذي يلعب في الدوري الهولندي مع أيندهوفن، نشر على حسابا ته صور بوغبا وديالو لكن وضع علم الكيان مكان العلم الفلسطيني شاكرا النجمين المسلمين على دعم كيانه المغتصب، في أسلوب فاقع للتزوير والتدليس، ما أصبح مثاراً للسخرية في عالم الاعلام الحديث، علما أنه كرر الامر مع ما فعله نجما ليستر شودري وفوفانا اللذان رفعا علم فلسطين عقب انتصار فريقهما بكأس انكلترا.

طبعا جذور الكيان الصهيوني راسخة في وسائل عدة نافذة حول العالم، بينها أيضاً هوليوود، وصناع محتوى الأفلام صاحبة الشعبية العالمية، حيث بالكاد يخلو فيلم من جملة أو كلمات عن أن «حماس» أو «حزب الله» فصيلان ارهابيان، حتى لو لم تكن لذلك علاقة بأحداث الفيلم، بل عادة ما يتم التضخيم من قوة الجيش الاسرائيلي بتعمد، حيث يشار إلى فتاة مثيرة للاعجاب، فيضيف الصديق لصديقه مبرزاً ميزاتها، بانها عنصر من جيش الدفاع الاسرائيلي، في صورة رخيصة لترسيخ عظمة هذا الجيش الذي «لا يقهر».

الانتصار الفلسطيني كان أخلاقياً، لأن العالم لم ينس كيف بدأت هذه الازمة، بدءاً من محاولة طرد سكان من بيوتهم في حي الشيخ جراح، إلى الاعتداء على المصلين في المسجد الأقصى، وصولا إلى تدمير الأبراج السكنية وبعض البيوت على رؤس أصحابها وبينهم أطفال، وانتصر أيضاً اعلامياً لأن اليوم انضمت ملايين جديدة إلى قوافل الشاهدين على مأساة الشعب الفلسطيني ضمن منصات العالم الجديد للاعلام، رغم محاولات «فيسبوك» ومنصات أخرى كم الأفواه الرافضة للظلم والمطالبة باسترداد كامل حقوق الشعب الفلسطيني، وأشدد على «كامل».

@khaldounElcheik

مجتمع

التنمية البشرية الحجر الأساسي في بناء المجتمع المدني

فؤاد الصباغ

إن المتغيرات العالمية أوحت لنا اليوم بأن العالم أصبح معولما مثل قرية صغيرة بحيث أضحت التكنولوجيات الحديثة متواجدة في أبسط جزئيات حياتنا اليومية. فالتقنيات الرقمية أصبحت تتطور بشكل سريع وعبر أجيال إلكترونية مختلفة ومتنوعة لا حدود ولا حصر لها وأبرز دليل على ذلك تزايد تلك الاستخدامات عبر تطبيقات الهواتف الذكية وأيضا منصات التعليم عن بعد مثل تطبيقات زووم وموديل. فلا يمكن اليوم بأي حال من الأحوال الإنكار بأن تلك الأدوات الرقمية يمكن فصلها عن أعمالنا واتصالاتنا اليومية السمعية والبصرية نظرا لتسهيلات المعاملات والمبادلات والسرعة الفائقة والجودة العالية لايصال المعلومات. ففي هذا السياق تعتبر تلك التكنولوجيات الحديثة نعمة لدى العديد من الأشخاص بحيث وظفتها مباشرة في إطار الاستخدامات الصحيحة كعنصر إيجابي فعال وداعم جدي من أجل تطوير المواهب الذاتية أو تكوين الموارد البشرية ووضعها على الطريق الصحيح. فهنا يكمن مربط الفرس بحيث أصبح نشاط المجتمع المدني بأغلب الدول المتقدمة جزءا لا يتجزأ في صنع القرار السياسي والاقتصادي وصوتا مسموعا محليا ودوليا وذلك عبر طرح أفكار ومقترحات بناءة يمكن وضعها على طاولة المناقشات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالدبلوماسية في مفهومها اللفظي تعني الدبلوم أو الرسالة لصاحب القيادة والريادة بحيث تستلزم منه إجباريا الأناقة واللباقة والاقناع بالأفعال لا بالأقوال فقط. فالتكوين والتدريب الدبلوماسي لم يعد حكرا فقط على الدولة بل أصبحن اليوم المنظمات غير الحكومية توفر التدريب والتكوين اللازم وأضحت تحظى برعاية وحماية من المنظمات الإقليمية والعالمية. ففي ظروف هذه الجائحة بسبب فيروس كورونا التجأت تلك المنظمات غير الحكومية نحو الفضاءات الرقمية من أجل تقديم الدعم الوافي والكافي لمتطوعي المجتمع المدني. ويتركز التدريب الدبلوماسي داخل تلك المنظمات على تكوين أجيال قادرة على تحمل المسؤولية الكاملة لا داخل مجتمعها فحسب بل تتجاوزها لتشمل التعامل المباشر مع الفضاء الخارجي والمساهمة الإيجابية في دعم قطاع التجارة والاستثمار ببلدانهم.

التنمية البشرية

تعتبر التنمية البشرية الحجر الأساسي في بناء مكونات المجتمع المدني بحيث تعتمد على آليات لتطوير الذات وتحديد المكتسبات الشخصية وتسخيرها في الاتجاه الصحيح. فتطاير الموارد البشرية ينطلق عبر تحديد المواهب والقدرات لكل شخص وفقا لرغباته واهتماماته في مجال معين يتماشى مع التكوين والتدريب عن بعد المخصص له. فهنا تعتبر المرحلة الأولى هامة جدا وهي تتمثل في توزيع الاختصاصات لمن يرغب في التكوين الدبلوماسي المستمر وذلك في شتى المجالات منها الاقتصادية، القانونية، الأدبية، السياسية، الثقافية وغيرها. أما المرحلة الثانية فتكمن في تحديد القدرات والانطلاق في التكوين والتدريب عبر مراحل ومحاور.

أخيرا المرحلة الثالثة تتمثل في المتابعة والإختبار الختامي بعد تلقي المتدربين تدريبا عن بعد خلال مدة معينة بتلك المنظمات غير الحكومية. فالتنمية البشرية تعتبر مهمة خاصة في المجال الدبلوماسي غير الحكومي لأنها هي التي تصنع قادة المستقبل وتكونهم أكاديميا وعمليا حتى تنضج داخل مجتمعها وتتعلم حسن التعامل وربط قنوات إتصال محلية ودولية مع المبادرة بطرح أفكار ومقترحات تفيد الصالح العام وتساهم إيجابيا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية.

التنمية المستدامة والحوكمة الرشيدة

فالتكوين الدبلوماسي عن بعد لم يقتصر فقط على التنمية البشرية بل تجاوزها ليشمل التنمية المستدامة منها الحفاظ علي بيئة سليمة وخالية من السموم وذلك من خلال تنظيم ورشات عمل ومؤتمرات دولية تحت رعاية منظمات أصدقاء البيئة. فالتنمية المستدامة تعني مفهوم التوازن بين البيئة ورأس المال وأيضا اعتماد التكنولوجيات النظيفة كبديل رئيسي والتي تعتبر في حد ذاتها المستقبل الواعد والصاعد وتساهم إيجابيا في سد الفجوة الرقمية. إن التنمية المستدامة تعتبر العمود الفقري للاقتصاديات الوطنية بحيث يمثل الرهان علي الاقتصاد الأخضر والرقمي نواة دعم حقيقي وتحفيز جدي للاستثمار وتقوية القطاع الخاص. كذلك تساهم المؤتمرات العالمية عن بعد في تعزيز عمليات مكافحة الفساد الإداري والمالي داخل الإدارات الحكومية أو الخاصة وتقود بالنتيجة إلى إرساء الحوكمة الرشيدة داخل مجتمعات متحضرة تصون الحريات الفردية وتحافظ على المكتسبات الوطنية. إذ تحققت العديد من النتائج الإيجابية في هذا المضمار بحيث أضحت منظمات المجتمع المدني غير الحكومية بمثابة الجدار العازل داخل مجتمعاتها قادرة بدورها للتصدي الحازم وذلك بفضح وكشف عمليات الرشوة وتبييض الأموال أو التهرب الضريبي والمحسوبية للرأي العام.

إرساء السلم

إن ما شهدته أغلب دول العالم خلال العشرية الماضية من ثورات اجتماعية منها بما سمي بالربيع العربي في أغلب الدول العربية واحتجاجات السترات الصفراء بفرنسا وفي بريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، يعتبر تغييرا جذريا في العلاقات بين الدولة والمواطن خاصة من جانب تزايد السخط والتذمر الاجتماعي على أوضاعهم الاجتماعية التعيسة ومطالبتهم بتحقيق العدالة الاجتماعية ورحيل السلط. كذلك الاحتقان الشعبي ومسيرات الاحتجاجات الأمريكية بسبب العنصرية بين البيض والسود وتزايد نسب الجريمة داخل المجتمع جعلت منظمات غير الحكومية ناشطة أكثر فأكثر وذلك بسعيها من أجل إرساء السلم الاقتصادي، السياسي والاجتماعي. فانتشار فيروس كورونا داخل تلك المجتمعات لم يقف عائقا لذلك النشاط الدبلوماسي القوي لأن التكنولوجيات الحديثة ساهمت إيجابيا في سهولة الولوج إلى منصات تجمع الجميع في منابر حوار وتقديم أفكار ومقترحات وتوجيهها إلى حكوماتهم مباشرة للحد من الأزمة الاجتماعية الخانقة. بالإضافة إلى ذلك يعتبر التكوين والتدريب الدبلوماسي عن بعد داعما أساسيا لاستمرارية الكفاح الاجتماعي حتى الحصول على الحقوق الكاملة ونصرة القضايا العادلة وتحقيق التنمية الشاملة. فتلك المنظمات غير الحكومية توفر اليوم التكوين والتدريب اللازم عن بعد لجميع المتطوعين الراغبين في مساعدة ضحايا الحروب داخل بؤر عدم الاستقرار من خلال توجيههم بتقديم المعونة والملابس وأبسط مستلزمات الحياة. إجمالا يعتبر التكوين الدبلوماسي عن بعد ثروة وطنية تساهم في الحد من تحقير العباد وتدمير البلاد بحيث أضحت المنظمات غير الحكومية مؤخرا جزءا لا يتجزأ من أجل تحقيق أهداف منظمات على غرار الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030.

البورغينيون

المكوّنات

6 حبات بصل صغير.
4 حبات جزر مقشر ومقطع
2 ملعقة طعام زيت زيتون
2 كغ لحم عجل مقطع مكعبات صغيرة
2 ملعقة طعام زبدة
4 شرائح من لحم الحبش المدخن مقطعة بشكل مكعبات.
2 كوب فطر أبيض مقطع إلى أنصاف
2فص ثوم مقطع ناعم
2 ملعقة طعام طحين
ثلاثة أرباع كوب من مرق العجل
ملعقة صغيرة ملح
نصف ملعقة صغيرة فلفل.
نصف ملعقة صغيرة زعتر مجفف

طريقة التحضير

نسخن الزيت في قدر كبير ونضع فيه اللحم ونقليه من كل الجوانب، ثم نضعه جانباً.
في نفس القدر نذيب الزبدة، ونضع معها البصل، لحم الحبش المدخن، الفطر، الجزر، الثوم، الفلفل، وبعض الزعتر ونقلبهم معاً حتى يصبح لون البصل ذهبياً.
نضيف مرق اللحم ونحرك المزيج على نار متوسطة.
نضع الطحين معها إلى أن تصبح أكثر سماكة.
نعيد قطع اللحم إلى القدر ونزيد الملح والزعتر، وندعها تغلي.
نخفف النار ونغطي القدر. ونتركه ينضج على نارٍ هادئة لمدة ساعتين مع التحريك كل نصف ساعة.
وممكن تقديم الأرز أو الخبز إلى جانبه.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

خضار وفواكه لصحة أفضل

نسمع كثيرا عن ضرورة تناول الخضروات والفاكهة لصحة أفضل، ولكن ما الكم المطلوب تناوله بالتحديد لتحقيق هذا الهدف؟ باحثون يجيبون عن هذا السؤال بعد دراسات علمية شملت مليوني مشارك حول العالم!

وحددت دراسة منشورة حديثا بمجلة«Circulation» التابعة لجمعية القلب الأمريكية، المعدل الذي يجب تناوله يوميا من الخضروات والفواكه والذي يمكن وصفه بـ«الكم المثالي من أجل حياة أطول» وفقا لموقع سايتس ديلي العلمي.

وتساهم الأنظمة الغذائية الغنية بالفواكه والخضروات في خفض مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة التي يمكن أن تتسبب في الوفاة، كأمراض الأوعية الدموية والسرطان. ولكن على الرغم من هذا، يقدر عدد الأشخاص الذين يتناولون القدر الكافي من المواد الغذائية السليمة «بشخص واحد فقط من بين كل عشرة» وفقا للمراكز الأمريكية لمكافحة ومنع الأمراض.

وينبه أخصائي التغذية والباحث بجامعة هارفارد والمشرف على الدراسة دونج دي وانغ إلى جزء هام من المشكلة وهو «تلقي المستهلكين لرسائل متضاربة» حول الكم اليومي المثالي من الفواكه والخضروات الموصى به وأنواع الطعام التي يجب تناولها أو تجنبها.

ولتحديد الكم المناسب، قام وانغ وزملاؤه في دراستهم الحديثة بتحليل بيانات دراستين سابقتين ضمتا أكثر من مئة ألف مشارك تم تتبع حالتهم الصحية على مدار 30 عاما. كما تضمنت الدراسة بيانات تم استخلاصها من 26 دراسة أخرى ضمت حوالي 1.9 مليون مشارك من 29 دولة. وتوصل وانغ إلى أن تناول الخضروات والفواكه بما يصل لخمس مرات يوميا يرتبط بمعدلات أقل من خطر الوفاة. إلا أن تناول كميات أكبر من ذلك لا يعني بالضرورة الحصول على مزيد من الفوائد. كما كشفت الدراسة عن وجود ارتباط بين تناول الخضروات لثلاث مرات وتناول الفاكهة لمرتين يوميا و«الحياة لفترات أطول». ويتمتع متناولو هذا الكم من الخضروات والفاكهة بمعدل أقل من خطر الوفاة لأي سبب صحي بنسبة 13 بالمئة، وأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 12 بالمئة، والسرطان بنسبة 10 بالمئة، وأمراض الجهاز التنفسي بنسبة 35 بالمئة.

وأوضحت الدراسة أن الفواكه والخضروات جميعها لا تحقق نفس الفائدة الغذائية، فأنواع كالذرة والبازلاء وعصائر الفاكهة والبطاطس، لا ترتبط بمعدلات الوفاة الأقل من الأمراض.

ولكن الخضروات الورقية، كالسبانخ والخس والكرنب، والفواكه والخضروات الغنية بفيتامين سي ومادة الكاروتين، كالموالح والجزر والتوت، أظهرت فوائد أكبر للجسم.

ويذكر أن الجمعية الأمريكية للقلب توصي «بملء نصف طبقك على الأقل في كل وجبة بالفواكه والخضروات».

الحمل

مواجهات صعبة في مجال العمل

الثور

انتبه إلى مصاريفك التي زادت عن حدها

الجوزاء

تبدأ علاقة عاطفية جديدة

السرطان

كن حذرا قبل اتخاذ أي قرارات مصيرية

الاسد

تلتقي أصدقاء قدامى ويتجدد حبّ قديم

العذراء

لا تفرط في مساعدة الآخرين لكي لا تشعر بالتعب

الميزان

حاول أن تسيطر على عصبيتك الزائدة

العقرب

أوراق اللعبة كلها في يدك

القوس

أصبحت جاهزا لمسؤوليات كبيرة مهنيا

الجدي

تمر بيوم دقيق بعض الشي

الدلو

تناضل من أجل كبح جماح حماستك

الحوت

لا تستغرب بعض المعاكسات في أجواء العمل

جديد الطب

هل يتسبب نقص فيتامين «د» في الطبيعة العدوانية؟

بحسب دراسة مختصة فقد يكون السلوك العدواني مرتبطا بنقص فيتامين «د» ما يجعل سلوك الأطفال أكثر عدوانية عند بلوغهم سن المراهقة. نقص فيتامين «د» يمكن أن يؤدي كذلك إلى من العديد من المشاكل الصحية الأخرى بين الأطفال.

فيتامين «د» أو ما يطلق عليه اسم «فيتامين أشعة الشمس» هو أحد العناصر الغذائية الهامة للجسم. إذ يمكن أن يؤدي نقصه إلى ضعف العظام وزيادة خطر الإصابة بهشاشة العظام والتهاب المفاصل. وقد أظهرت دراسة أجراها باحثون في جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة أن نقص فيتامين «د» عند الأطفال من الممكن أن يؤدي إلى ظهور سلوك عدواني. وكشفت الدراسة وجود صلة بين نقص فيتامين «د» لدى الأطفال الصغار وبين السلوك العدواني عند بلوغهم سن المراهقة، بحسب ما نشره موقع «إن دي تي في» الأمريكي.

وفي الدراسة، سجل الأطفال الذين يعانون من نقص فيتامين «د» درجات عالية في الاختبارات التي تقيم مشاكل السلوك عند بلوغهم سن المراهقة. وكانت النتائج مثيرة للقلق، إذ توضح أن نقص فيتامين أشعة الشمس يرتبط بأمراض نفسية كالفصام والاكتئاب في مرحلة البلوغ.

تقول إميليا باكزيك، أخصائية تغذية في مستشفى «لا رابيدا» للأطفال في شيكاغو بالولايات المتحدة: «فيتامين د أدوار متعددة ومختلفة في الجسم، بما في ذلك النمو، ووظائف الجهاز العصبي والعضلي، والحد من الالتهابات» كما تقول إن العديد من الدراسات قد ربطت بين نقصه وأمراض القلب والأوعية الدموية، وبعض أنواع السرطان، والاضطراب العاطفي الموسمي، والتصلب المتعدد، وأضطرابات المناعة الذاتية، ومقاومة الأنسولين لدى البالغين. بحسب ما نشره موقع «تودايز ديتيشن» الأمريكي.

مصادر فيتامين «د»

من الممكن الحصول على الفيتامين من مصادر غذائية مثل الفطر والسمك الدهني والبيض ومنتجات الألبان. غير أن هذه الأطعمة قد توفر نسبة قليلة جداً من فيتامين «د». وعلى الرغم من أن قضاء بعض الوقت تحت أشعة الشمس مهم جداً ويعتبر من المصادر الأساسية للحصول على الفيتامين، غير أن الحذر مطلوب أيضا، إذ قد تؤدي أشعة الشمس فوق البنفسجية إلى أضرار بالغة في البشرة. ففي بعض الحالات حتى المركبات الواقية للشمس التي تحتوي على تركيبة عالية من الحماية من أشعة الشمس «SPF» قد لا توفر الحماية المطلوبة ضد الأشعة فوق البنفسجية.

في هذه الحالة، يكون الحل الأنسب هو تناول مكملات فيتامين «د» دوائية لمواجهة نقصه تجنباً لمخاطره ولكن تحت إشراف الطبيب.

أسباب نقص فيتامين «د»

من الأسباب الرئيسية لنقص فيتامين «د» هو عدم التعرض لأشعة الشمس نتيجة لقضاء وقت طويل داخل المنزل، كما يلعب سوء التغذية، أو العيش في مناطق شديدة التلوث دوراً في ذلك أيضاً. بالإضافة إلى الوزن الزائد، أو التقدم في العمر. بحسب ما نشره موقع «تايمز ناو نيوز» الأمريكي.

ينصح الأطباء والباحثون بتناول الأطعمة الغنية بفيتامين «د» كالبيض والسمك والتعرض لأشعة الشمس الطبيعية، والحفاظ على وزن صحي وممارسة التمارين الرياضية بانتظام ومراقبة الحالة وعلاجها في الوقت المناسب تحت إشراف الطبيب وخصوصاً عند الأطفال لأنهم الشريحة الأكثر تأثراً بنقص فيتامين «د». (Dw)

عمليات جراحة تكبير الثدي طرقها ومخاطرها!

يشيع استخدام السيليكون في جراحة تكبير الصدر، وهذا ينطبق على الجراحة التجميلية لتكبير الثدي بعد تعرض المرأة لسرطان الثدي مثلا. لكن زراعة السيليكون في الثدي تحمل معها مخاطر أيضا، فماهي؟ وهل هناك بدائل لاستخدام السيليكون؟

السيليكون مادة طبيعية أساسها السيليكون، وهو ثاني أكثر العناصر وفرة في الأرض بعد الأكسجين ويتواجد على سبيل المثال في الحجارة والطين والرمل.

ويتم استخدام السيليكون الطبي في عمليات الزرع ولكن نجده أيضا في منتجات طبية عديدة كضمادات الجروح ومواد جراحية طبية أخرى مثل إبر البزل أو القسطرة.

حشوات السيليكون

تسعون في المئة من جميع حشوات الثدي مصنوعة من السيليكون ولها أحجام وأوزان مختلفة. والسيليكون الذي يستخدمه معظم الجراحين لزج وقريب من حيث البيئة والملمس من نسيج الثدي الشحمي الطبيعي.

ويمكن أن يختلف السيليكون من حيث قوة التماسك، حيث تتراوح درجات تماسكه من واحد إلى ثلاثة. ولا يزال هناك نقاش حول درجة القوة التي ستحقق أفضل نتيجة. وعادة ما يقرر الجراح درجة قوة تماسك السيليكون الأنسب لعملية ثدي معينة.

ما هي المخاطر؟

السيليكون جسم غريب يمكن أن يتصلب ويصبح كبسولة صلبة تؤدي إلى التهاب وبالتالي إلى صدر صلب أو مشوه. وتشكل هذه الكبسولة الصلبة أحد الآثار الجانبية غير المرغوب فيها والأكثر شيوعا في عمليات زرع الثدي. وفي حال تسرب السيليكون من كيسه الحافظ تتشكل كويرات تُهيج الأنسجة ما يسبب ألما للمرأة ويجعلها في حاجة ماسة إلى علاج طبي سريع.

زراعة السالين لتكبير الثدي

في هذا النوع من العمليات يتم إدخال الهيكل السيليكوني لمكانه وتثبيته في الثدي، حيث يكون فارغا. وبعد ذلك يتم حقن السالين، الذي هو عبارة عن محلول ملحي معقم، حتى الحصول على الحجم المناسب والمرغوب فيه عندها يتم وقف الحقن.

هذا النوع من العمليات يشكل عشرة في المئة فقط من عمليات تكبير الثدي. ويرى مؤيدو زراعة السالين لتكبير الثدي أنه في حالة تلف الغلاف الخارجي يمكن للجسم أن يتخلص من المحلول الملحي بسهولة وإخراجه في النهاية مع البول.

الدهون الذاتية

طريقة تكبير الثدي بمساعدة الدهون الذاتية لم تفرض نفسها بعد لكون الأبحاث في هذا النوع من العمليات لم يتم البحث فيه بشكل كافٍ. في هذه العملية يأخذ الطبيب خلايا دهنية من جزء آخر من الجسم ويحقنها بعد ذلك في الصدر. وتتم إزالة الخلايا الدهنية لدى معظم النساء من الأماكن التي يعتقدون أنها مزعجة.

تكبير الثدي بالدهون الذاتية يحمل معه مخاطر أيضا مثل الضغط أو التكلس ما يمكن أن يؤدي إلى مشاكل أثناء فحوصات سرطان الثدي. بالإضافة إلى ذلك ليس من الواضح تماما ما إذا كان زرع الخلايا الجذعية من الأنسجة الدهنية الذاتية يمكن أن يعزز تكوين الأورام.

حمض الهيالورونيك

يبدو أن حمض الهيالورونيك هو الحل السحري في صناعة مستحضرات التجميل لسنوات ويساعد في علاج علامات الشيخوخة والتجاعيد في الوجه. لكن هذه الطريقة لم تثبت جدواها في جراحة الثدي.

المخاوف من حمض الهيالورونيك كبيرة لاسيما وأنه يؤدي إلى مغالطات في الأشعة السينية عند تشخيص السرطان. وقامت الشركة المصنعة بسحب حمض الهيالورونيك لتكبير الثدي من السوق لم يعد معروضا لهذا الغرض.

طرق بديلة

فقط لفترة قصيرة تم عرض طرق بديلة لزراعة الثدي، مستحضرات محشوة بزيت الصويا أو زيت بذور اللفت. لكن هذه الطرق لم تعد موجودة أيضا، لكون العلماء لم يستبعدوا في هذا النمط من العمليات أن تتحلل هذه المواد ويمكن أن تؤدي إلى السرطان. في بعض الأحيان كانت الحشوات تفسد وينتج عنها روائح كريهة على الجلد. (Dw)

منوعات

كواليس الحصاد الدرامي لحرب النجوم على المنصات الإلكترونية

دينا الشربيني

كمال القاضي

خلقت مواقع التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا التواصل والاتصال نمطاً جديداً من المنافسة بين نجوم الدراما والسينما لم يكن بهذه الحدة قبل وجود المنصات الإلكترونية وتأسيس جماعات وفرق تتولى مهمة المدح أو القدح، بحسب الحاجة والضرورة والأهداف. فقد دأب المتفاعلون مع السوشيال ميديا والمستخدمون لها على إطلاق الأحكام القاطعة المانعة للتأثير على جماهيرية بعض الأعمال الفنية، سواء بالتأييد أو الرفض، وقد بلغت سطوة الكتائب والمنصات الإلكترونية حدودا فائقة في فرض الوصاية، حيث طالب البعض بمنع عرض مسلسلات بعينها بدعوى أنها تخالف قيم المجتمعات الشرقية وتدعو لفساد الأخلاق، وهي بالقطع ذرائع يمكن اختلاقها واستخدامها في الحروب الدائرة بين النجوم بلا معايير موضوعية.

ولعل ما حدث مع مسلسل «الطاووس» بطولة جمال سليمان وسهر الصايغ، كان دالا بشكل كبير على قوة تأثير الكتلة الجماهيرية الافتراضية التي باتت تتحكم في نوعيات ما يتم عرضة درامياً وتعمل على فرض الرقابة بشكل إجباري لتفويت فرصة العرض والمنافسة على المرفوض من وجهة نظرها. فالمطالبة بمصادرة المسلسل المذكور ورفعه من الخريطة الدرامية جاءت بناءً على وجود بعض المشاهد التي رأى أهل الضبط والربط من الرقباء الجدد أنها مشاهد تتسم بالجرأة ولا ينبغي عرضها على الجمهور. ولم يلتفت أي من المعترضين إلى السياق الموضوعي الذي وردت فيه المشاهد الجريئة بحسب وصفهم.

ولو أن قادة المنصات الإلكترونية نجحوا بالفعل في فرض إرادتهم وتمكنوا من حجب مسلسل «الطاووس» كما كان مخططاً لكانت الأزمة قد اتسعت وشكلت خطورة كبيرة على مستقبل الصناعة الدرامية في ظل وجود مقاييس فردية تستهدف بالأساس تعطيل الحركة الإنتاجية وتقويض العملية الإبداعية، ولكنها تستخدم المعيار الأخلاقي كسلاح للحيلولة دون تزايد معدل المسلسلات والأعمال الفنية.

الإشكالية الأخرى في وجود النشاط الزائد للمنصات الحرة بالمواقع الإلكترونية، تكمن في خلق الصراعات وتنظيم الحملات للطعن في كفاءة الممثلين والممثلات وتسفيه قدراتهم، بل ووصفهم أحياناً بأوصاف خارج نطاق التقييم الموضوعي ومعظمها يتصل اتصالا مباشرا بالأحقاد الشخصية، وهو ما يعيب وجهات النظر ويفقدها مصداقيتها، وللأسف أن من بين ما يستخدمون الخطاب الهجومي العاري تماماً من اللياقة، بعض النجوم أنفسهم الذين يطلقون الشائعات ضد زملائهم من الممثلين والمخرجين والمؤلفين ويدفعون بالشباب من هواة القنص عبر المنصات إلى ضرب نجم أو نجمة للتأثير على شعبيتهما وهو ما يعد تجاوزاً صارخا للخطوط الحمراء وانتهاكاً للأعراف المهنية والفنية والأخلاقية. العجيب أن هناك نجما قدم بطولة مشتركة في مسلسل اتسم إلى حد كبير بالعنف والغلظة، تُخصص له ميليشيات الصحافة الإلكترونية مساحات واسعة للمدح والإكبار وتعظيم الشأن والمقدار ليظهر بمفرده دون بقية الأبطال كأنه النجم الأوحد الذي حمل على كاهله مسؤولية المسلسل، علماً بأن دوره كان شديد الضعف والتهافت، فضلاً عن أن موضوع المسلسل ذاته جاء مُحاطا بعشرات الأسئلة وعلامات الاستفهام، فهو لا يقدم نموذجاً للحارة المصرية ولا أهلها ولا مشكلاتهم وإنما يطرح صورة مشوهة لمجتمع آخر تقع فيه الجرائم بشكل دوري كأن الحارة لا يسكنها سوى البلطجية والخارجين على القانون فقط!

ومن السمات الرئيسية لبعض المنصات، الهجوم المبالغ فيه على محمد رمضان وخلط الأوراق المتعمد بين مستوى ما يقدمه من أعمال درامية وبين سلوكياته الشخصية التي يرى المهاجمون أنها تستدعي النيل منه والتقليل من تأثيره، وهو أمر يمكن رده إلى محاولة رمضان تحقيق التميز في كل عام وحرصه على أن يكون في صدارة المشهد كنجم وبطل وهو ما يمثل استفزازاً قوياً لبقية الأبطال المنافسين.

الحرب لا تختص فقط بالنجوم الشباب، لكنها تمتد للنجمات أيضاً فهناك من يتحامل على بطلة معينة لصالح بطلة أخرى كي يُضعف من تأثير الأولى التي ظهرت فجأة في دور متميز وصار لها شكل وشخصية وطريقة أداء مختلفة، وربما تأتي دينا الشربيني على رأس قائمة المستهدفين من الهجوم كونها حصلت على بطولة كبرى في مسلسل «قصر النيل» وأثبتت جدارتها للعام الثاني على التوالي كممثلة لديها مهارات وقدرات بغض النظر عن مستوى المسلسل وأهميته، وكذلك ريهام حجاج التي لعبت في هذا الموسم بطولة مُطلقة وقدمت دورا لا بأس به في مسلسل «كل ما نفترق» مع أحمد فهمي وعمرو عبد الجليل، لم تنج من وخز النقد الحاد واللاذع في معظم الصفحات في المواقع الإلكترونية المخصصة للهجوم وتصفية الحسابات!

الأمر في جُله يشكل خطورة ويبعث على القلق، لا سيما في ظل تفاقم الظاهرة وعدم وجود ضمانات قانونية تمنع التعدي الصارخ على الحرية الإبداعية وتحافظ على التنوع الثقافي بغير اللجوء إلى أسلحة الاتهامات وتهديد السمعة وتسفيه القيمة الفنية ونشر الشائعات.

«صندوق التضامن مع لبنان» يدعم

لمى المولى: محاولات لتخطي الصعوبات

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

عانت المؤسسات والفضاءات الثقافية في لبنان من الانهيار الاقتصادي الذي أطلّ برأسه في نهاية صيف 2019. ومع بدايات 2020 داهمت جائحة كورونا العالم، وحجرت الناس وزاد الحال سوءاً. وفي الرابع من آب/ اغسطس من العام نفسه حدث تفجير المرفأ المدمر ليقضي على البنية التحتية لعشرات المؤسسات الثقافية المنتشرة في محيطه، وفي مدينة بيروت بكاملها. إذاً في أقل من عام كانت المؤسسات الثقافية تتلقى الضربة تلوى الأخرى، وبخاصة العاملين فيها من إداريين وفنانين.

في أيار/مايو من العام 2020 أعلنت مؤسستا المورد الثقافي والصندوق العربي للثقافة والفنون – آفاق عن تعاونهما لدعم الكيانات الثقافية والفنية في ظل الانهيار الذي فاقمته الجائحة. ومن خلال هذا التعاون دُعمت 23 مؤسسة فنية وثقافية في كافة أنحاء لبنان. وعندما داهم التفجير الجميع بنت المؤسستان الثقافيتان الرائدتان في الوطن العربي على تعاونهما الأول، ووضعتا مخططا يعالج انعكاسات التفجير على المؤسسات الثقافية، والأزمة الاقتصادية المتصاعدة. وهكذا دعم «صندوق التضامن مع لبنان» في دورته الأولى 208 من العاملات والعاملين في القطاع الثقافي ممن تأثروا بالتفجير. ومؤخراً أعلن عن دورته الثانية التي دعمت المؤسسات الثقافية والفنية والفضاءات على امتداد الأراضي اللبنانية. هو دعم طال إعادة الإعمار والترميم، والدعم المؤسسي، والدعم البرمجي. واستفادت منه 43 مؤسسة وفضاء ثقافيا.

سألت «القدس العربي» المعنيين في بعض المؤسسات الثقافية التي نالت دعماً: «كم يشكّل هذا النوع من الدعم المالي سنداً؟ وهل يمنع الانهيار فقط أم يأخذ بيدكم إلى الأمام؟»

المؤسسات: بالتأكيد أتاح الاستمرار وتنفيذ مشاريع

مجموعة ناشطين في ميدان السينما أسسوا سنة 2007 «مجتمع بيروت السينمائي» وفي سنة 2017 حصلوا على علم وخبر وصارت لهم صفتهم الرسمية. يقول رئيس الجمعية سام لحود: عندما لم تكن لنا صفتنا الرسمية كنا نعمل لتنظيم مهرجانات سينمائية أبرزها «مهرجان جامعة سيدة اللويزة للفيلم القصير». كما نظمنا العديد من ورشات العمل للتدريب على الـ«أوديو فيزوبيل». وبالعودة إلى صندوق التضامن مع لبنان فهو يقوم بحاجتين بالنسبة لنا، أولها الدعم المؤسساتي بخاصة ورواتب بعض العاملين. وثانياً دعم البرامج التي سنقوم بها، فنحن نعمل لوضع هيكلية لنشاط ثقافي سينمائي، ومن ثمّ نسعى لإيجاد التمويل لنباشر. وإذا توقف التمويل يتوقف المشروع، ويصبح العاملون فيه عاطلين عن العمل. نسعى كجمعية لإيجاد فرص عمل ولو مؤقتة للخريجين الجامعيين الجدد. والدعم المادي الذي تلقيناه من صندوق التضامن مع لبنان سيساعدنا في تنظيم «مهرجان سينما المرأة» و«مهرجان بيروت لسينما الطفل والعائلة» و«مهرجان الفيلم القصير». كما سيساعدنا هذا الدعم لتنفيذ أنشطة تدريبية للأطفال في المناطق بهدف مساعدتهم على التعبير، حيث ننفذ حالياً نشاط «فتيات من أجل التغيير». وبرنامج «بيروت مايْ تشايلد» المختص بالصور المتحركة.

ويخلص سام لحود للقول: من المؤكد إن هذا الدعم أتاح لنا الاستمرار خلال العام 2021 والعام المقبل، فنيال العاملون أتعابهم، ونستمر في تنفيذ المشاريع. ونحن ننظر بإيجابية كبيرة إلى تضامن المجتمع الدولي الاجتماعي والإنساني مع لبنان، ورفضه أن تنهار مؤسساته وفضاءاته الثقافية. وهذا ما يعدنا بالدعم المعنوي للاستمرار قبل الدعم المادي.

حسين نخّال من مؤسسي جمعية «ورق» في سنة 2012 ومسؤول الإدارة الفنية، يقول: تُعنى «ورق» بالتجريب الفني في مجالات الرسم والتصوير والكتابة. ونشكل فضاء ثقافياً عنوانه «بيت ورق» ومقره رأس النبع ـ بيروت. ومن خلاله ندعو الفنانين لتقديم إنتاجات مختلفة، واستخدام أدوات الطباعة كما الطباعة الحريرية وغيرها. أول المشاريع حمل عنوان «بيت ورق» وهو المكان الذي يضم مشاغل فنية وسمح لنا بإطلاق كافة نشاطاتنا.

ويتابع حسين نخّال: مع ما يحدث في فلسطين لم يعد ممكناً لي تقييم أي دعم دولي نتلقاه كمؤسسات ثقافية. فنحن في لبنان لسنا منفصلين عن ما تشهده منطقتنا برمتها. تقدمنا بطلب للحصول على الدعم رغبة بالبقاء والاستمرار في نشاطنا، ولتنفيذ المشروع الذي نؤمن به. ومن المؤكد أن هذا الدعم يساهم باستمرارية المؤسسات الثقافية، ولا سبيل سواه الآن.

«موسيقيات» فضاء ثقافي يعمل لترويج الموسيقى الكلاسيكية ولتكون في متناول الجميع. بدأت جمعية «موسيقيات» عملها قبل أربع سنوات بحسب الموسيقي وأحد المؤسسين سليمان قرباني. قال: ننظم نشاطات مشتركة بين موسيقيين لبنانيين وأجانب يزورون لبنان، وهي مجانية بالكامل. والهدف أن تصل هذه الموسيقى لكل من يرغبها. تأسست «موسيقيات» في بلدة بعيدات المتنية من قبل مجموعة موسيقيين ينتمون للبلدة. كنيسة البلدة وصالتها تشكلان فضاء عروضنا الموسيقية. وقصد الجمهور حفلاتنا من أبعد المناطق اللبنانية. الدعم الذي تلقيناه مدّنا بالمعنويات. ووجدنا من يؤمن بحضورنا ودورنا كفضاء ثقافي، وخاصة في هذه الظروف الصعبة. دعم أمّن استمراريتنا، وسيتيح لنا تنفيذ برنامجنا تباعاً.

43 مؤسسة وفضاء ثقافيا ويمنع انهيارها

عبر تشارك الفضاءات والموارد والتفكير الجمعي

صندوق التضامن: التحديات كبيرة والتغيير للأفضل ليس سريعاً

سألت «القدس العربي» منسقة صندوق التضامن مع لبنان لمى المولى عن قراءتها للوضع الثقافي في لبنان من خلال الملفات التي تم تقديمها طلباً للدعم؟

قالت: في حين أن العديد من المؤسسات الثقافية والفضاءات الثقافية أغلقت في أواخر عام 2019 أبوابها تضامنًا مع المتظاهرين/ات المحتجين/ات في انتفاضة تشرين، فإن البعض منها حولها إلى مراكز اجتماع ولقاء للناشطين/ات ما أدى سريعاً لأن تواجه مشكلة العجز عن دفع رواتب مجزية، أو تمويل مشاريع وبرامج ونشاطات تمكنها من الوصول إلى الجمهور الواسع. وفي غياب التمويل الحكومي ومحفزات تنمية وتطوير الفنون والثقافة، وفي ظل جائحة كورونا، فإن المؤسسات المتعثرة مالياً في الأصل بسبب الأزمة المالية الهائلة وغير المسبوقة في لبنان، صارت عاجزة عن تلقي الدعم والمنح المخصصة للبرامج والنشاطات. وأصبحت غالبية مؤسسات الثقافة والفنون اليوم في وضع حرج يُخشى معه من خسارة مورد رزق الفنانين/ات والعاملين/ات في الثقافة، وبالتالي إضعاف ساحة الفن والثقافة وهجرة العاملين/ات فيها من فنانين/ات وعاملين/ات. ثم جاء انفجار مرفأ بيروت الذي أودى بحياة المئات، وتهجير الآلاف، وتدمير المنازل وأماكن العمل في مدينة بيروت، وتسبب بخسائر مادية ومعنوية لقطاع الثقافة والفنون. وهذه الخسائر كانت ملموسة في مختلف فضاءات وأماكن ممارسة الفن والثقافة، ولكنها كانت أيضاً واضحة بقوة على مستوى البنى الاقتصادية وشبكات العمل، ومختلف أنواع التراث الثقافي المادي الملموس كما المعنوي غير المادي، ناهيك عن معنويات ومزاج وأرزاق العاملين/ات في هذا القطاع في لبنان.

وأضافت: تواجه المؤسسات العاملة في قطاع الثقافة والفنون جملة تحديات نوجزها بالآتي:

–خطر الإغلاق وهو خطر كبير وحقيقي.

–عدم القدرة على تلقي التمويل الجديد غير المقيد، أو الوصول إليه.

–الحاجة إلى إعادة تصوّر أدوارها وإعادة اختراع عملياتها بطرق تسمح لها بالبقاء على قيد الحياة وبأن تظل ذات معنى.

وعلى الرغم من كل هذا، هناك رغبة قوية بالاستمرار وشعور بإمكانية صنع فرق حقيقي وملموس من قبل الفضاءات الفنية والثقافية. فقد لاحظنا في آخر سنة، من جميع الطلبات التي تلقيناها، وجود سعي لعقد شراكات محلية وإقليمية، مما يبشر بعلامات إيجابية لقطاع الفن والثقافة.

وسألنا لمى المولى: هل تتوقعون حدثاً إيجابياً للمستقبل؟ قالت: لعله من المبكر جداً أو من السذاجة بمكان توقع تغيرات سريعة أو قريبة ولا يمكننا ترك العاملين/ات في قطاع الثقافة والفنون يتحملون وحدهم/ن عبء هذه المسؤولية المهمة والكبيرة، فالإنتاج الفني والثقافي ليس منفصلًا عما يحصل في بلادنا، وصمود واستمرارية هذه المؤسسات والفضاءات يعطي للفنانين/ات والكتاب/ كاتبات وغيرهم/ن من العاملين/ العاملات في القطاع، مساحة ضرورية لتقديم وجهة نظرهم/ن وأعمالهم/ن في ظل هذا الوضع القائم. وهذا الاشتباك بين الإنتاج الفني والثقافي والواقع الذي نعيشه، كما المستقبل الذي نتخيله ونريده، هو عمل إيجابي وضروري في هذه اللحظة.

وخلصت للقول: التحديات العاجلة والمباشرة والمتمثلة في الحفاظ على المهارات والكفاءات في البلاد، وفي تفعيل الفضاءات والمساحات والشبكات الموجودة، وفي إعادة التفكير في التراث وكيفية حفظه في ظل هذا الظرف المأساوي لمرحلة ما بعد الكارثة، وفي خلق عمل جديد وأشكال جديدة من التعاون، تشكل أيضاً لحظة مهمة لجماعة أهل الفن والثقافة، لبلورة أولويات ورؤى جديدة في الوقت الذي يجسدون فيه ذلك التضامن الرائع الذي نشهده. ما هو واضح وجلي حتى الآن أن مؤسسات الثقافة والفنون تحاول الخروج من حالة الصدمة وتعمل على التلاقي، لتحديد الأولويات وبلورة الرؤى. وقد بدأت هذه المؤسسات في إعادة تصور دورها وفي التعاون فيما بينها والتشارك في فضاءاتها ومواردها، وفي محاولة مواجهة الأزمة المتعددة الوجوه. وكان واضحاً من الطلبات التي وصلتنا، وعلى الأخص من المقابلات والمحادثات التي أجريناها مع العاملين/ات والممارسين/ات في قطاعي الثقافة والفنون، أنهم/ن جميعهم/ن على وعي بأن الطريق أمامهم طويل وصعب وأنهم/ن مستعدون/ات وجاهزون/ات لإعادة تصور أنفسهم/ن وأدوارهم/ن بطرق بديلة تقاوم هذا الوضع المأساوي القائم وذلك على قاعدة التضامن والتعاون. ولكن ما هو أكثر ضرورة وإلحاحاً في الوقت الراهن هو أن تكون مؤسسات الثقافة والفنون، وفضاءاتها، وأماكنها، ومشاغل الحرفيين، قادرة على الاشتغال من جديد وعلى أن تؤمن أرزاق العاملين/ات فيها، ومقدمي/ات الخدمات لها وكل البيئة والشبكات المحيطة، وأن توفر لهم/ن المطلوب للبقاء ولاستعادة حيوية هذا القطاع. المحادثات والحوارات مستمرّة، ونأمل بعقد سلسلة من الاجتماعات وتبادل الآراء والأفكار مع فضاءات ومساحات ومؤسسات الثقافة والفنون ما يسمح لها بممارسة التفكير الجمعي.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 00212 5377 23152
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10272 الأحد 23 أيار (مايو) 2021 – 11 شوال 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10272 Sunday 23 May 2021

موريتانيات يتمنين الزواج بأبي عبيدة وحفنة من تراب القدس مهرا لعروس

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

سجل الموريتانيون بامتياز، حسب المراقبين، رقما قياسيا في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مواجهته الأخيرة لآلة الحرب الصهيونية التي عاثت فسادا في الأرض، وهدمت البيوت على رؤوس أصحابها ورثة الأرض المقدسة.

خارج المساندة الرسمية بالبيانات والتصريحات، وقف الشعب الموريتاني بمختلف أطيافه وأجياله إلى جانب المقاومة في أيام المواجهة العشر، كل حسب ما لديه: فقد قدم الفقراء تبرعاتهم، ونسج الشعراء قصائدهم، وكتب المدونون إبداعاتهم، وتغنت الفتيات ببطولات الناطق باسم كتائب عز الدين القسام أبو عبيدة صاحب الكوفية الملثم، وبمحمد ضيف أبي خالد.

طالعتنا مواقف نبيلة في خضم أيام القصف العشرة: ففي أقصى الشرق الموريتاني تبرعت فتاة صغيرة بنعجة هي كل ما تملكه، وتبرع مسن في ولاية العصابة وسط موريتانيا ببقرة، اشتراها أحد رجال الأعمال رابحة وضم مبلغها للتبرعات المالية.

وأخرج متقاعدو الجيش المسنون بنادقهم من أغمادها، وطالبوا الحكومة بإرسالهم إلى جبهة القتال مؤكدين «أن تحرير فلسطين من العبث الصهيوني مسؤولية كل فرد».

وارتدت مذيعات التلفزيون الكوفية الفلسطينية، ورسمت نساء عديدات علم فلسطين وشما على الخدود الجميلة.

غير أن أغرب ما سجل حتى الآن هو قصة الفتاة الموريتانية التي كانت تستعد للزواج من خطيبها بعد شهر أو شهرين من الآن، حسبما تأكيدات المدون البارز حبيب الله أحمد.

الفتاة طلبت مهرا استثنائيا من خطيبها ووعدها بتقديمه مهما كلف الثمن، وهذا المهر العجيب ليس ذهبا وليس فضة ولا منزلا ولا سيارة ولا «آيبادا» ولا «آيفونا» ولا أم أربع كاميرات ولا مبلغا كبيرا؛ فقد طلبت الفتاة من خطيبها أن يحضر مهرا آخر يكون إما خوذة جندي صهيوني أو حذاءه أو بندقيته أو جمجمته، أو يمهرها قطعة غيار من آليات صهيونية مدمرة: دبابة أو صاروخا أو ناقلة جند، وإن لم يجد شيئا من هذا فهي تقبل بأن يكون مهرها حفنة من رمال القدس أو غصنا أو ورقة من أشجار بيت المقدس.

وإضافة لكل هذا، لزم العلماء والأئمة والمسنون محاريب الدعاء، سائلين الله نصره على الصهاينة المحتلين والمغتصبين.

وانصبت التدوينات والتغريدات والصور والهاشتاغات، على شبكة التواصل الاجتماعي سيلا جارفا داعما للفلسطينيين.

وكان أبرز ذلك، تغريدات المفكر الموريتاني الدكتور أبي العباس التي كتبها تحت وسم « #فلسطينقضيتي» فقد نالت إعجابا واسعا، يقول في إحداها: «ما يحدُثُ في فلسطين الآن هو إعادة توحدّ الخارج بالداخل الفلسطيني، وإعادة ترتيب شبكة التضامُن العربي وتوجّهها إلى الشعب بدل الأنظمة، وذلك بعد استبداد الصهيونية بالحكومات العربية؛ مع توازنات عسكرية جديدة وتغيّر شبكة الوعي والتضامن الدولي فإن القضية تأخذ دفعاً جديداً، إلى الأمام!».

وكتب في أخرى «اجتمَع العالم على إلزام الناس في بيوتِهم في زمن الجائحة إلّا أن الصهيونية حزمت أمرَها على إخراج الناس من بيوتهم التي سكنوها عبر القرون».

وأبدع أبو العباس في تغريدة ثالثة يقول فيها «بعد أفول الإله الأمريكي اتخَذت الصهيونية العربية إلهاً جديداً هو إسرائيل ليحميها من المخاطِر الإقليمية المحدقة، ولكن، كما في عبادة العِجل، فإنّه يبدو أنّهم هم من سيحمون هذا الإله الجديد، الذي شاخَ وداخ وكثر عليه الصياح من كلّ مكان؛ كما أنّ ارتباطَهم بالعجل مُسرِّع لأفولِهم».

وقصف أبو العباس من يسميهم الليكود العربي قائلا «تتصرّف الأنظمة العربيّة بمنطِق إخوة يوسف: يمكِن لَنا أن نقتل أخانا، ثمّ نكون من بعدِه قوماً صالحين. ولكن ها هي العاقبة: أولاً، لن تتمكّنوا من قتل أخيكم؛ ثانياً: لَن تكونوا قوماً صالحين في كلتا الحالتين».

وأجاد الدكتور عباس في تغريدة قال فيها «تطمَع إسرائيل ومن ورائها الصهيونية المحليّة أنّها ستنعم بسلام أبدي بينما معظَم حروب إسرائيل هي ضَدّ الأطفال (أكثر من 60 في المئة من سكان غزّة هم أطفال)؛ يطمعون بسلام مستقبلي بينما يزرعون العداوة في المسَتقبَل؛ إذا لقوا سلاماً بهذه الطريقة فليضعوه في عيني».

موريتانيون في تظاهرة تضامنية مع فلسطين

قرية إيطالية تعود إلى الواجهة بعدما ظلت مطمورة تحت بحيرة لمدة 71 عامًا

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

قرية كورون الإيطالية الواقعة في مقاطعة جنوب تيرول، التي اختفت تحت مياه بحيرة المنطقة منذ عام 1951 لكن جفاف البحيرة الاصطناعية سمح بالعثور على القرية المفقودة.

عادة ما يكون جرس الكنيسة هو المجسم المرئي الوحيد في قرية كورون الإيطالية القديمة، التي غمرتها بحيرة اصطناعية منذ عام 1950. واليوم عادت للظهور من جديد لإسعاد السياح الوافدين إلى المنطقة حسب ما نقلت صحيفة لا «ريبوبليكا» الإيطالية.

القرية التي كان عدد سكانها ما يقرب من 900 نسمة من إجمالي 163 منزلاً اجتاحتها بحيرة ريسيا، التي تم إنشائها بهدف توفير محطة للطاقة الكهرومائية.

ويعود الفضل في العثور على القرية المفقودة، إلى أعمال إصلاح في خزان ماء في إيطاليا حيث قررت السلطات قبل بضعة أسابيع تجفيف البحيرة. خلال عملية التفريغ، تمكن الإيطاليون من رؤية أسس هذه القرية وهي تطفو على السطح في مقاطعة جنوب تيرول.

جدران مصنوعة من الحجر سلالم المباني وديكور عمره 70 عامًا، أثار اهتمام وفضول سكان هذه المنطقة الإيطالية. ولكنه سيكون سريع الزوال بعد إنهاء أعمال الصيانة الجارية حاليا.

بالنسبة للفضوليين والفضوليين الذين لا يستطيعون الوصول إلى هناك، يمكنهم مشاهدة سلسلة كورون التي تم إنتاجها في عام 2020 على منصة نيتفليكس.

تُعد البحيرة وبرج الجرس الذي يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر مكانًا كئيبًا يروي قصة شقيق يواجه لعنة عائلية.

تقول الأسطورة إنه في فصل الشتاء، عندما تتجمد البحيرة ويكون برج الكنيسة على مسافة قريبة، يمكن للسكان المحليين سماع رنين الأجراس.

لسوء الحظ بالنسبة للباحثين عن الإثارة، تظل هذه مجرد أسطورة: تمت إزالة الأجراس في تموز/يوليو 1950 حتى قبل تكوين البحيرة.